

### الآية : 31

القول في تأويل قوله تعالى: { وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا }.

يقول تعالى ذكره: ومن يطع الله ورسوله منكراً، وتعمل بما أمر الله به نُوتها أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ يقول: يعطها الله ثواب عملها، مثلي ثواب عمل غيرهن من سائر نساء الناس وأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا يقول: وأَعْتَدْنَا لَهَا فِي الْآخِرَةِ عَيْشًا هَنِيئًا فِي الْجَنَّةِ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21700- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن ابن عباس، قوله: { وَمَنْ يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ... } الآية، يعني: (تطع الله ورسوله. وَتَعْمَلُ صَالِحًا تَصُومُ وَتُصَلِّي).  
21701- حدثني سلم بن جنادة، قال: حدثنا ابن إدريس، عن ابن عون، قال: سألت عامراً عن القنوت، قال: وما هو؟ قال: قلت وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ قال: مطيعين قال: قلت وَمَنْ يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ قال: يطعن.

21702- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَمَنْ يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أَي من يطع منكناً لله ورسوله وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا وهي الجنة.

واختلفت القراء في قراءة قوله: وَتَعْمَلُ صَالِحًا فَقَرَأَ عَامَةً قِرَاءَ الْحِجَازِ وَالْبَصْرَةِ: وَتَعْمَلُ بِالنَّاءِ رَدًّا عَلَى تَأْوِيلِ مَنْ إِذْ جَاءَ بَعْدَ قَوْلِهِ مِنكُنَّ. وحكى بعضهم عن العرب أنها تقول: كم بيع لك جارية؟ وأنهم إن قَدَّمُوا الْجَارِيَةَ قَالُوا: كم جارية بيعت لك؟ فَأَتُوا الْفِعْلَ بَعْدَ الْجَارِيَةِ، وَالْفِعْلَ فِي الْوَجْهِينِ لَكُمْ لَا لِلْجَارِيَةِ. وذكر الفراء أن بعض العرب أنشده:

أَيَا أُمَّ عَمْرٍو مَنْ يَكُنْ عُمْرُ دَارِهِجَوَاءَ عَدِيٍّ يَأْكُلُ الْحَشْرَاتِ  
وَيَسُوذُ مِنْ لَفْحِ السَّمُومِ جَبِيئُهُوَيَعْرُو إِنْ كَانَ دَوِي بَكَرَاتِ

فقال: وإن كانوا، ولم يقل: وإن كان، وهو لمن، فردّه على المعنى. وأما أهل الكوفة، فقرأت ذلك عامة قرائها: «وَتَعْمَلُ» بالياء عطفاً على يقنت، إذ كان الجميع على قراءة الياء.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان، ولغتان معروفتان في كلام العرب، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب وذلك أن العرب تردّ خبر «من» أحياناً على لفظها، فتوحد وتذكر، وأحياناً على معناها كما قال جل ثناؤه: وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ فجمع مرّة للمعنى، ووجد أخرى للفظ.

### الآية : 32 - 33

القول في تأويل قوله تعالى: { يٰٓيَسَّآءَ النَّبِيَّ لَسُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا \* وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا }.

يقول تعالى ذكره لأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم: يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ مِنْ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ اللَّهَ فَطَاعْتَهُ فِيمَا أَمَرَكَ وَنَهَاكَ، كما:

21703- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ يَعْنِي مِنْ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ. وقوله: فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ يَقُول: فَلَا تَلْنِ بِالْقَوْلِ لِلرِّجَالِ فِيمَا يَبْتَغِيهِ أَهْلُ الْفَاحِشَةِ مِنْكَ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21704- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ يَقُول: لَا تَرْضَعْنَ بِالْقَوْلِ، وَلَا تَخْضَعْنَ بِالْكَلَامِ.

21705- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ قَالَ: خَضَعَ الْقَوْلُ مَا يَكْرَهُ مِنْ قَوْلِ النِّسَاءِ لِلرِّجَالِ مِمَّا يَدْخُلُ فِي قُلُوبِ الرِّجَالِ.

وقوله: فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ يَقُول: فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ ضَعْفٌ فَهُوَ لَضَعْفِ إِيمَانِهِ فِي قَلْبِهِ، إِمَّا شَاكَ فِي الْإِسْلَامِ مُنَافِقٌ، فَهُوَ لِذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ يَسْتَخَفُّ بِحُدُودِ اللَّهِ، وَإِمَّا مَتَهَاوِنٌ بِإِتْيَانِ الْفَوَاحِشِ. وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: إنما وصفه بأن في قلبه مرضاً، لأنه منافق. ذكر من قال ذلك:

21706- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ قَالَ: نِفَاقٌ.

وقال آخرون: بل وصفه بذلك لأنهم يشتهون إتيان الفواحش. ذكر من قال ذلك:

21707- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد عن قتادة فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ قَالَ: قَالَ عِكْرِمَةُ: شَهْوَةُ الزَّانَا. وقوله: وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا يَقُول: وَقُلْنَ قَوْلًا قَدْ أَدْنَى اللَّهُ لَكُمْ بِهِ وَأَبَاحَهُ. كما:

21708- حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا قَالَ: قَوْلًا جَمِيلًا حَسَنًا مَعْرُوفًا فِي الْخَيْرِ.

واختلفت القراء في قراءة قوله: وَقُرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ فَقَرَّاتُهُ عَامَةٌ قَرَّاءُ الْمَدِينَةِ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ: وَقُرْنَ بَفَتْحِ الْقَافِ، بِمَعْنَى: وَأَقْرَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ، وَكَانَ مِنْ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ حَذْفُ الرَّاءِ الْأُولَى مِنْ أَقْرَرْنَ، وَهِيَ مَفْتُوحَةٌ، ثُمَّ نَقَلَهَا إِلَى الْقَافِ، كَمَا قِيلَ: فَظَلَلْتُمْ تَقَكُّهُونَ وَهُوَ يَرِيدُ فَظَلَلْتُمْ، فَاسْقَطْتَ اللَّامَ الْأُولَى وَهِيَ مَكْسُورَةٌ، ثُمَّ نُقِلَتْ كَسْرَتُهَا إِلَى الظَّاءِ. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةٌ قَرَّاءُ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ: «وَقُرْنَ» بِكَسْرِ الْقَافِ، بِمَعْنَى: كُنَّ أَهْلٌ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ فِي بُيُوتِكُنَّ.

وهذه القراءة وهي الكسر في القاف أولى عندنا بالصواب، لأن ذلك إن كان من الوقار على ما اخترنا، فلا شك أن القراءة بكسر القاف، لأنه يقال: وقر فلان في منزله فهو يقر وقروراً، فتكسر القاف في تفعل فإذا أمر منه قيل: قر، كما يقال من وزن: يزن زن، ومن وعد: يعد عد، وإن كان من القرار، فإن الوجه أن يقال: أقررن، لأن من قال من العرب: ظلت أفعل

كذا، وأحست بكذا، فأسقط عين الفعل، وحول حركتها إلى فائه في فعل  
وفعلنا وفعلتم، لم يفعل ذلك في الأمر والنهي، فلا يقول: ظلّ قائما، ولا  
تظلّ قائما، فليس الذي اعتلّ به من اعتلّ لصحة القراءة بفتح القاف في  
ذلك يقول العرب في ظللت وأحسست ظلت، وأحست بعلّة توجب صحته  
لما وصفت من العلة. وقد حكى بعضهم عن بعض الأعراب سماعا منه:  
ينحطن من الجبل، وهو يريد: ينحططن. فإن يكن ذلك صحيحا، فهو أقرب  
إلى أن يكون حجة لأهل هذه القراءة من الحجة الأخرى.  
وقوله: وَلَا تَبْرَجَنَّ تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى قِيلَ: إن التبرج في هذا  
الموضع التبخر والتكسر. ذكر من قال ذلك:

21709- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة ولا  
تَبْرَجَنَّ تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى: أي إذا خرجت من بيتك قال: كانت لهن  
مشية وتكسر وتغنج، يعني بذلك الجاهلية الأولى فنهاهن الله عن ذلك.  
21710- حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن عليه، قال: سمعت ابن أبي  
نجيح، يقول في قوله: وَلَا تَبْرَجَنَّ تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى قال: التبخر.  
وقيل: إن التبرج هو إظهار الزينة، وإبراز المرأة محاسنها للرجال.  
وأما قوله: تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى فإن أهل التأويل اختلفوا في الجاهلية  
الأولى، فقال بعضهم: ذلك ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام. ذكر من  
قال ذلك:

21711- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن زكريا، عن عامر ولا تَبْرَجَنَّ  
تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى قال: الجاهلية الأولى: ما بين عيسى ومحمد  
عليهما السلام.

وقال آخرون: ذلك ما بين آدم ونوح. ذكر من قال ذلك:  
21712- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن عيينة، عن أبيه، عن الحكم ولا  
تَبْرَجَنَّ تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى قال: وكان بين آدم ونوح ثمان مائة سنة،  
فكان نساؤهم من أقبح ما يكون من النساء، ورجالهم حسان، فكانت  
المرأة تريد الرجل على نفسه، فأنزلت هذه الآية: وَلَا تَبْرَجَنَّ تَبْرَجَ  
الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى.

وقال آخرون: بل ذلك بين نوح وإدريس. ذكر من قال ذلك:  
21713- حدثني ابن زهير، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا  
داود، يعني ابن أبي الفرات، قال: حدثنا علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن  
ابن عباس، قال: تلا هذه الآية: وَلَا تَبْرَجَنَّ تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى قال: كان  
فيما بين نوح وإدريس، وكانت ألف سنة وإن بطنين من ولد آدم كان  
أحدهما يسكن السهل، والآخر يسكن الجبل، وكان رجال الجبل صباحا،  
وفي النساء دمامة، وكان نساء السهل صباحا، وفي الرجال دمامة، وإن  
إبليس أتى رجلاً من أهل السهل في صورة غلام، فأجر نفسه منه، وكان  
يخدمه، واتخذ إبليس شيئاً مثل ذلك الذي يزر فيه الرعاء، فجاء فيه  
بصوت لم يسمع مثله، فبلغ ذلك من حولهم، فانتابوهم يسمعون إليه،  
واتخذوا عيداً يجتمعون إليه في السنة، فتتبرج الرجال للنساء. قال:  
ويتزين النساء للرجال، وإن رجلاً من أهل الجبل هجم عليهم وهم في  
عيدهم ذلك، فرأى النساء، فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك، فتحولوا إليهن،  
فنزّلوا معهن، فظهرت الفاحشة فيهن، فهو قول الله: وَلَا تَبْرَجَنَّ تَبْرَجَ  
الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى.

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره نهى نساء النبي أن يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى، وجائز أن يكون ذلك ما بين آدم وعيسى، فيكون معنى ذلك: ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى التي قبل الإسلام.

فإن قال قائل: أو في الإسلام جاهلية حتى يقال: عنى بقوله الجاهلية الأولى التي قبل الإسلام؟ قيل: فيه أخلاق من أخلاق الجاهلية. كما:

21714- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى قال: يقول: التي كانت قبل الإسلام، قال: وفي الإسلام جاهلية؟ قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي الدرداء، وقال للرجل وهو ينازعه: يا ابن فلانة، لأم كان يعيره بها في الجاهلية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا الدرداء إن فيك جاهلية»، قال: أجاهلية كفر أو إسلام؟ قال: «بل جاهلية كفر»، قال: فتمنيت أن لو كنت ابتدأت إسلامي يومئذ. قال: وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثٌ مِنْ عَمَلِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَدْعُهُنَّ النَّاسُ: الطُّعْنُ بِالْأَنْسَابِ، وَالِاسْتِمْطَارُ بِالْكَوَاكِبِ، وَالتِّيَاحَةُ».

21715- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، قال: أخبرني سليمان بن بلال، عن ثور، عن عبد الله بن عباس، أن عمر بن الخطاب، قال له: رأيت قول الله لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم: وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى هل كانت إلا واحدة، فقال ابن عباس: وهل كانت من أولى إلا ولها آخرة؟ فقال عمر: لله درك يا بن عباس، كيف قلت؟ فقال: يا أمير المؤمنين، هل كانت من أولى إلا ولها آخرة؟ قال: فأت بتصديق ما تقول من كتاب الله، قال: نعم وجاهدوا في الله حق جهاديه كما جاهدتم أول مرة. قال عمر: فمن أمر بالجهاد؟ قال: قبيلتان من قريش: مخزوم، وبنو عبد شمس، فقال عمر: صدقت.

وجائز أن يكون ذلك ما بين آدم ونوح. وجائز أن يكون ما بين إدريس ونوح، فتكون الجاهلية الآخرة، ما بين عيسى ومحمد، وإذا كان ذلك مما يحتمله ظاهر التنزيل. فالصواب أن يقال في ذلك، كما قال الله: إنه نهى عن تبرج الجاهلية الأولى.

وقوله: وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ يقول: وأقمن الصلاة المفروضة، وآتين الزكاة الواجبة عليكن في أموالكن وأطعن الله ورَسُولُهُ فيما أمركن ونهياكن إتما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت يقول: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس والفحشاء يا أهل بيت محمد، ويطهركم من الدنس الذي يكون في أهل معاصي الله تطهيرا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21716- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إتما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فهم أهل بيت طهرهم الله من السوء، وخصهم برحمة منه.

21717- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: إتما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال: الرجس ههنا: الشيطان، وسوى ذلك من الرجس: الشرك.

اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله أَهْلَ الْبَيْتِ فقال بعضهم: عنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليّ وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم. ذكر من قال ذلك:

21718- حدثني محمد بن المثنى، قال: حدثنا بكر بن يحيى بن زيان العنزي، قال: حدثنا مندل، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَرَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ فِي حَمْسَةٍ: فِيّ، وَفِي عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَحَسَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا» إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا.

21719- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا محمد بن بشر، عن زكريا، عن مصعب بن شببة، عن صفية بنت شيبة قالت: قالت عائشة: خرج النبيّ صلى الله عليه وسلم ذات غداة، وعليه مِرْطٌ مُرْجَلٌ من شعر أسود، فجاء الحسن، فأدخله معه، ثم قال: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا.

21720- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا محمد بن بكر، عن حماد بن سلمة، عن عليّ بن زيد، عن أنس أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يمرّ بيت فاطمة سنة أشهر، كلما خرج إلى الصلاة فيقول: «الصَّلَاةُ أَهْلَ الْبَيْتِ» إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا.

21721- حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: حدثنا يحيى بن إبراهيم بن سويد النخعي، عن هلال، يعني ابن مقلاص، عن زيد، عن شهر بن حوشب، عن أمّ سلمة، قالت: كان النبيّ صلى الله عليه وسلم عندي، وعلّيّ وفاطمة والحسن والحسين، فجعلت لهم خزيرة، فأكلوا وناموا، وعلّيّ وعليهم عباة أو قטיפة، ثم قال: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، أَذْهَبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا».

21722- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا يونس بن أبي إسحاق، قال: أخبرني أبو داود، عن أبي الحمراء، قال: رابطت المدينة سبعة أشهر على عهد النبيّ صلى الله عليه وسلم، قال: رأيت النبيّ صلى الله عليه وسلم إذا طلع الفجر، جاء إلى باب عليّ وفاطمة فقال: «الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ» إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا.

حدثني عبد الأعلى بن واصل، قال: حدثنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا يونس بن أبي إسحاق، بإسناده عن النبيّ صلى الله عليه وسلم، مثله.

21723- حدثني عبد الأعلى بن واصل، قال: حدثنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا عبد السلام بن حرب، عن كلثوم المحاربي، عن أبي عمار، قال: إني لجالس عند واثلة بن الأسقع إذ ذكروا عليا رضي الله عنه، فشتموه فلما قاموا، قال: اجلس حتى أخبرك عن هذا الذي شتموا، إني عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ جاءه عليّ وفاطمة وحسين وحسين، فألقى عليهم كساء له، ثم قال: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا». قلت: يا رسول الله وأنا؟ قال: «وأنت» قال: فوالله إنها لأوثق عملي عندي.

حدثني عبد الكريم بن أبي عمير، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا أبو عمرو، قال: ثني شدّاد أبو عمار قال: سمعت واثلة بن الأسقع

يحدث، قال: سألت عن عليّ بن أبي طالب في منزله، فقالت فاطمة: قد ذهب يأتي برسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ جاء، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفراش وأجلس فاطمة عن يمينه، وعلياً عن يساره وحسنا وحسينا بين يديه، فلفع عليهم بثوبه وقال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي، اللَّهُمَّ أَهْلِي أَحَقُّ». قال واثلة: فقلت من ناحية البيت: وأنا يا رسول الله من أهلك؟ قال: «وأنت من أهلي»، قال واثلة: إنها لمن أَرْجَى ما أرتجي.

حدثني أبو كريب، قال: حدثنا وكيع، عن عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، عن أم سلمة، قالت: لما نزلت هذه الآية: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فجلل عليهم كساء خبيرياً، فقال: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا» قالت أم سلمة: ألسنتُ منهم؟ قال: أنت إلى خير.

21724- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا مصعب بن المقدم، قال: حدثنا سعيد بن زربي، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن أم سلمة، قالت: جاءت فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بُرْمَةً لها قد صنعت فيها عصيدة تحلها على طبق، فوضعت بين يديه، فقال: «أين ابن عمك وابناك؟» فقالت: في البيت، فقال: «ادعهم»، فجاءت إلى عليّ، فقالت: أجب النبي صلى الله عليه وسلم أنت وابناك. قالت أم سلمة: فلما رأهم مقبلين مديده إلى كساء كان على المنامة فمدّه وبسطه وأجلسهم عليه، ثم أخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله، فضمه فوق رؤوسهم وأوما بيده اليمنى إلى ربه، فقال: «هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْبَيْتِ، فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا».

21725- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا حسن بن عطية، قال: حدثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الآية نزلت في بيتها إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا قالت: وأنا جالسة على باب البيت، فقلت: أنا يا رسول الله ألسنت من أهل البيت؟ قال: «إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ، أَنْتِ مِنْ أَرْوَاحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» قالت: وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم.

21726- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا خالد بن مخلد، قال: حدثنا موسى بن يعقوب، قال: ثني هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، عن عبد الله بن وهب بن زمعة، قال: أخبرني أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع علياً والحسنين، ثم أدخلهم تحت ثوبه، ثم جار إلى الله، ثم قال: «هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي»، فقالت أم سلمة: يا رسول الله أدخلني معهم، قال: «إِنَّكَ مِنْ أَهْلِي».

21727- حدثني أحمد بن محمد الطوسي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح، قال: حدثنا محمد بن سليمان الأصبهاني، عن يحيى بن عبيد المكي، عن عطاء، عن عمر بن أبي سلمة، قال: نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت أم سلمة إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ

عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فدعا حسينا وحسينا وفاطمة، فأجلسهم بين يديه، ودعا عليا فأجلسه خلفه، فتجلل هو وهم بالكساء ثم قال: «هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً» قالت أم سلمة: أنا معهم مكانك وأنتِ على خير.

21728- حدثني محمد بن عمار، قال: حدثنا إسماعيل بن أبان، قال: حدثنا الصباح بن يحيى المرزبي، عن السدي، عن أبي الديلم، قال: قال علي بن الحسين لرجل من أهل الشام: أما قرأت في الأحزاب: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً قال: ولأنتم هم؟ قال: نعم.

21729- حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا أبو بكر الحنفي، قال: حدثنا بكير بن مسمار، قال: سمعت عامر بن سعد، قال: قال سعد: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه الوحي، فأخذ عليا وابنيه وفاطمة، وأدخلهم تحت ثوبه، ثم قال: «رَبِّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي وَأَهْلُ بَيْتِي».

21730- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا عبد الله بن عبد القدوس، عن الأعمش، عن حكيم بن سعد، قال: ذكرنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند أم سلمة قالت: فيه نزلت: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً قالت أم سلمة: جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيتي، فقال: «لَا تَأْذَنِي لِأَحَدٍ»، فجاءت فاطمة، فلم أستطع أن أحبها عن أبيها، ثم جاء الحسن، فلم أستطع أن أمنعه أن يدخل على جدّه وأمه، وجاء الحسين، فلم أستطع أن أحبه، فاجتمعوا حول النبي صلى الله عليه وسلم على بساط، فجللهم نبي الله بكساء كان عليه، ثم قال: «هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً»، فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط قالت: فقلت: يا رسول الله: وأنا، قالت: فوالله ما أنعم وقال: «إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ».

وقال آخرون: بل عنى بذلك أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك:

21731- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الأصمغ، عن علقمة، قال: كان عكرمة ينادي في السوق: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً قال: نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة.

### الآية : 34

الْقَوْلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأذْكَرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا}.

يقول تعالى ذكره لأزواج نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكرن نعمة الله عليكم، بأن جعلكن في بيوت تلى فيها آيات الله والحكمة، فاشكرن الله علي ذلك، واحمدنه عليه وعن بقوله: وَأذْكَرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ واذكرن ما يقرأ في بيوتكن من آيات كتاب الله والحكمة ويعني بالحكمة: ما أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحكام دين الله، ولم ينزل به قرآن، وذلك السنة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21732\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, في قوله: **وَأَذْكُرَنَّ مَا يُنْتَلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ: أَي السَّنة**, قال: **يَمْتَنُّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ.**

وقوله: **إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا** يقول تعالى ذكره: **إِنَّ اللَّهَ كَانَ ذَا لُطْفٍ بَكُنَّ**, إذ جعلكنَّ في البيوت التي تُتلى فيها آياته والحكمة, خبيراً بكنَّ إذ اختاركن لرسوله أزواجاً.

### **الآية : 35**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا }**. يقول تعالى ذكره: **إِنَّ الْمتذللين لله بالطاعة والامتدلات, والمصدقين والمصدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أتاهم به من عند الله, والقانتين والقانتات لله, والمطيعين لله والمطيعات له فيما أمرهم ونهاهم, والصادقين لله فيما عاهدوه عليه والصادقات فيه, والصابرين لله في البأساء والضراء على الثبات على دينه, وحين البأس والصابرات, والخاشعة قلوبهم لله وجلًا منه ومن عقابه والخاشعات, والمتصدقين والمتصدقات, وهم المؤدّون حقوق الله من أموالهم والمؤدّيات, والصائمين شهر رمضان الذي فرض الله صومه عليهم والصائمات, الحافظين فروجهم إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم, والحافظات ذلك إلا على أزواجهنَّ إن كنَّ حرائر, أو من ملكنَّ إن كنَّ إماء, والذاكرين الله بقلوبهم والسننهم وجوارحهم والذاكرات, كذلك أعدَّ الله لهم مغفرة لذنوبهم, وأجراً عظيماً: يعني ثواباً في الآخرة على ذلك من أعمالهم عظيماً, وذلك الجنة.**

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21733\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: دخل نساء على نساء النبي صلى الله عليه وسلم, فقلن: **قد ذكركنَّ الله في القرآن, ولم تُذكر بشيء, أما فينا ما يُذكر؟**

### **الآية : 36**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ وَجَدَ لِنَفْسِهِ مِنْ اللَّهِ مَخْرَجًا مَّا يُدْرِكُهُ }**.

يقول تعالى ذكره: **لم يكن لمؤمن بالله ورسوله, ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله في أنفسهم قضاء أن يتخيروا من أمرهم غير الذي قضى فيهم, ويخالفوا أمر الله وأمر رسوله وقضاءهما فيعضوهما, ومن يعص الله ورسوله فيما أمراً أو تهباً فقد صلَّ صلاحاً مبيناً يقول: فقد جار عن قصد السبيل, وسلك غير سبيل الهدى والرشاد.**

وذكر أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش حين خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على فتاه زيد بن حارثة, فامتنعت من إنكاحه نفسها. ذكر من قال ذلك:

21740\_ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئَةٍ إِذَا**



قَصَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً... إلى آخر الآية, وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يخطب على فتاه زيد بن حارثة, فدخل على زينب بنت جحش الأسدية فخطبها, فقالت: لست بناكحته, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فانكحيه», فقلت: يا رسول الله أوامر في نفسي فبينما هما يتحدثان أنزل الله هذه الآية على رسوله: وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ... إلى قوله: صَلاًّاً مُّيِّنَا قَالَتْ: قد رضيت لي يا رسول الله مَنكحاً؟ قال: «تعم», قالت: إذن لا أعصى رسول الله, قد أنكحته نفسي.

21741- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا ورقاء, جميعاً عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ قال: زينب بنت جحش وكرهتها نكاح زيد بن حارثة حين أمرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

21742- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة قوله: وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَا قَصَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ قال: نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش, وكانت بنت عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم, فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضيت, ورأت أنه يخطبها على نفسه فلما علمت أنه يخطبها على زيد بن حارثة أبت وأنكرت, فأنزل الله: وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَا قَصَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ قال: فتابعته بعد ذلك ورضيت.

21743- حدثني أبو عبيد الوصافي, قال: حدثنا محمد بن حمير, قال: حدثنا ابن لهيعة, عن ابن أبي عمرة, عن عكرمة عن ابن عباس, قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش لزيد بن حارثة, فاستنكفت منه وقالت: أنا خير منه حسباً, وكانت امرأة فيها حدّة, فأنزل الله: وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَا قَصَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً... الآية كلها. وقيل: نزلت في أمّ كلثوم بنت عُقبَةَ بن أبي مُعَيْط, وذلك أنها وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم, فزوّجها زيد بن حارثة. ذكر من قال ذلك:

21744- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَا قَصَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً... إلى آخر الآية, قال: نزلت في أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعَيْط, وكانت من أول من هاجر من النساء, فوهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم, فزوّجها زيد بن حارثة, فسخطت هي وأخوها, وقالوا: إنما أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوّجنا عبده قال: فنزل القرآن: وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَا قَصَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ... إلى آخر الآية قال: وجاء أمر أجمع من هذا: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ قال: فذاك خاصّ, وهذا إجماع.

### الآية : 37

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَصَىٰ رَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا

يَكُونَنَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرْجٌ فِي أَزْوَاجٍ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ  
أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا {.

يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم عتابا من الله له واذكر يا محمد إذ تقول للذي أنعم الله عليه بالهداية وأنعمت عليه بالعتيق، يعني زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمسك عليك زوجك واثق الله، وذلك أن زينب بنت جحش فيما ذكر رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبته، وهي في حبال مولاه، فألقي في نفس زيد كراهتها لما علم الله مما وقع في نفس نبيه ما وقع، فأراد فراقها، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم زيد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمسك عليك زوجك وهو صلى الله عليه وسلم يحب أن تكون قد بانث منه لينكحها، واثق الله وخف الله في الواجب له عليك في زوجتك وتخفي في نفسك ما الله مبديه يقول: وتخفي في نفسك محبة فراقه إياها لتتزوجها إن هو فارقها، والله مبد ما تخفي في نفسك من ذلك وتخشي الناس والله أحق أن تخشاه يقول تعالى ذكره: وتخاف أن يقول الناس: أمر رجلا بطلاق امرأته ونكحها حين طلقها، والله أحق أن تخشاه من الناس.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21745- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وهو زيد أنعم الله عليه بالإسلام، وأنعمت عليه أعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمسك عليك زوجك واثق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه قال: وكان يخفي في نفسه ود أنه طلقها. قال الحسن: ما أنزلت عليه آية كانت أشد عليه منها قوله: وتخفي في نفسك ما الله مبديه ولو كان نبي الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا من الوحي لكتمها وتخشي الناس والله أحق أن تخشاه قال: خشي نبي الله صلى الله عليه وسلم مقالة الناس.

21746- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: كان النبي صلى الله عليه وسلم قد زوج زيد بن حارثة زينب بنت جحش، ابنة عمته، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يريده وعلى الباب ستر من شعر، فرفعت الريح الستر فانكشف، وهي في حجرها حاسرة، فوقع إعجابها في قلب النبي صلى الله عليه وسلم فلما وقع ذلك كرهت إلى الآخر، فجاء فقال: يا رسول الله، إني أريد أن أفارق صاحبتي، قال: «ما لك، أرايتك منها شئ؟» قال: لا، والله ما رايت منها شئ يا رسول الله، ولا رأيت إلا خيرا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمسك عليك زوجك واثق الله»، فذكر قول الله تعالى: وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واثق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه تخفي في نفسك إن فارقها تزوجتها.

21747- حدثني محمد بن موسى الجرشى، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن أبي حمزة، قال: نزلت هذه الآية: وتخفي في نفسك ما الله مبديه في زينب بنت جحش.

21748- حدثنا خلاد بن أسلم، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن علي بن حسين، قال: كان الله تبارك وتعالى أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم أن زينب ستكون من أزواجه، فلما أتاه زيد

يشكوها قال: اتق الله وأمسك عليك زوجك، قال الله: وتُخفي في نفسك ما الله مُبديهِ.

21749- حدثني إسحاق بن شاهين، قال: حدثنا داود، عن عامر، عن عائشة، قالت: لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً مما أوحى إليه من كتاب الله لكنتم: وتُخفي في نفسك ما الله مُبديهِ وتُخشى الناسَ واللهُ أحقُّ أن تُخشاهُ.

وقوله: فَلَمَّا قَصَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرَا رَوْجَنَا كَمَا يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: فلما قضى زيد بن حارثة من زينب حاجته، وهي الوطر ومنه قول الشاعر: وَدَعْنِي قَبْلَ أَنْ أَوْدَعَهُلْمَا قَصَى مِنْ شَبَابِنَا وَطَرَا رَوْجَنَا كَمَا يَقُولُ: رَوْجُنَاكَ زَيْنَبُ بَعْدَ مَا طَلَقَهَا زَيْدٌ وَبَانَتْ مِنْهُ لَكَيْلًا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرْجٌ فِي أَرْوَاجِ أَدْعِيائِهِمْ يَعْنِي: فِي نِكَاحِ نِسَاءٍ مَنْ تَبَّوْا وَلَيْسُوا بِبَنِيهِمْ وَلَا أَوْلَادِهِمْ عَلَى صِحَّةٍ إِذَا هُمْ طَلَقُوهُنَّ وَبَنٍ مِنْهُنَّ إِذَا قَصَّوْا مِنْهُنَّ وَطَرَا يَقُولُ: إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ حَاجَتَهُمْ، وَأَرَابَهُمْ وَفَارَقُوهُنَّ وَخَلَّلْنَ لغيرهم، ولم يكن ذلك نزولاً منهم لهم عنهنَّ وكانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا يَقُولُ: وَكَانَ مَا قَضَى اللَّهُ مِنْ قَضَاءٍ مَفْعُولًا: أَي كَانَتْهَا كَانَ لَا مُحَالَةَ. وَإِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ فِي زَيْنَبَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مَاضِيًا مَفْعُولًا كَانَتْهَا. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

21750- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: لَكَيْلًا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرْجٌ فِي أَرْوَاجِ أَدْعِيائِهِمْ إِذَا قَصَّوْا مِنْهُنَّ وَطَرَا يَقُولُ: إِذَا طَلَقُوهُنَّ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبَّى زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ.

21751- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فَلَمَّا قَصَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرَا... إِلَى قَوْلِهِ: وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا إِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ غَيْرَ نَازِلٍ لَكَ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: وَخَلَّيْلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ.

21752- حدثني محمد بن عثمان الواسطي، قال: حدثنا جعفر بن عون، عن المعلى بن عرفان، عن محمد بن عبد الله بن جحش، قال: تفاخرت عائشة وزينب، قال: فقالت زينب: أنا الذي نزل تزويجي.

21753- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن الشعبي قال: كانت زينب زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول للنبي صلى الله عليه وسلم: إني لأدلل عليك بثلاث ما من نساءك امرأة تدل بهنَّ. إن جدِّي وجدُّك واحد، وإنِّي أنكحنيك الله من السماء، وإن السفير لجبرائيل عليه السلام.

### الآية : 38

القول في تأويل قوله تعالى: {مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرْجٍ فِيمَا قَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مُقَدَّرًا}.

يقول تعالى ذكره: ما كان على النبي من حرج من إثم فيما أحلَّ الله له من نكاح امرأة من تبتَّاه بعد فراقه إياها، كما:

21754- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة ما كان على النبي من حرج فيما قرَضَ لله له: أي أحلَّ الله له.

وقوله: **سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ يَقُولُ:** لم يكن الله تعالى ليؤثم نبيه فيما أحلَّ له مثال فعله بمن قبله من الرسل الذين مضوا قبله في أنه لم يؤثمهم بما أحلَّ لهم، لم يكن لنبيه أن يخشى الناس فيما أمره به أو أحله له. ونصب قوله: **سُنَّةَ اللَّهِ عَلَى** معنى: **حقا من الله، كأنه قال:** فعلنا ذلك **سُنَّةً** منا.

وقوله: **وكان أمر الله قَدْرًا مَقْدُورًا** يقول: **وكان أمر الله قضاء مقضيا.** وكان ابن زيد يقول في ذلك ما:

21755\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: **وكان أمر الله قَدْرًا مَقْدُورًا** إن الله كان علمه معه قبل أن يخلق الأشياء كلها، فاتمه في علمه أن يخلق خلقا، ويأمرهم وينهاهم، ويجعل ثوابا لأهل طاعته، وعقابا لأهل معصيته فلما ائتم ذلك الأمر قَدْرَهُ، فلما قَدَّرَهُ كتب وغاب عليه، فسماه الغيب وأم الكتاب، وخلق الخلق على ذلك الكتاب أرزاقهم وأجالهم وأعمالهم، وما يصيبهم من الأشياء من الرخاء والشدة من الكتاب الذي كتبه أنه يصيبهم وقرأ: **أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا نفذ ذلك جاءتهم رسلنا يتوفونهم، وأمر الله الذي ائتم قدره حين قدره مقدرًا، فلا يكون إلا ما في ذلك، وما في ذلك الكتاب، وفي ذلك التقدير، ائتم أمرا ثم قدره، ثم خلق عليه، فقال:** كان أمر الله الذي مضى وفرغ منه، وخلق عليه الخلق قَدْرًا مَقْدُورًا شاء أمرا ليمضي به أمره وقدره، وشاء أمرا يرضاه من عباده في طاعته فلما أن كان الذي شاء من طاعته لعباده رضيه لهم، ولما أن كان الذي شاء أراد أن ينفذ فيه أمره وتدبيره وقدره، وقرأ: **وَلَقَدْ دَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِشَاءٍ أَنْ يَكُونَ هَؤُلَاءِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَشَاءَ أَنْ تَكُونَ أَعْمَالُهُمْ أَعْمَالُ أَهْلِ النَّارِ، فَقَالَ: وَكَذَلِكَ رَبَّنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ وَقَالَ: وَكَذَلِكَ رَبَّنَا لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْذُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ هَذِهِ أَعْمَالُ أَهْلِ النَّارِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ، قَالَ: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ... إِلَى قَوْلِهِ: وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ وَقَرَأَ: وَأَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ... إِلَى كُلِّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ أَنْ يُؤْمِنُوا** بذلك، قال: فأخرجوه من اسمه الذي تسمى به، قال: هو **الفعال** لما يريد، فزعموا أنه ما أراد.

### **الآية : 39**

القول في تأويل قوله تعالى: **{الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا}**.

يقول تعالى ذكره: **سنة الله في الذين خلوا من قبل محمد من الرسل، الذي يبلغون رسالات الله إلي من أرسلوا إليه، ويخافون الله في تركهم تبليغ ذلك إياهم، ولا يخافون أحدا إلا الله، فإنهم إياه يرهبون إن هم قصروا عن تبليغهم رسالة الله إلى من أرسلوا إليه.** يقول لنبيه محمد: فمن أولئك الرسل الذين هذه صفتهم، فكن ولا تخش أحدا إلا الله، فإن الله يمنعك من جميع خلقه، ولا يمنعك أحد من خلقه منه، إن أراد بك سوءا. «والذين» من قوله: **الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ خَفِضَ رَدًّا عَلَى «الَّذِينَ»** التي في قوله: **سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا.** وقوله: **وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا** يقول تعالى ذكره: **وكفاك يا محمد بالله حافظا لأعمال خلقه، ومحاسبا لهم عليها.**

## الآية : 40

القول في تأويل قوله تعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}.

يقول تعالى ذكره: ما كان أيها الناس محمد أباً زيد بن حارثة، ولا أباً أحد من رجالكم، الذين لم يولد له محمد، فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها، ولكنه رسول الله وخاتم النبيين، الذي ختم النبوة فطبع عليها، فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة، وكان الله بكل شيء من أعمالكم ومقالكم وغير ذلك ذا علم لا يخفى عليه شيء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21756- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ما كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ قال: نزلت في زيد، إنه لم يكن بابنه ولعمري ولقد وُلد له ذكور، إنه لأبو القاسم وإبراهيم والطيب والمطهر وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ: أي آخرهم وكان الله بكل شيء عليمًا.

21757- حدثني محمد بن عمار، قال: حدثنا علي بن قادم، قال: حدثنا سفيان، عن نسير بن ذعلوق، عن علي بن الحسين في قوله: ما كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ قال: نزلت في زيد بن حارثة.

والنصب في رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى تكرير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، والرفع بمعنى الاستئناف، ولكن هو رسول الله، والقراءة النصب عندنا.

واختلفت القراء في قراءة قوله: وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ فقراء ذلك قراء الأمصار سوى الحسن وعاصم بكسر التاء من خاتم النبيين، بمعنى أنه ختم النبيين. ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: وَلَكِن تَبِيًّا خَتَمَ النَّبِيِّينَ فذلك دليل على صحة قراءة من قرأه بكسر التاء، بمعنى أنه الذي ختم الأنبياء صلى الله عليه وسلم وعليهم وقرأ ذلك فيما يذكر الحسن وعاصم: خَاتَمَ النَّبِيِّينَ بفتح التاء، بمعنى أنه آخر النبيين، كما قرأ: «مَخْتُومٌ خَاتَمَهُ مِسْكٌ» بمعنى: آخره مسك من قرأ ذلك كذلك.

## الآية : 41- 44

القول في تأويل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا \* وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا \* هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا \* تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا}.

يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذكروا الله بقلوبكم وألسنتكم وجوارحككم ذكرا كثيرا، فلا تخلوا أبدانكم من ذكره في حال من أحوال طاقتكم ذلك وسبحوه بكرة وأصيلا يقول: صلوا له غدوة صلاة الصبح، وعشيا صلاة العصر. وقوله: هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ يَقُولُ يقول تعالى ذكره: ربكم الذي تذكرونه الذكر الكثير، وتسبحونه بكرة وأصيلا، إذا أنتم فعلتم ذلك، الذي يرحمكم، ويثني عليكم هو، ويدعو لكم ملائكته. وقيل: إن معنى قوله: يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ يشيع عنكم الذكر الجميل في عباد الله. وقوله: لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ يقول: تدعو ملائكة الله لكم، فيخرجكم الله من الضلالة إلى الهدى، ومن الكفر إلى الإسلام. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21758- حدثنا عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا يقول: لا يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حدًا معلوما، ثم عذر أهلها في حال عذر، غير الذكر، فإن الله لم يجعل له حدًا ينتهي إليه ولم يعذر أحدا في تركه إلا مغلوبا على عقله، قال: اذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وفي السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية، وعلى كل حال، وقال: سَبَّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا فَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ صَلَّى عَلَيْكُمْ هُوَ وَمَلَائِكَتُهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ.

21759- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَسَبَّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا صلاة الغداة، وصلاة العصر.

وقوله: لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ: أي من الضلالت إلى الهدى. 21760- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ قال: من الضلالة إلى الهدى، قال: والضلالة: الظلمات، والنور: الهدى.

وقوله: وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا يقول تعالى ذكره: وكان بالمؤمنين به ورسوله ذا رحمة أن يعذبهم وهم له مطيعون، ولأمره متبعون تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْتُهُ سَلَامٌ يقول جل ثناؤه: تحية هؤلاء المؤمنين يوم القيامة في الجنة سلام، يقول بعضهم لبعض: أمنة لنا ولكم بدخولنا هذا المدخل من الله أن يعذبنا بالنار أبدا، كما:

21761- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْتُهُ سَلَامٌ قال: تحية أهل الجنة السلام.

وقوله: وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا يقول: وأعدَّ لهؤلاء المؤمنين ثوابا لهم على طاعتهم إياه في الدنيا كريما، وذلك هو الجنة، كما:

21762- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وأعدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا: أي الجنة.

### الآية : 45- 48

القول في تأويل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا \* وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا \* وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا \* وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعَا أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا }.

يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا عَلَى أُمَّتِكَ بِإِبْلَغِكَ إِيَّاهُمْ مَا أَرْسَلْنَاكَ بِهِ مِنَ الرِّسَالَةِ، ومبشرهم بالجنة إن صدقوك وعملوا بما جئتكم به من عند ربك، ونذيرا من النار أن يدخلوها، فيعدبوا بها إن هم كذبوك، وخالفوا ما جئتكم به من عند الله. وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21763- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا عَلَى أُمَّتِكَ بِالْبَلَاغِ، ومبشرا بالجنة، ونذيرا بالنار.

وقوله: وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ يقول: وداعيا إلى توحيد الله، وإفراد الألوهة له، وإخلاص الطاعة لوجهه دون كل من سواه من الآلهة والأوثان، كما:



21764\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وداعيا إلى الله إلى شهادة أن لا إله إلا الله.  
 وقوله: بأذنيه يقول: بأمره إياك بذلك وسراجا مئيرا يقول: وضياء لخلقه يستضيء بالنور الذي أتيتهم به من عند الله عباده مئيرا يقول: ضياء ينير لمن استضاء بضوئه، وعمل بما أمره. وإنما يعني بذلك، أنه يهدي به من اتبعه من أمته. وقوله: وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا يقول تعالى ذكره: وبشر أهل الإيمان بالله يا محمد بأن لهم من الله فضلا كبيرا يقول: بأن لهم من ثواب الله على طاعتهم إياه تضييفا كثيرا، وذلك هو الفضل الكبير من الله لهم. وقوله: ولا تطع الكافرين والمنافقين يقول: ولا تطع لقول كافر ولا منافق، فتسمع منه دعاءه إياك إلى التقصير في تبليغ رسالات الله إلى من أرسلك بها إليه من خلقه ودع أذاهم يقول: وأعرض عن أذاهم لك، واصر عليه، ولا يمنعك ذلك عن القيام بأمر الله في عباده، والنفوذ لما كلفك. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21765\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ودع أذاهم قال: أعرض عنهم.  
 21766\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة ودع أذاهم: أي اصبر على أذاهم.

وقوله: وتوكل على الله يقول: وفوض إلى الله أمورك، وثق به، فإنه كافيك جميع من دونه، حتى يأتيك بأمره وقضاؤه وكفى بالله وكيلًا يقول: وحسبك بالله فيما بأمرك، وحافظا لك وكالنا.

#### الآية : 49

القول في تأويل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَكَخْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ نَمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا }.

يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله إذا تكختم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن يعني من قبل أن تجامعهن فما لكم عليهن من عِدَّةٍ تعتدونها يعني: من إحصاء أقراء، ولا أشهر تحصونها عليهن، فمتعهن يقول: أعطوهن ما يستمتعن به من عرض أو عين مال. وقوله: وسرخوهن سراحا جميلا يقول: وخلوا سبيلهن تخلية بالمعروف، وهو التسريح الجميل. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21767\_ حدثنا علي، قال: حدثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: يا أيها الذين آمنوا إذا تكختم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عِدَّةٍ تعتدونها فهذا في الرجل يتزوج المرأة، ثم يطلقها من قبل أن يمسه، فإذا طلقها واحدة بانت منه، ولا عِدَّةٍ عليها تنزوج من شاءت، ثم قرأ: فمتعهن وسرخوهن سراحا جميلا يقول: إن كان سمي لها صداقا، فليس لها إلا النصف، فإن لم يكن سمي لها صداقا، متعها على قدر عسره ويُسره، وهو السراح الجميل.

وقال بعضهم: المتعة في هذا الموضع منسوخة بقوله: فَيَصِفُ مَا قَرَضْتُمْ. ذكر من قال ذلك:

21768- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَكَحُّتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ... إلى قوله: سَرَّاحًا جَمِيلًا قَالَ: قال سعيد بن المسيب: ثم نسخ هذا الحرف المتعة وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ قَرَضْتُمْ لَهُنَّ قَرِيصَةً فَيَصِفُ مَا قَرَضْتُمْ.

حدثنا ابن بشار وابن المثنى، قالا: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، قال: سمعت قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب، قال: نسخت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا إذا تكحتم المؤمنات... إلى قوله: سَرَّاحًا جَمِيلًا قَالَ: قال سعيد بن المسيب: ثم نسخ هذا الحرف المتعة وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَعَّوهُنَّ قَالَ: نسخت هذه الآية التي في البقرة.

### الآية : 50

القول في تأويل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِيَّاتِ آتَيْتِ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِيَّاتِ هَاجِرْنَ مَعَكَ وَأُمَّرَاءً مُؤْمِنَةً وَإِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا أيها النبي إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِيَّاتِ آتَيْتِ أَجُورَهُنَّ يعني: اللاتي تزوجتهن بصدق مسمى، كما:

21769- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: أَزْوَاجَكَ اللَّاتِيَّاتِ آتَيْتِ أَجُورَهُنَّ قَالَ: صدقاتهن.

21770- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِيَّاتِ آتَيْتِ أَجُورَهُنَّ قَالَ: كان كل امرأة أتاه مهرًا، فقد أحلها الله له.

21771- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِيَّاتِ آتَيْتِ أَجُورَهُنَّ... إلى قوله: خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ فما كان من هذه التسمية ما شاء كثيرا أو قليلا.

وقوله: وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ يقول: وأحللنا لك إماءك اللواتي سبيتهم، فملكتهن بالسبأ، وصرن لك بفتح الله عليك من الفيء وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِيَّاتِ هَاجِرْنَ مَعَكَ فأحل الله له صلى الله عليه وسلم من بنات عمه وعماته وخاله وخالاته، المهاجرات معه منهن دون من لم يهاجر منهن معه، كما:

21772- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عبد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي صالح، عن أم هانئ، قالت: خطبني النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذرت له بعذري، ثم أنزل الله عليه: إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِيَّاتِ آتَيْتِ أَجُورَهُنَّ... إلى قوله اللَّاتِيَّاتِ هَاجِرْنَ مَعَكَ قالت: فلم أحل له، لم أهاجر معه، كنت من الطلقاء.



وقد ذُكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود: «وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ وَاللَّائِي هَاجِرْنَ مَعَكَ» بواو وذلك وإن كان كذلك في قراءته محتمل أن يكون بمعنى قراءتنا بغير الواو، وذلك أن العرب تدخل الواو في نعت من قد تقدم ذكره أحياناً، كما قال الشاعر:

فَإِنَّ رُشِيدَا وَابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَكْتُلِيَفَعَلَ حَتَّى يَصْدُرَ الْأَمْرُ مَصْدَرًا  
ورشيد هو ابن مروان. وكان الضحاك بن مزاحم يتأول قراءة عبد الله هذه أنهنّ نوع غير بنات خالاته، وأنهنّ كل مهاجرة هاجرت مع النبيّ صلى الله عليه وسلم. ذكر الخبر عنه بذلك:

21773\_ حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في حرف ابن مسعود: «وَاللَّائِي هَاجِرْنَ مَعَكَ» يعني بذلك: كلّ شيء هاجر معه ليس من بنات العمّ والعمّة، ولا من بنات الخال والخالة.

وقوله: «وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ يَقُولُ: وَأَحْلَلْنَا لَهُ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ بِغَيْرِ صَدَاقٍ، كَمَا:

21774\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: «وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ بِغَيْرِ صَدَاقٍ، فَلَمْ يَكُنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ، وَأَحْلَلَّ لَهُ خَاصَّةً مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَذَكَرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ: «وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ» بِغَيْرِ إِنْ، وَمَعْنَى ذَلِكَ وَمَعْنَى قِرَاءَتِنَا فِيهَا «إِنْ» وَاحِدٌ، وَذَلِكَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ فِي الْكَلَامِ: لَا بَأْسَ أَنْ يَطَأَ جَارِيَةً مَمْلُوكَةً إِنْ مَلَكَهَا، وَجَارِيَةٌ مَمْلُوكَةٌ مَلَكَهَا.

وقوله إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا يَقُولُ: إِنْ أَرَادَ أَنْ يَنْكِحَهَا، فَحَلَالٌ لَهُ أَنْ يَنْكِحَهَا إِذَا وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَهُ بِغَيْرِ مَهْرٍ خَالِصَةٍ لَكَ يَقُولُ: لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ مِنْ أُمَّتِكَ أَنْ يَقْرُبَ امْرَأَةً وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَهُ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لَكَ يَا مُحَمَّدُ خَالِصَةٌ أَخْلَصْتَ لَكَ مِنْ دُونِ سَائِرِ أُمَّتِكَ، كَمَا:

21775\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة خالصةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ: لَيْسَ لِامْرَأَةٍ أَنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِرَجُلٍ بِغَيْرِ أَمْرِ وَلِيِّ وَلَا مَهْرٍ، إِلَّا لِلنَّبِيِّ، كَانَتْ لَهُ خَالِصَةٌ مِنْ دُونِ النَّاسِ. وَيَزْعَمُونَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ أَنِهَا الَّتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ.

21776\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَرْوَاجَكَ... إِلَيَّ قَوْلُهُ خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: كَانَ كُلُّ امْرَأَةٍ آتَاهَا مَهْرًا فَقَدْ أَحْلَاهَا اللَّهُ لَهُ إِيَّاهُ أَنْ وَهَبَ هَؤُلَاءِ أَنْفُسَهُنَّ لَهُ، فَاحْلَلْنَ لَهُ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ بِغَيْرِ مَهْرٍ خَالِصَةٌ لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا امْرَأَةً لَهَا زَوْجٌ.

21777\_ حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن علية، عن صالح بن مسلم، قال: سألت الشعبي عن امرأة وهبت نفسها لرجل، قال: لا يكون، لا تحلّ له، إنما كانت للنبيّ صلى الله عليه وسلم.

واختلفت القراء في قراءة قوله: إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةً الْأَمْصَارِ: إِنْ وَهَبْتَ بِكَسْرِ الْأَلْفِ عَلَى وَجْهِ الْجَزَاءِ، بِمَعْنَى: إِنْ تَهَبَ. وَذُكِرَ

عن الحسن البصري أنه قرأ: «أَنْ وَهَبْتُ» بفتح الألف, بمعنى: وأحللنا له امرأة مؤمنة أن ينكحها, لهبتها له نفسها.  
والقراءة التي لا أستجيز خلافاً في كسر الألف لإجماع الحجة من القراء عليه.

وأما قوله: خَالِصَةٌ لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ليس ذلك للمؤمنين. وذكر أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تنزل عليه هذه الآية أن يتزوج أي النساء شاء, فقصره الله على هؤلاء, فلم يعدهن, وقصر سائر أمته على مثني وثلاث ورباع. ذكر من قال ذلك:

21778- حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا المعتمر بن سليمان, قال: سمعت داود بن أبي هند, عن محمد بن أبي موسى, عن زياد رجل من الأنصار, عن أبي بن كعب, أن النبي أحل الله للنساء هؤلاء اللاتي ذكر الله يا أيها النبي إنا أحلنا لك أزواجك اللاتي أتيت أجورهن... إلى قوله: في أزواجهن وإنما أحل الله للمؤمنين مثني وثلاث ورباع.

21779- وحدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن ابن عباس قوله: يا أيها النبي إنا أحلنا لك أزواجك... إلى آخر الآية, قال: حرّم الله عليه ما سوى ذلك من النساء وكان قبل ذلك ينكح في أي النساء شاء, لم يحرم ذلك عليه, فكان نساؤه يجدن من ذلك وجدا شديداً أن ينكح في أي الناس أحبّ فلما أنزل الله: إني قد حرّمت عليك من الناس سوى ما قصصت عليك, أعجب ذلك نساءه.

واختلف أهل العلم في التي وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنات, وهل كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة كذلك؟ فقال بعضهم: لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة إلا بعقد نكاح أو ملك يمين, فأما بالهبة فلم يكن عنده منهنّ أحد. ذكر من قال ذلك:

21780- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا يونس بن بكير, عن عنبسة بن الأزهر, عن سماك, عن عكرمة, عن ابن عباس, قال: لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها.

21781- حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن الحكم, عن مجاهد, أنه قال في هذه الآية: وَأَمْرًا مُمِئَةً إِنْ وَهَبْتُ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ قَالَ: أن تهب.

وأما الذين قالوا: قد كان عنده منهن, فإن بعضهم قال: كانت ميمونة بنت الحارث. وقال بعضهم: هي أم شريك. وقال بعضهم: زينب بنت خزيمة. ذكر من قال ذلك:

21782- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الأعلى, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, عن ابن عباس, قال: وَأَمْرًا مُمِئَةً إِنْ وَهَبْتُ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ قَالَ: هي ميمونة بنت الحارث.

وقال بعضهم: زينب بنت خزيمة أم المساكين امرأة من الأنصار.

21783- حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, قال: ثني الحكم, قال: كتب عبد الملك إلى أهل المدينة يسألهم, قال: فكتب إليه عليّ, قال شعبة: وهو ظني عليّ بن حسين, قال: وقد

أخبرني به أبان بن تغلب, عن الحكم, أنه عليّ بن الحسين, الذي كتب إليه, قال: هي امرأة من الأسد يقال لها أمّ شريك, وهبت نفسها للنبيّ. 21784- قال: ثنا شعبة, قال: ثني عبد الله بن أبي السفر, عن الشعبي, أنها امرأة من الأنصار, وهبت نفسها للنبيّ, وهي ممن أرجأ.

21785- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: ثني سعيد, عن هشام بن عروة, عن أبيه, عن خولة بنت حكيم بن الأوقص من بني سليم, كانت من اللاتي وهبن أنفسهنّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم. 21786- قال: ثني سعيد بن أبي الزناد, عن هشام بن عروة, عن أبيه, قال: كنا نتحدّث أن أمّ شريك كانت وهبت نفسها للنبيّ صلى الله عليه وسلم, وكانت امرأة سالحة.

وقوله: قَدْ عَلِمْنَا مَا قَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي أَزْوَاجِهِمْ إِذَا أَرَادُوا نِكَاحَهُمْ مِمَّا لَمْ نَفْرُضْهُ عَلَيْكَ, وَمَا خَصَّصْنَا لَهُمْ مِنْ الْحُكْمِ فِي ذَلِكَ دُونَكَ, وَهُوَ أَنَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لَهُمْ عَقْدُ نِكَاحٍ عَلَى حُرَّةٍ مُسْلِمَةٍ إِلَّا بَوْلِيَّ عَصَبَةٍ وَشُهُودٍ عَدُولٍ, وَلَا يَحِلُّ لَهُمْ مِنْهُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعٍ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21787- حدثني عبد الله بن أحمد بن شيبويه, قال: حدثنا مطهر, قال: حدثنا عليّ بن الحسين, قال: ثني أبي, عن مطر, عن قتادة, في قول الله: قَدْ عَلِمْنَا مَا قَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ قَالَ: إِنْ مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا نِكَاحَ إِلَّا بَوْلِيَّ وَشَاهِدِينَ.

21788- حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا سفيان, عن ليث, عن مجاهد قَدْ عَلِمْنَا مَا قَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ قَالَ: فِي الْأَرْبَعِ.

21789- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله قَدْ عَلِمْنَا مَا قَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ قَالَ: كَانَ مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا تَزُوجَ امْرَأَةً إِلَّا بَوْلِيَّ وَصِدَاقٍ عِنْدَ شَاهِدِي عَدْلٍ, وَلَا يَحِلُّ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا أَرْبَعٌ, وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ.

وقوله: وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي أَزْوَاجِهِمْ, لِأَنَّهُ لَا يَحِلُّ لَهُمْ مِنْهُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعٍ, وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ, فَإِنْ جَمِعَهُنَّ إِذَا كُنَّ مُؤْمِنَاتٍ أَوْ كِتَابِيَّاتٍ, لَهُمْ حَلَالٌ بِالنِّسَاءِ وَالتَّسْرِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ الْمَلِكِ. وقوله: لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ يَا مُحَمَّدُ أَزْوَاجَكَ اللَّوَاتِي ذَكَرْنَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ, وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ, إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا, لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ إِثْمٌ وَضِيقٌ فِي نِكَاحٍ مِنْ نَكَحْتَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَصْنَافِ الَّتِي أَبَحْتَ لَكَ نِكَاحَهُنَّ مِنَ الْمَسْمُومَاتِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ, وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا لَكَ وَلِأَهْلِ الْإِيمَانِ بِكَ, رَحِيمًا بِكَ وَبِهِمْ أَنْ يِعَاقِبَهُمْ عَلَى سَالِفِ ذَنْبٍ مِنْهُمْ سَلَفَ بَعْدَ تَوْبَتِهِمْ مِنْهُ.

## **الآية : 51**

القول في تأويل قوله تعالى: { تَرْجِي مَنْ نَنَسَ أُمَّ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن نَّشَاءُ وَمَنِ ابْتَعَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْتَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا

يَحْرَزُ وَيَبْرَضِينَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا {.

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ فقال بعضهم: عنى بقوله: ترجي: تؤخر، وبقوله: تؤوي: تضم. ذكر من قال ذلك:

21790- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ يقول: تؤخر.

21791- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ قال: تعزل بغير طلاق من أزواجك من تشاء وتؤوي إليك من تشاء قال: تردّها إليك.

21792- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ قال: فجعله الله في حلّ من ذلك أن يدع من يشاء منهنّ، ويأتي من يشاء منهنّ بغير قسم، وكان نبيّ الله يقسم.

21793- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، قال: حدثنا عمرو، عن منصور، عن أبي رزين، قوله: تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ قال: لما أشفقن أن يطلقهنّ، قلن: يا نبيّ الله، اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت فكان ممن أرجأ منهنّ سودة بنت زمعة، وجويرية، وصفية، وأمّ حبيبة، وميمونة وكان ممن أوى إليه: عائشة، وأمّ سلمة، وحفصة، وزينب.

21794- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ فما شاء صنع في القسمة بين النساء، أحل الله له ذلك.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير عن منصور، عن أبي رزين، في قوله: تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وكان ممن أوى عليه الصلاة والسلام: عائشة، وحفصة، وزينب، وأمّ سلمة، فكان قسمه من نفسه لهنّ سويّ قسمه وكان ممن أرجى: سودة، وجويرية، وصفية، وأمّ حبيبة، وميمونة، فكان يقسم لهنّ ما شاء، وكان أراد أن يفارقهنّ، فقلن: اقسام لنا من نفسك ما شئت، ودعنا نكون على حالنا.

وقال آخرون: معنى ذلك: تطلق وتخلي سبيل من شئت من نسائك، وتمسك من شئت منهنّ فلا تطلق. ذكر من قال ذلك:

21795- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ الْمُؤْمِنِينَ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ يعني: نساء النبيّ صلى الله عليه وسلم، ويعني بالإرجاء: من شئت خليت سبيله منهنّ، ويعني بالإيواء: يقول: من أحببت: أمسكت منهنّ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: تترك نكاح من شئت، وتنكح من شئت من نساء أمتك. ذكر من قال ذلك:

21796- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قال: قال الحسن في قوله: تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ قال:

كان نبيّ الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب امرأة لم يكن لرجل أن يخطبها حتى يتزوَّجها أو يتركها.

وقيل: إن ذلك إنما جعل الله لنبية حين غار بعضهنّ على النبيّ صلى الله عليه وسلم، وطلب بعضهنّ من النفقة زيادة على الذي كان يعطيها، فأمره الله أن يخيرهنّ بين الدار الدنيا والآخرة، وأن يخلي سبيل من اختار الحياة الدنيا وزينتها، ويمسك من اختار الله ورسوله فلما اخترن الله ورسوله قيل لهنّ: اقررن الآن على الرضا بالله ورسوله، قَسَمَ لَكُنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو لم يقسم، أو قسم لبعضكنّ، ولم يقسم لبعضكنّ، وفضل بعضكنّ على بعض في النفقة، أو لم يفضل، سوّى بينكنّ، أو لم يسو، فإن الأمر في ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس لكم من ذلك شيء. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما دُكر مع ما جعل الله له من ذلك، يسوّي بينهنّ في القَسَم، إلا امرأة منهنّ أراد طلاقها، فرضيت بترك القسم لها. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21797- حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا سيفيان، عن منصور، عن أبي رزين، قال: لما أراد النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يطلق أزواجه، قلن له: افرض لنا من نفسك ومالك ما شئت، فأمره الله فأوى أربعاً، وأرجى خمساً.

21798- حدثنا سفيان بن وكيع، قال: حدثنا عبيدة بن سليمان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أنها قالت: أما تستحيي المرأة أن تهب نفسها للرجل حتى أنزل الله. تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُوْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ فَقُلْتُ: إن ربك ليسارع في هواك.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا محمد بن بشر، يعني العبيدي، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أنها كانت تعير النساء اللاتي وهبن أنفسهنّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت: أما تستحيي امرأة أن تعرض نفسها بغير صداق، فنزلت، أو فأنزل الله: تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُوْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَقُلْتُ: إني لأرى ربك يسارع لك في هواك.

21799- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُوْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ... الآية. قال: كان أزواجه قد تغايرن على النبيّ صلى الله عليه وسلم، فهجرهن شهراً، ثم نزل التخيير من الله له فيهنّ، فقرأ حتى بلغ: وَلَا تَبْرَجَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى فخيرهنّ بين أن يخترن أن يخلي سبيلهنّ ويسرحهنّ وبين أن يقمن إن أردن الله ورسوله على أنهنّ أمهات المؤمنين، لا ينكحن أبداً، وعلى أنه يؤوي إليه من يشاء منهنّ ممن وهبت نفسها له حتى يكون هو يرفع رأسه إليها، ويرجي من يشاء، حتى يكون هو يرفع رأسه إليها، ومن ابتغى ممن هي عنده وعزل فلا جناح عليه، ذلك أدنى أن تقرّ أعينهنّ ولا يحزننّ، ويرضين إذا علمن أنه من قضائي عليهنّ إثارة بعضهنّ على بعض ذلك أدنى أن يرضين، قال: وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ: من ابتغى أصابه، ومن عزل لم يصبه، فخيرهنّ بين أن يرضين بهذا، أو يفارقهنّ، فاخترن الله ورسوله، إلا امرأة واحدة بدوية ذهبت. وكان على ذلك صلوات الله عليه، وقد شرط الله له هذا الشرط، ما زال يعدل بينهنّ حتى لقي الله.

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره جعل لنبية أن يرجي من النساء اللواتي أحلهن له من يشاء، ويؤوي إليه منهن من يشاء، وذلك أنه لم يحصر معنى الإرجاء والإيواء على المنكوحات اللواتي كن في حباله، عندما نزلت هذه الآية دون غيرهن ممن يستحدث إيواؤها أو إرجاؤها منهن. وإذا كان ذلك كذلك، فمعنى الكلام: تؤخر من تشاء ممن وهبت نفسها لك، وأحللت لك نكاحها، فلا تقبلها ولا تنكحها، أو ممن هن في حبالك، فلا تقربها، وتضم إليك من تشاء ممن وهبت نفسها لك، أو أردت من النساء التي أحللت لك نكاحهن، فتقبلها أو تنكحها، وممن هي في حبالك فتجامعها إذا شئت، وتركها إذا شئت بغير قسم.

وقوله: وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَنْ نَكَحْتَ مِنْ نِسَائِكَ فَجَامَعْتَ مِمَّنْ لَمْ تَنْكُحْ، فَعَزَلْتَهُ عَنِ الْجَمَاعِ، فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

21800- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ قَالَ: جميعا هذه في نسائه، إن شاء أتى من شاء منهن، ولا جناح عليه.

21801- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ قَالَ: ومن ابتغى أصابه، ومن عزل لم يصبه.

وقال آخرون: معنى ذلك: ومن استبدلت ممن أرجيت، فخليت سبيله من نسائك، أو ممن مات منهن ممن أحللت لك فلا جناح عليك. ذكر من قال ذلك:

21802- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَ أَعْيُنَهُنَّ وَلَا يَحْرَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ يعني بذلك: النساء اللاتي أحل الله له من بنات العمِّ والعمة والخال والخالة واللاتي هاجرن معك يقول: إن مات من نسائك اللاتي عندك أحد، أو خلقت سبيله، فقد أحللت لك أن تستبدل من اللاتي أحللت لك مكان من مات من نسائك اللاتي هن عندك، أو خلقت سبيله منهن، ولا يصلح لك أن تزداد على عدّة نسائك اللاتي عندك شيئا.

وأولى التأويلين بالصواب في ذلك، تأويل من قال: معنى ذلك: ومن ابتغيت إصابته من نسائك ممن عزلت عن ذلك منهن فلا جناح عليك لدلالة قوله: ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَ أَعْيُنَهُنَّ عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ، لأنه لا معنى لأن تقر أعينهن إذا هو صلى الله عليه وسلم استبدل بالميتة أو المطلقة منهن، إلا أن يعني بذلك: ذلك أدنى أن تقر أعين المنكوحه منهن، وذلك مما يدل عليه ظاهر التنزيل بعيد.

وقوله: ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَ أَعْيُنَهُنَّ وَلَا يَحْرَنَّ يقول: هذا الذي جعلت لك يا محمد من إذني لك أن ترجي من تشاء من النساء اللواتي جعلت لك إرجاءهن، وتؤوي من تشاء منهن، ووضعني عنك الحرج في ابتغاءك إصابة من ابتغيت إصابته من نسائك، وعزلك عن ذلك من عزلت منهن، أقرب لنسائك أن تقر أعينهن به ولا يحرنن به ويرضين بما آتيتهن كلهن من تفضيل من فضلت من قسم، أو نفقة وإيثار من أثرت منهم بذلك على غيره من

نساءك، إذا هنَّ علمن أنه من رضاي منك بذلك، وإذني لك به، وإطلاق مني لا من قبلك. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21803- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة ذلك أدنى أن تقرَّ أعينهنَّ ولا يحزنَّ ويبرصينَّ بما آتيتهنَّ كلهنَّ إذا علمن أن هذا جاء من الله لرخصة، كان أطيب لأنفسهنَّ، وأقلَّ لحزنهنَّ.

21804- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ذلك، نحوه.

والصواب من القراءة في قوله: بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ الرفع غير جائز غيره عندنا، وذلك أن كلهنَّ ليس بنعت للهاء في قوله آتَيْتَهُنَّ، وإنما معنى الكلام: ويرضين كلهنَّ، فإنما هو توكيد لما في يرضين من ذكر النساء وإذا جعل توكيدا للهاء التي في آتيتهنَّ لم يكن له معنى، والقراءة بنصبه غير جائزة لذلك، وإجماع الحجة من القراء على تخطئة قارئه كذلك.

وقوله: وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ يقول: والله يعلم ما في قلوب الرجال من ميلها إلى بعض من عنده من النساء دون بعض بالهوى والمحبة يقول: فلذلك وضع عنك الحرج يا محمد فيما وُضع عنك من ابتغاء من ابتغيت منهنَّ، ممن عزلت تفضلاً منه عليك بذلك وتكرمة وكان الله عليهما يقول: وكان الله ذا علم بأعمال عباده، وغير ذلك من الأشياء كلها حليماً يقول: ذا حلم على عباده، أن يعاجل أهل الذنوب منهم بالعقوبة، ولكنه ذو حلم وأناة عنهم، ليتوب من تاب منهم، وينيب من ذنوبه من أناب منهم.

## الآية : 52

القول في تأويل قوله تعالى: { لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَاقِبًا }.

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى: لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدُ فقال بعضهم: معنى ذلك: لا يحلُّ لك النساء من بعد نساءك اللاتي خيرتهنَّ، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة. ذكر من قال ذلك:

21805- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن ابن عباس، قوله: لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدُ... الآية إلي رقيباً قال: نُهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوج بعد نسائه الأول شيئاً.

21806- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدُ... إلى قوله: إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ قال: لما خيرهنَّ، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة قصره عليهنَّ، فقال: لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَهِنَّ التَّسَعُ التي اخترن الله ورسوله.

وقال آخرون: إنما معنى ذلك: لا يحلُّ لك النساء بعد التي أحللتنا لك بقولنا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ... إلى قوله اللاتي هاجزنَّ معك وامرأة مُمِئَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ. وكأنَّ قائلها هذه المقالة وجهوا الكلام إلى أن معناها: لا يحلُّ لك من النساء إلا التي أحللتناها لك. ذكر من قال ذلك:

21807- حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: حدثنا داود، عن محمد بن أبي موسى، عن زياد، قال لأبي بن كعب: هل كان

للنبي صلى الله عليه وسلم لو مات أزواجه أن يتزوج؟ قال: ما كان يحرم عليه ذلك فقرأت عليه هذه الآية: يا أيها النبي إنا أحلنا لك أزواجك قال: فقال: أحل له ضربا من النساء، وحرم عليه ما سواه من أجل له كل امرأة أتى أجرها، وما ملكت يمينه مما أفاء الله عليه، وبنات عمه وبنات عماته، وبنات خاله وبنات خالاته، وكل امرأة وهبت نفسها له إن أراد أن يستنكحها خالصة له من دون المؤمنين.

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الأعلى، قال: حدثنا داود، عن محمد بن أبي موسى، عن زياد الأنصاري قال: قلت لأبي بن كعب: أرأيت لو مات نساء النبي صلى الله عليه وسلم، أكان يحل له أن يتزوج؟ قال: وما يحرم ذلك عليه، قال: قلت قوله: لا يحل لك النساء من بعد قال: إنما أحل الله له ضربا من النساء.

حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن عليه، عن داود بن أبي هند، قال: ثني محمد بن أبي موسى، عن زياد، رجل من الأنصار، قال: قلت لأبي بن كعب: أرأيت لو أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم توفين، أما كان له أن يتزوج؟ فقال: وما يمنعه من ذلك؟ وربما قال داود: وما يحرم عليه ذلك؟ قلت: قوله: لا يحل لك النساء من بعد فقال: إنما أحل الله له ضربا من النساء، فقال: يا أيها النبي إنا أحلنا لك أزواجك... إلى قوله: إن وهبت نفسها للنبي ثم قيل له: لا يحل لك النساء من بعد.

21808- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام بن سلم، عن عنبسة، عن عمن ذكره، عن أبي صالح لا يحل لك النساء من بعد قال: أمر أن لا يتزوج أعرابية ولا غريبة، ويتزوج بعد من نساء تهامة، ومن شاء من بنات العم والعمة، والخال والخالة إن شاء ثلاث مئة.

21809- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن عكرمة لا يحل لك النساء من بعد هؤلاء التي سمى الله إبنات عمك... الآية.

21810- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: لا يحل لك النساء من بعد يعني: من بعد التسمية، يقول: لا يحل لك امرأة إلا ابنة عم أو ابنة عمه، أو ابنة خال أو ابنة خالة، أو امرأة وهبت نفسها لك، من كان منهن هاجر مع نبي الله صلى الله عليه وسلم. وفي حرف ابن مسعود: «واللاتي هاجرن معك» يعني بذلك: كل شيء هاجر معه ليس من بنات العم والعمة، ولا من بنات الخال والخالة.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا يحل لك النساء من غير المسلمات فأما اليهوديات والنصرانيات والمشركات فحرام عليك. ذكر من قال ذلك:

21811- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: لا يحل لك النساء من بعد لا يهودية، ولا نصرانية، ولا كافرة.

وأولى الأقوال عندي بالصحة قول من قال: معنى ذلك: لا يحل لك النساء من بعد اللواتي أحللتهن لك بقولي: إنا أحلنا لك أزواجك اللاتي أتيت أجورهن... إلى قوله: وأمرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي.



وإنما قلب ذلك أولى بتأويل الآية، لأن قوله: لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ عَقِيبَ قوله: إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَرْوَاجَكَ وغير جائز أن يقول: قد أحللت لك هؤلاء، ولا يحلن لك إلا ينسخ أحدهما صاحبه، وعلى أن يكون وقت فرض إحدى الآيتين، فَعَلَ الأخرى منهما. فإذا كان ذلك كذلك ولا برهان ولا دلالة على نسخ حكم إحدى الآيتين حكم الأخرى، ولا تقدّم تنزيل إحداهما قبل صاحبتها، وكان غير مستحيل مخرجهما على الصحة، لم يجز أن يقال: إحداهما ناسخة الأخرى. وإذا كان ذلك كذلك، ولم يكن لقول من قال: معنى ذلك: لا يحلّ من بعد المسلمات يهودية ولا نصرانية ولا كافرة، معنى مفهوم، إذ كان قوله مِنْ بَعْدُ إنما معناه: من بعد المسميات المتقدم ذكرهنّ في الآية قبل هذه الآية، ولم يكن في الآية المتقدم فيها ذكر المسميات بالتحليل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر إباحة المسلمات كلهنّ، بل كان فيها ذكر أزواجه وملك يمينه الذي يفىء الله عليه، وبنات عمه وبنات عماته، وبنات خاله وبنات خالاته، اللاتي هاجرن معه، وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبيّ، فتكون الكوافر مخصوصات بالتحريم، صحّ ما قلنا في ذلك، دون قول من خالف قولنا فيه.

واختلفت القراء في قراءة قوله لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ فقراءً ذلك عامة قراء المدينة والكوفة يحلّ بالياء، بمعنى: لا يحلّ لك شيء من النساء بعد. وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة: «لا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ» بالتاء، توجيهها منه إلى أنه فعل للنساء، والنساء جمع للكثير منهن.

وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأه بالياء للعلة التي ذكرت لهم، ولإجماع الحجة من القراء على القراءة بها، وشذوذ من خالفهم في ذلك.

وقوله: وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَرْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: لا يحلّ لك النساء من بعد المسلمات، لا يهودية ولا نصرانية ولا كافرة، ولا أن تبدل بالمسلمات غيرهنّ من الكوافر. ذكر من قال ذلك:

21812- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ولا أن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَرْوَاجٍ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِالنِّسَاءِ مِنْ غَيْرِهِنَّ مِنَ النَّصَارِيِّ وَالْيَهُودِ وَالْمَشْرِكِينَ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ.

21813- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن أبي رزين، في قوله: لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَرْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ قال: لا يحلّ لك أن تتزوج من المشركات إلا من سبيت فملكته يمينك منهنّ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولا أن تبدل بأزواجك اللواتي هنّ في حبالك أزواجا غيرهنّ، بأن تطلقهنّ، وتنكح غيرهنّ. ذكر من قال ذلك:

21814- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَرْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ يقول: لا يصلح لك أن تطلق شيئاً من أزواجك ليس يعجبك، فلم يكن يصلح ذلك له.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولا أن تبادل من أزواجك غيرك، بأن تعطيه زوجتك وتأخذ زوجته. ذكر من قال ذلك:

21815\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ قَالَ: كانت العرب في الجاهلية يتبادلون بأزواجهم. يعطي هذا امرأته هذا وبأخذ امرأته، فقال: لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ لَا بَأْسَ أَنْ تَبَادَلَ بِجَارِيَتِكَ مَا شِئْتَ أَنْ تَبَادَلَ، فأما الحرائر فلا قال: وكان ذلك من أعمالهم في الجاهلية.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: معنى ذلك: ولا أن تطلق أزواجك فتستبدل بهنَّ غيرهنَّ أزواجا.

وأما قلنا ذلك أولى بالصواب، لما قد بيننا قبل من أن قول الذي قال معنى قوله: لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ لَا يَحِلُّ لَكَ الْيَهُودِيَّةُ أَوْ النَّصْرَانِيَّةُ وَالْكَافِرَةَ، قول لا وجه له.

فإذ كان ذلك كذلك فكذلك قوله: وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ كَافِرَةَ لَا مَعْنَى لَهُ، إذ كان من المسلمات من قد حرم عليه بقوله لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ الَّذِي دَلَّلْنَا عَلَيْهِ قَبْلَ. وأما الذي قاله ابن زيد في ذلك أيضا، فقول لا معنى له، لأنه لو كان بمعنى المبادلة، لكانت القراءة والتنزيل: وَلَا أَنْ تَبَادَلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ، أَوْ: وَلَا أَنْ تُبَدَّلَ بِهِنَّ بِضَمِّ التَّاءِ وَلَكِنِ الْقِرَاءَةُ الْمَجْمَعُ عَلَيْهَا. وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ، بفتح التاء، بمعنى: وَلَا أَنْ تَسْتَبَدَلَ بِهِنَّ، مع أن الذي ذكر ابن زيد من فعل الجاهلية غير معروف في أمة نعلمه من الأمم: أَنْ يُبَادَلَ الرَّجُلُ آخَرَ بِامْرَأَتِهِ الْحُرَّةِ، فيقال: كَانَ ذَلِكَ مِنْ فَعْلِهِمْ، فَهِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ فَعْلٍ مِثْلِهِ.

فإن قال قائل: أفلم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوج امرأة على نسائه اللواتي كنَّ عنده، فيكون موجهها تأويل قوله: وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ إِلَى مَا تَأَوَّلْتَ، أَوْ قَالَ: وَأَيْنَ ذَكَرَ أَزْوَاجَهُ اللَّوَاتِي كُنَّ عِنْدَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، فتكون الهاء من قوله: وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ ذَكَرْهُنَّ وَتَوَهَّمُ أَنْ الْهَاءِ فِي ذَلِكَ عَائِدَةٌ عَلَى النِّسَاءِ، فِي قَوْلِهِ: لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ؟ قِيلَ: قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنْ شَاءَ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي كَانَ اللَّهُ أَحْلَهُنَّ لَهُ عَلَى نِسَائِهِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدَهُ يَوْمَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَإِنَّمَا تُهَيَّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَنْ يَفَارِقَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ بِطَلَاقٍ أَرَادَ بِهِ اسْتِبْدَالَ غَيْرِهَا بِهَا، لِإِعْجَابِ حَسَنِ الْمُسْتَبَدَلَةِ لَهَا بِهَا إِيَّاهُ إِذْ كَانَ اللَّهُ قَدْ جَعَلَهُنَّ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَخَيْرَهُنَّ بَيْنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْدَارِ الْآخِرَةِ، وَالرِّضَا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَاخْتَرَنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمَدَارِ الْآخِرَةَ، فَحَرَّمَ عَلَى غَيْرِهِ بِذَلِكَ، وَمَنْعَ مِنْ فِرَاقِهِنَّ بِطَلَاقٍ فَأَمَّا نِكَاحُ غَيْرِهِنَّ فَلَمْ يَمْنَعْ مِنْهُ، بَلْ أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ عَلَى مَا بَيْنَ فِي كِتَابِهِ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَقْبِضْ حَتَّى أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ نِسَاءَ أَهْلِ الْأَرْضِ.

21816\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عائشة قالت: ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحلَّ له النساء تعني أهل الأرض.

حدثني عبيد بن إسماعيل الهباري، قال: حدثنا سفيان، عن عمرو، عن عطاء، عن عائشة، قالت: ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحلَّ له النساء.

حدثنا العباس بن أبي طالب، قال: حدثنا معلى، قال: حدثنا وهيب، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير الليثي، عن عائشة قالت: ما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحلَّ له أن يتزوَّج من النساء ما شاء.

حدثني أبو زيد عمر بن شبة، قال: حدثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، عن عطاء، قال: أحسب عبيد بن عمير، حدثني، قال أبو زيد، وقال أبو عاصم مرّة، عن عائشة، قالت: ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحلَّ الله له النساء. قال: وقال أبو الزبير: شهدت رجلاً يحدثه عطاء.

حدثنا أحمد بن منصور، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا همام، عن ابن جريج، عن عطاء عن عبيد بن عمير، عن عائشة، قالت: ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحلَّ له النساء.

فإن قال قائل: فإن كان الأمر على ما وصفت من أن الله حرّم على نبيه بهذه الآية طلاق نساءه اللواتي خبرهنّ فاخترنه، فما وجه الخبر الذي روي عنه أنه طلق حفصة ثم راجعها، وأنه أراد طلاق سودة حتى صالحته على ترك طلاقه إياها، ووهبت يومها لعائشة؟ قيل: كان ذلك قبل نزول هذه الآية.

والدليل على صحة ما قلنا، من أن ذلك كان قبل تحريم الله على نبيه طلاقهن، الرواية الواردة أن عمر دخل على حفصة معاقبتها حين اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه، كان من قبله لها: قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقك، فكلمته فراجعك، فوالله لئن طلقك، أو لو كان طلقك لا كلمته فيك وذلك لا شك قبل نزول آية التخيير، لأن آية التخيير إنما نزلت حين انقضى وقت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعتزالهنّ.

وأما أمر الدلالة على أن أمر سودة كان قبل نزول هذه الآية، أن الله إنما أمر نبيه بتخيير نساءه بين فراقه والمُقام معه على الرضا بأن لا قسَمَ لهن، وأنه يُرْجى من يشاء منهنّ، ويؤوي منهنّ من يشاء، ويُؤثر من يشاء منهنّ على من شاء، ولذلك قال له تعالى ذكره: وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْبَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَخْرَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ، ومن المحال أن يكون الصلح بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم جرى على تركها يومها لعائشة في حال لا يوم لها منه.

وغير جائز أن يكون كان ذلك منها إلا في حال كان لها منه يوم هو لها حقّ كان واجبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أدائه إليها، ولم يكن ذلك لهنّ بعد التخيير لما قد وصفت قبل فيما مضى من كتابنا هذا.

فتأويل الكلام: لا يحلُّ لك يا محمد النساء من بعد اللواتي أحللتهنّ لك في الآية قبل، ولا أن تُطلق نساءك اللواتي اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، فتبدّل بهنّ من أزواج ولو أعجبك حسن من أردت أن تبدّل به منهنّ، إلا ما ملكت يمينك. وأن في قوله أن تبدّل بهنّ رفع، لأن معناها: لا يحلُّ لك النساء من بعد، ولا الاستبدال بأزواجك، وإلا في قوله: إلا ما ملكت يمينك استثناء من النساء. ومعنى ذلك: لا يحلُّ لك النساء من بعد اللواتي أحللتهنّ

لك، إلا ما ملكت يمينك من الإمام، فإن لك أن تملك من أي أجناس الناس شئت من الإمام.

وقوله: وكان الله على كل شيء رقيباً يقول: وكان الله على كل شيء ما أحل لك، وحرم عليك، وغير ذلك من الأشياء كلها، حفيظاً لا يعزب عنه علم شيء من ذلك، ولا يؤوده حفظ ذلك كله.

21817\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وكان الله على كل شيء رقيباً: أي حفيظاً، في قول الحسن وفتادة.

### الآية : 53

القول في تأويل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤَدَّ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاطِرٍ إِيَّاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَرْوَاحَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا }.

يقول تعالى ذكره لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله، لا تدخلوا بيوت نبي الله إلا أن تُدْعُوا إلى طعام تطعمونه غير ناطرين إياه يعني: غير منتظرين إدراكه وبلوغه وهو مصدر من قولهم: قد أتى هذا الشيء يَأْتِي إِيَّاهُ وَأْتِيَاءً قَالَ الْحَطِيبَةُ:

وَأَتَيْتُ الْعَشَاءَ إِلَى سَهَيْلٍ وَالشُّعْرَى فَطَالَ بِي الْأَنْاءُ  
وفيه لغة أخرى، يقال: قد إن لك: أي تبين لك إينا، ونال لك، وأنال لك ومنه قول ربيعة بن العجاج:

هَاجَتْ وَمِثْلِي تَوَلَّهَ أَنْ يَرَبْعَا حَمَامَةً نَاحَتْ حَمَامًا سُجَّعًا

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21818\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: إلى طعام غير ناطرين إياه قال: مُتَحَيِّنِينَ نُصَّجَهُ.

21819\_ حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن ابن عباس، غير ناطرين إياه يقول: غير ناطرين الطعام أن يُصَّعَ.

21820\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة غير ناطرين إياه قال: غير متحينين طعامه.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله. ونصب غير في قوله: غير ناطرين إياه على الحال من الكاف والميم في قوله: إلا أن يُؤَدَّ لَكُمْ لأن الكاف والميم معرفة وغير نكرة، وهي من صفة الكاف والميم. وكان بعض نحويي البصرة يقول: لا يجوز في «غير» الجر على الطعام، إلا أن تقول: أنتم، ويقول: ألا ترى أنك لو قلت: أبدى لعبد الله علي امرأة مبغضا لها، لم يكن فيه إلا النصب، إلا أن تقول: مبغض لها هو، لأنك إذا أجريت صفته عليها، ولم تظهر الضمير الذي يدل على أن الصفة له لم يكن كلاماً، لو قلت: هذا رجل مع امرأة مُلَازِمِهَا، كان لحناً، حتى ترفع، فتقول ملازمها، أو تقول مُلَازِمِهَا هُوَ، فتجر.

وكان بعض نحوي الكوفة يقول: لو جعلت «غير» في قوله: غَيْرَ نَاطِرِينَ  
إِنَاهُ خَفِضًا كَانَ صَوَابًا، لَأَنَّ قَبْلَهَا الطَّعَامَ وَهُوَ نَكْرَةٌ، فَيَجْعَلُ فَعْلَهُمْ تَابِعًا  
لِلطَّعَامِ، لِرَجُوعِ ذِكْرِ الطَّعَامِ فِي إِنَاهِ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ: رَأَيْتَ زَيْدًا مَعَ  
أَمْرًا مَحْسِنًا إِلَيْهَا وَمَحْسِنًا إِلَيْهَا، فَمَنْ قَالَ مَحْسِنًا جَعَلَهُ مِنْ صِفَةِ زَيْدٍ،  
وَمَنْ خَفِضَهُ فَكَانَهُ قَالَ: رَأَيْتَهُ مَعَ التِّي يَحْسِنُ إِلَيْهَا فَإِذَا صَارَتِ الصَّلَةُ  
لِلنَّكْرَةِ أَتْبَعْتُهَا وَإِنْ كَانَتْ فِعْلًا لِغَيْرِ النَّكْرَةِ، كَمَا قَالَ الْأَعَشَى:

فَقُلْتُ لَهُ هَذِهِ هَاتِيهَا إِلَيْنَا بِأَدْمَاءٍ مُقْتَادِيهَا

فَجَعَلَ الْمُقْتَادِ تَابِعًا لِأَعْرَابِ بِأَدْمَاءٍ، لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: بِأَدْمَاءٍ تَقْتَادِيهَا،  
فَخَفِضَهُ، لِأَنَّهُ صَلَةٌ لَهَا، قَالَ: وَيُنَشِّدُ: «بِأَدْمَاءٍ مُقْتَادِيهَا» بِخَفِضِ الْأَدْمَاءِ  
لِإِضَافَتِهَا إِلَى الْمُقْتَادِ، قَالَ: وَمَعْنَاهُ: هَاتِيهَا عَلَى يَدِي مِنْ اقْتَادِيهَا. وَأَنْشُدُ  
أَيْضًا:

وَإِنَّ أَمْرًا أَهْدَى إِلَيْكَ وَدُوْنَهُمِ الْأَرْضَ مَوْمَاءً وَبَيْدَاءً قَيْهَقُ  
لَمَحْفُوقَةً أَنْ تَسْتَجِيبِي لِصَوْتِهِوَأَنْ تَعْلَمِي أَنَّ الْمَعَانَ مَوْقُوقُ  
وَحِكْمِي عَنِ بَعْضِ الْعَرَبِ سَمَاعًا يُنَشِّدُ:

أَرَأَيْتَ إِذْ أُعْطِيتُكَ الْوُدَّ كُلَّهُوَلَمْ يَكْ عِنْدِي إِنْ أَبَيْتَ إِبَاءً  
أَمْسَلِمَتِي لِلْمَوْتِ أَنْتِ فَمَيِّتُوهَلْ لِلنُّفُوسِ الْمُسْلِمَاتِ بَقَاءُ  
وَلَمْ يَقُلْ: فَمَيِّتِ أَنَا، وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: سَمِعْتُ الْعَرَبَ يَقُولُ: يَدُكَ بِاسْطِهَا،  
يُرِيدُونَ أَنْتِ، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْكَلَامِ، قَالَ: فَعَلَى هَذَا يَجُوزُ خَفِضُ «غَيْرِ».

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا، الْقَوْلُ بِأَجَازَةِ جَرِّ «غَيْرِ» فِي «غَيْرِ  
نَاطِرِينَ» فِي الْكَلَامِ، لَا فِي الْقِرَاءَةِ، لَمَّا ذَكَرْنَا مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي حَكَيْنَاهَا  
فَأَمَّا فِي الْقِرَاءَةِ فَعَبْرٌ جَائِزٌ فِي «غَيْرِ» غَيْرِ النَّصْبِ، لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ  
الْقِرَاءَةِ عَلَى نَصْبِهَا.

وقوله: وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا يَقُولُ: وَلَكِنْ إِذَا دَعَاكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَادْخُلُوا الْبَيْتَ الَّذِي أذنَ لَكُمْ بِدخوله فَإِذَا طَعِمْتُمْ  
فَانْتَشِرُوا يَقُولُ: فَإِذَا أَكَلْتُمُ الطَّعَامَ الْمَذِي دَعِيتُمْ لِأَكْلِهِ فَاَنْتَشِرُوا، يَعْنِي  
فَتَفَرَّقُوا وَآخِرُ جَوَا مِنْ مَنْزِلِهِ. وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثِ فَقوله: وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ  
لِحَدِيثِ فِي مَوْضِعِ خَفِضَ عَطْفًا بِهِ عَلَى نَاطِرِينَ، كَمَا يَقَالُ فِي الْكَلَامِ:  
أَنْتِ غَيْرُ سَاكِتٍ وَلَا نَاطِقٍ. وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَقَالُ: «مُسْتَأْنِسِينَ» فِي مَوْضِعِ  
نَصْبِ عَطْفًا عَلَى مَعْنَى نَاطِرِينَ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ: إِلَّا أَنْ يُؤذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ لَا  
نَاطِرِينَ إِنَاهُ، فَيَكُونُ قوله: وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ نَصْبًا حَيْثُ ذُكِرَ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ  
إِذَا حَالَتْ بَيْنَ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي، فَتَرُدُّ أَحْيَانًا عَلَى لَفْظِ الْأَوَّلِ، وَأَحْيَانًا عَلَى  
مَعْنَاهُ، وَقَدْ ذَكَرَ الْفَرَاءُ أَنْ أَبَا الْقَمْقَامِ أَنْشَدَهُ:

أَجْدَكَ لَسْتَ الدَّهْرَ رَائِي رَامَةً وَلَا عَاقِلٍ إِلَّا وَأَنْتَ جَنِيْبُ

وَلَا مُصْعِدٍ فِي الْمُصْعِدِينَ لِمَنْعِجَوْلَا هَاطِطًا مَا عَشْتُ هَضْبَ شَطِيبِ

فَرَدَّ «مُصْعِدٌ» عَلَى أَنْ «رَائِي» فِيهِ بَاءٌ خَافِضَةٌ، إِذْ حَالٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ  
الْمُصْعِدِ مِمَّا حَالٌ بَيْنَهُمَا مِنَ الْكَلَامِ.

ومعنى قوله: وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثِ: وَلَا مُتَحَدِّثِينَ بَعْدَ فِرَاعِكُمْ مِنْ أَكْلِ  
الطَّعَامِ إِيْنَا سَا مِنْ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ بِهِ، كَمَا:

21821- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا

عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا

عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثِ بَعْدَ أَنْ تَأْكُلُوا.

واختلف أهل العلم في السبب الذي نزلت هذه الآية فيه، فقال بعضهم: نزلت بسبب قوم طعموا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وليمة زينب بنت جحش، ثم جلسوا يتحدثون في منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حاجة، فمنعه الحياء من أمرهم بالخروج من منزله. ذكر من قال ذلك:

21822- حدثني عمران بن موسى القزاز، قال: حدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك، قال: بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش، فبعثت داعياً إلى العظام، فدعوت، فيجيء القوم يأكلون ويخرجون ثم يجيء القوم يأكلون ويخرجون، فقلت: يا نبي الله قد دعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه، قال: «ارفعوا طعامكم»، وإن زينب لجالسة في ناحية البيت، وكانت قد أعطيت جمالاً، وبقي ثلاثة نفر يتحدثون في البيت، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم منطلقاً نحو حجرة عائشة، فقال: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ» فقالوا: وعليك السلام يا رسول الله، كيف وجدت أهلك؟ قال: فأتى حجر نساءه، فقالوا مثل ما قالت عائشة، فرجع النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا الثلاثة يتحدثون في البيت، وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحياء، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم منطلقاً نحو حجرة عائشة، فلا أدري أخبرته، أو أخبر أن الرهط قد خرجوا، فرجع حتى وضع رجله في أسكفة داخل البيت، والأخرى خارجه، إذ أرخى الستر بيني وبينه، وأنزلت آية الحجاب.

حدثني أبو معاوية بشر بن دحية، قال: حدثنا سفيان، عن الزهري، عن أنس بن مالك، قال: سألتني أبي بن كعب عن الحجاب، فقلت: أنا أعلم الناس به، نزلت في شأن زينب أولم النبي صلى الله عليه وسلم عليها يتمر وسويق، فنزلت: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤَدِّنَ لَكُمْ إِلَى قَوْلِهِ: دَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ.

حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: ثني عمي، قال: أخبرني يونس، عن الزهري، قال: أخبرني أنس بن مالك أنه كان ابن عشر سنين مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل في مبتني رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بها عروساً، فدعا القوم فأصابوا من الطعام حتى خرجوا، وبقي منهم رهط عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطالوا المكث، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج، وخرجت معه لكي يخرجوا، فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشيت معه، حتى جاء عتبة حجرة عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم قد خرجوا، فرجع ورجعت معه، حتى دخل على زينب، فإذا هم جلوس لم يقوموا، فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعت معه، فإذا هم قد خرجوا، ففرض بيني وبينه ستراً، وأنزل الحجاب.

حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن حميد، عن أنس، قال: دعوت المسلمين إلى وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، صبيحة بنى زينب بنت جحش، فأوسعهم خبزاً ولحماً، ثم رجع كما كان يصنع، فأتى حجر نساءه فسلم عليهن، فدعون له، ورجع إلى بيته وأنا

معه فلما انتهينا إلى الباب إذا رجلان قد جرى بهما الحديث في ناحية البيت، فلما أبصرهما ولى راجعا فلما رآيا النبي صلى الله عليه وسلم ولى عن بيته، ولما مُسِرَّعِين، فلا أدري أنا أخبرته، أو أخبر فرجع إلى بيته، فأرعى الستر بيني وبينه، ونزلت آية الحجاب.

21823- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن حميد، عن أنس بن مالك، قال: قال عمر بن الخطاب: قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: لو حجت عن أمهات المؤمنين، فإنه يدخل عليك البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب.

حدثني القاسم بن بشر بن معروف، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلاية، عن أنس بن مالك، قال: أنا أعلم الناس بهذه الآية، آية الحجاب لما أهديت زينب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع طعاما، ودعا القوم، فجاؤوا فدخلوا وزينب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت، وجعلوا يتحدثون، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ثم يدخل وهم قعود، قال: فنزلت هذه الآية: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ... إلى: فاسألوهنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ قَالَ: فقام القوم وضرب الحجاب.

حدثني عمر بن إسماعيل بن مجالد، قال: حدثنا أبي، عن بيان، عن أنس بن مالك، قال: بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من نسائه، فأرسلني، فدعوت قوما إلى الطعام فلما أكلوا وخرجوا، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم منطلقا قبيل بيت عائشة، فرأى رجلين جالسين، فانصرف راجعا، فأنزل الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤَدِّنَ لَكُمْ.

21824- حدثنا عمرو بن علي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا المسعودي، قال: حدثنا ابن نهشل، عن أبي وائل، عن عبد الله، قال: أمر عمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاب، فقالت زينب: يا بن الخطاب، إنك لتغار علينا، والوحي ينزل في بيوتنا، فأنزل الله: وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ.

حدثني محمد بن مرزوق، قال: حدثنا أشهل بن حاتم، قال: حدثنا ابن عون، عن عمرو بن سعد، عن أنس، قال: وكنت مع النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يمر على نسائه، قال: أتى بامرأة عروس، ثم جاء وعندها قوم، فانطلق فقضى حاجته، واحتبس وعاد وقد خرجوا قال: فدخل فأرعى بيني وبينه سترا، قال: فحدثت أبا طلحة، فقال: إن كان كما تقول: لينزل في هذا شيء، قال: ونزلت آية الحجاب.

وقال آخرون: كان ذلك في بيت أم سلمة. ذكر من قال ذلك:

21825- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا إِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ قَالَ: كان هذا في بيت أم سلمة، قال: أكلوا، ثم أطلوا الحديث، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يدخل ويخرج ويستحي منهم، والله لا يستحي من الحق.

21826- قال: ثنا سعيد، عن قتادة: وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ قَالَ: بلغنا أنهنَّ أمرن بالحجاب عند ذلك.

وقوله: إِنَّ دَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ. يقول: إن دخولكم بيوت النبي من غير أن يؤذن لكم، وجلوسكم فيها مستأنسين للحديث بعد فراغكم من أكل الطعام الذي دعيتم له، كان يؤذي النبي، فيستحي منكم أن يخرجكم منها إذا قعدتم فيها للحديث بعد الفراغ من الطعام، أو يمنعكم من الدخول إذا دخلتم بغير إذن مع كراهيته لذلك منكم واللَّهُ لَا يَسْتَحِي مِنَ الْحَقِّ أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكُمْ، وإن استحيا نبيكم فلم يبين لكم كراهية ذلك حياء منكم وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ يَقُول: وَإِذَا سَأَلْتُمْ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّوَاتِي لَسْنَ لَكُمْ بِأَزْوَاجٍ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ يَقُول: مِنْ وَرَاءِ سِتْرٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُنَّ، وَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِنَّ بِيُوتِهِنَّ ذَلِكَمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: سَأَلْتُمْ إِبَاهِنَّ الْمَتَاعَ إِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ ذَلِكَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَطْهَرَ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ مِنْ عَوَارِضِ الْعَيْنِ فِيهَا الَّتِي تَعْرُضُ فِي صُدُورِ الرِّجَالِ مِنْ أَمْرِ النِّسَاءِ، وَفِي صُدُورِ النِّسَاءِ مِنْ أَمْرِ الرِّجَالِ، وَأُخْرَى مِنْ أَنْ لَا يَكُونَ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْكُمْ وَعَلَيْهِنَّ سَبِيلٌ.

وقد قيل: إن سبب أمر الله النساء بالحجاب، إنما كان من أجل أن رجلاً كان يأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة معهما، فأصابته يدها يد الرجل، فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك:

21827- حدثني يعقوب، قال: حدثنا هشيم، عن ليث، عن مجاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه بعض أصحابه، فأصابته يد رجل منهم يد عائشة، فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت آية الحجاب.

وقيل: نزلت من أجل مسألة عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك:

21828- حدثنا أبو كُريب ويعقوب، قال: حدثنا هشيم، قال: حدثنا حميد الطويل، عن أنس، قال: قال عمر بن الخطاب: قلت: يا رسول الله، إن نساءك يدخل عليهنَّ البرِّ والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن؟ قال: فنزلت آية الحجاب.

حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن عليه، قال: حدثنا حميد، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه.

21829- حدثني أحمد بن عبد الرحمن، قال: ثني عمرو بن عبد الله بن وهب، قال: ثني يونس، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كنَّ يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى «المناصع» وهو صعيد أفيح، وكان عمر يقول: يا رسول الله، احجب نساءك، فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت امرأة طويلة، فنادها عمر بصوته الأعلى: قد عرفناك يا سودة، حرصاً أن ينزل الحجاب، قال: فأنزل الله الحجاب.

21830- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن نمير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: خرجت سودة لحاجتها بعد ما ضرب علينا الحجاب، وكانت امرأة تفرع النساء طولاً، فأبصرها عمر، فنادها: يا سودة، إنك والله ما تخفين علينا، فانظري كيف تخرجين، أو كيف تصنعين؟



فانكفأت فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه ليتعشى، فأخبرته بما كان، وما قال لها، وإن في يده لعرقاً، فأوحى إليه، ثم رفع عنه، وإن العرق لفي يده، فقال: «لقد أذن لك أن تخرجن لحاجتكن».

حدثني أحمد بن محمد الطوسي، قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدثنا همام، قال: حدثنا عطاء بن السائب، عن أبي وائل، عن ابن مسعود، قال: أمر عمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاب فقالت زينب: يا ابن الخطاب، إنك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا؟ فأنزل الله: وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ.

حدثني أبو أيوب النهراني سليمان بن عبد الحميد، قال: حدثنا يزيد بن عبد ربه، قال: ثني ابن حرب، عن الزبيدي، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى «المناصع» وهو صعيد أفيح وكان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم: احجب نساءك، فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء، وكانت امرأة طويلة، فناداها عمر بصوته الأعلى: قد عرفناك يا سودة، حرصاً علي أن ينزل الحجاب، قالت عائشة: فأنزل الله الحجاب، قال الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا... الآية.

وقوله: وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ يَقول تعالى ذكره: وما ينبغي لكم أن تؤذوا رسول الله، وما يصلح ذلك لكم ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً لأهنن أمهاتكم، ولا يحل للرجل أن يتزوج أمه.

وذكر أن ذلك نزل في رجل كان يدخل قبل الحجاب، قال: لئن مات محمد لأتزوجن امرأة من نسائه سماها، فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك: وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا. ذكر من قال ذلك:

21831- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ دَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا قال: ربما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن الرجل يقول: لو أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي تزوجت فلانة من بعده، قال: فكان ذلك يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم، فنزل القرآن: وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ.... الآية.

21832- حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: حدثنا داود، عن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم مات، وقد ملك قبيلة بنت الأشعث، فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بعد ذلك، فشق على أبي بكر مشقة شديدة، فقال له عمر: يا خليفة رسول الله إنها ليست من نسائه إنها لم يخيّرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحجبها، وقد برأها منه بالردة التي ارتدت مع قومها، فاطمأن أبو بكر وسكن.

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الأعلى، قال: حدثنا داود، عن عامر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وقد ملك بنت الأشعث بن قيس، ولم يجامعها، ذكر نحوه.

وقوله: إِنَّ دَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا يقول: إن أذاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكاحكم أزواجه من بعده عند الله عظيم من الإثم.

## الآية : 54

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنْ تَبَدُّواْ شَيْئًا أَوْ تُخَفُّوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا }.

يقول تعالى ذكره: إن تظهروا بألسنتكم شيئاً أيها الناس من مراقبة النساء، أو غير ذلك مما نهاكم عنه أو أذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقول: لأتزوجنّ زوجته بعد وفاته، أو تخفوه يقول: أو تخفوا ذلك في أنفسكم، فإن الله كان بكل شيء عليمًا، يقول: فإن الله بكل ذلك وبغيره من أموركم وأمور غيركم، عليم لا يخفى عليه شيء، وهو يجازيكم على جميع ذلك.

## الآية : 55

القول في تأويل قوله تعالى: {لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا }.

يقول تعالى ذكره: لا حرج على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم في آبائهنّ ولا إثم. ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي وضع عنهنّ الجناح في هؤلاء، فقال بعضهم: وضع عنهنّ الجناح في وضع جلابيهنّ عندهم. ذكر من قال ذلك:

21833\_ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عنبسة، عن ابن أبي ليلى، عن عبد الكريم، عن مجاهد، في قوله: لا جناح عليهنّ في آبائهنّ... الآية كلها، قال: أن تضع الجلاب.

21834\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: لا جناح عليهنّ في آبائهنّ ومن ذكر معه أن يروهنّ.

وقال آخرون: وضع عنهنّ الجناح فيهنّ في ترك الاحتجاب.

21835\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد عن قتادة، في قوله لا جناح عليهنّ... إلى شهيدا: فرخص لهؤلاء أن لا يحتجن منهم.

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: ذلك وضع الجناح عنهنّ في هؤلاء المسلمين أن لا يحتجن منهم، وذلك أن هذه الآية عقيب آية الحجاب، وبعد قول الله: وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ فَلَا يَكُونُ قَوْلُهُ: لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ اسْتِثْنَاءً مِنْ جُمْلَةِ الَّذِينَ أَمَرُوا بِسُؤَالِهِنَّ الْمَتَاعَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ إِذَا سَأَلُوهُنَّ ذَلِكَ أَوْلَى وَأَشْبَهَ مِنْ أَنْ يَكُونَ خَبْرَ مُبْتَدَأٍ عَنْ غَيْرِ ذَلِكَ الْمَعْنَى.

فتأويل الكلام إذن: لا إثم على نساء النبي صلى الله عليه وسلم، وأمّهات المؤمنين في إذهبنّ لأبائهنّ، وترك الحجاب منهنّ، ولا لأبنائهنّ ولا لإخوانهنّ، ولا لأبناء إخوانهنّ، وعني بإخوانهنّ وأبناء إخوانهنّ إخوتهنّ وأبناء إخوتهنّ. وخرج معهم ذلك مخرج جمع فتى إذا جمع فتيان، فكذلك جمع أخ إذا جمع إخوان. وأما إذا جمع إخوة، فذلك نظير جمع فتى إذا جمع فتية، ولا أبناء إخوانهنّ، ولم يذكر في ذلك العمّ على ما قال الشعبي حذرا من أن يصفهنّ لأبنائهنّ.

21836- حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا حجاج بن المنهال, قال: حدثنا حماد, عن داود, عن الشعبي وعكرمة في قوله: لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ قِلت: ما شأن العم والخال لم يذكر؟ قال: لأنهما ينعنانهما لأبنائهما, وكرها أن تضع خمارها عند خالها وعمها.  
حدثنا ابن المثنى,, قال: حدثنا أبو الوليد, قال: حدثنا حماد, عن داود, عن عكرمة والشعبي نحوه, غير أنه لم يذكر ينعنانهما.  
وقوله: وَلَا نِسَائِهِنَّ يقول: ولا جناح عليهن أيضا في أن لا يحتجبن من نساء المؤمنين, كما:

21837- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَلَا نِسَائِهِنَّ. قال: نساء المؤمنات الحرائر ليس عليهن جناح أن يرين تلك الزينة, قال: وإنما هذا كله في الزينة, قال: ولا يجوز للمرأة أن تنظر إلى شيء من عورة المرأة, قال: ولو نظر الرجل إلى فخذ الرجل لم أربه بأسا, قال: وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ فليس ينبغي لها أن تكشف قرطها للرجل, قال: وأما الكحل والخاتم والخضاب, فلا بأس به, قال: والزوج له فضل, والآباء من وراء الرجل لهم فضل. قال: والآخرون يتفاضلون, قال: وهذا كله يجمعه ما ظهر من الزينة, قال: وكان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لا يحتجبن من المماليك.  
وقوله: وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ من الرجال والنساء. وقال آخرون: من النساء. وقوله: وَاتَّقِينَ اللَّهَ يَقُول: وَخَفَنَ اللَّهُ أَيُّهَا النَّسَاءُ أَنْ تَتَعَدَّيْنَ مَا حُدَّ اللَّهُ لَكِنَّ, فتبدين من زينتك ما ليس لكن أن تبدينه, أو تتركن الحجاب الذي أمركن الله بلزومه, إلا فيما أباح لكن تركه, والزمن طاعته إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ يقول تعالى ذكره: إِنَّ اللَّهَ شَهِدَ عَلَى مَا تَفْعَلُنَّ مِنْ احْتِجَابِكُنَّ, وترككن الحجاب لمن أبحث لكن ترك ذلك له, وغير ذلك من أموركن يقول: فاتقين الله في أنفسكن لا تلقين الله, وهو شاهد عليكم بمعصيته, وخلاف أمره ونهيه, فتهلكن, فإنه شاهد على كل شيء.

### الآية : 56

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} .  
يقول تعالى ذكره: إن الله وملائكته يبركون على النبي محمد صلى الله عليه وسلم, كما:

21838- حدثني علي, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ يَقُول: يباركون على النبي.  
وقد يحتمل أن يقال: إن معنى ذلك: أن الله يرحم النبي, وتدعوله ملائكته ويستغفرون, وذلك أن الصلاة في كلام العرب من غير الله إنما هو دعاء. وقد بينا ذلك فيما مضى من كتابنا هذا بشواهد, فأغنى ذلك عن إعادته.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ يَقُول تعالى ذكره: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْعُوا لِنَبِيِّ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلِّمُوا عَلَيْهِ تَسْلِيمًا يَقُول: وحيوه تحية الإسلام. وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك:

21839- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا هارون، عن عنبسة، عن عثمان بن موهب، عن موسى بن طلحة، عن أبيه، قال: أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: سمعت الله يقول: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ... الآية، فكيف الصلاة عليك؟ فقال: «قُل: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

21840- حدثني جعفر بن محمد الكوفي، قال: حدثنا يعلى بن الأجلح، عن الحكم بن عُتَيْبَةَ، عن عَيدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عن كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، قال: لما نزلت: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا فمت إليه، فقلت: السلام عليك قد عرفناه، فكيف الصلاة عليك يا رسول الله؟ قال: «قُلِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

21841- حدثنا أبو كَرِيبٍ، قال: حدثنا مالك بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو إسرائيل، عن يونس بن خباب، قال: خطبنا بفارس فقال: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ... الآية، فقال: أنبأني من سمع ابن عباس يقول: هكذا أنزل، فقلنا: أو قالوا يا رسول الله قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ فقال: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

21842- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن زياد، عن إبراهيم في قوله إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ... الآية، قالوا: يا رسول الله هذا السلام قد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ فقال: قولوا: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

21843- حدثني يعقوب الدورقي، قال: حدثنا ابن علية، قال: حدثنا أيوب، عن محمد بن سيرين، عن عبد الرحمن بن بشر بن مسعود الأنصاري، قال: لما نزلت: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا قالوا: يا رسول الله هذا السلام قد عرفناه، فكيف الصلاة، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «قولوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ».

21844- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا قال: لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال: «قولوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ» وقال الحسن: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا جَعَلْتَهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا \* وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا } .  
يعني بقوله تعالى ذكره: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَبَّهُمْ بمعصيتهم إياه، وركوبهم ما حرم عليهم. وقد قيل: إنه عنى بذلك أصحاب التصاوير، وذلك أنهم يرومون تكوين خلق مثل خلق الله. ذكر من قال ذلك:

21845- حدثني محمد بن سعد القرشي، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن سلمة بن الحجاج، عن عكرمة، قال: الذين يؤذون الله ورسوله هم أصحاب التصاوير.

21846- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا قال: يا سبحان الله ما زال أناس من جهلة بني آدم حتى تعاطوا أذى ربهم وأما أذاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو طعنهم عليه في نكاحه صفية بنت حبيي فيما ذكر.

21847- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا قال: نزلت في الذين طعنوا على النبي صلى الله عليه وسلم حين اتخذ صفية بنت حبيي بن أخطب.

وقوله: وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يقول تعالى ذكره: أبعدهم الله من رحمته في الدنيا والآخرة وأعد لهم في الآخرة عذابا يهينهم فيه بالخلود فيه.

وقوله: وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ كان مجاهد يوجه معنى قوله يُؤْذُونَ إلى يقفون. ذكر الرواية بذلك عنه:

21848- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ قال: يقفون.

فمعنى الكلام على ما قال مجاهد: والذين يقفون المؤمنين والمؤمنات، ويعيونهم طلبا لشينهم بغير ما اكتسبوا يقول: بغير ما عملوا، كما:

21849- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: بغير ما اكتسبوا قال عملوا.

21850- حدثنا نصر بن علي، قال: حدثنا عثام بن علي، عن الأعمش، عن مجاهد، قال: قرأ ابن عمر: وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا قال: فكيف إذا أودي بالمعروف، فذلك يصاعف له العذاب.

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثام بن علي، عن الأعمش، عن ثور، عن ابن عمر وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا قال: كيف بالذي يأتي إليهم المعروف.

21851- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاننا وإنما مبينا فيايكم وأذى المؤمن، فإن الله يحوطه، ويغضب له.  
وقوله: فقد احتملوا بهتاننا وإنما مبينا يقول: فقد احتملوا زورا وكذبا وقرية شنيعة وبهتان: أفحش الكذب وإنما مبينا يقول: وإنما يبين لسامعه أنه إثم وزور.

### الآية : 59

القول في تأويل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ عَاقِرًا رَحِيمًا}.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين، لا يتشبهن بالإماء في لباسهن إذا هن خرجن من بيوتهن لحاجتهن، فكشفن شعورهن ووجوههن، ولكن ليدنين عليهن من جلابيهن، لئلا يعرض لهن فاسق، إذا علم أنهم حرائر بأذى من قول.

ثم اختلف أهل التأويل في صفة الإدناء الذي أمرهن الله به، فقال بعضهم: هو أن يغطين وجوههن ورؤوسهن، فلا يبدن منهن إلا عينا واحدة. ذكر من قال ذلك:

21852- حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيهن أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب، ويبدن عينا واحدة.

21853- حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن علية، عن ابن عون، عن محمد، عن عبيدة في قوله: يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيهن فلبسها عندنا ابن عون، قال: ولبسها عندنا محمد، قال محمد: ولبسها عندي عبيدة قال ابن عون بردائه، فتقنع به، فغطى أنفه وعينه اليسرى، وأخرج عينه اليمنى، وأدنى رداءه من فوق حتى جعله قريبا من حاجبه أو على الحاجب.

21854- حدثني يعقوب، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا هشام، عن ابن سيرين، قال: سألت عبيدة، عن قوله: قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيهن قال: فقال بثوبه، فغطى رأسه ووجهه، وأبرز ثوبه عن إحدى عينيه.  
وقال آخرون: بل أمرن أن يشددن جلابيهن على جباههن. ذكر من قال ذلك:

21855- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن ابن عباس، قوله: يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيهن.... إلى قوله: وكان الله عاقرا رحيمًا قال: كانت الحرّة تلبس لباس الأمة، فأمر الله نساء المؤمنين أن يدنين عليهن من جلابيهن وإدناء الجلابيب: أن تقنع وتشدد على جبينها.

21856- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين أخذ الله عليهن إذا خرجن أن يقنعن على الحواجب ذلك أدنى أن يُعرفن فلا يُؤدبن وقد كانت المملوكة إذا مرّت تناولوها بالإيذاء، فهي الله الحرائر أن يتشبهن بالإماء.

21857- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: يُدبين عليهن من جلابيهن يتحلبن فيعلم أنهن حوائر فلا يعرض لهن فاسق بأذى من قول ولا ريبة.

21858- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عنبسة، عن حدثه، عن أبي صالح، قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة على غير منزل، فكان نساء النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن إذا كان الليل خرجن يقضين حوائجهن، وكان رجال يجلسون على الطريق للغزل، فأنزل الله: يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدبين عليهن من جلابيهن يقنعن بالجلباب حتى تعرف الأمة من الحرّة.

وقوله: ذلك أدنى أن يُعرفن فلا يُؤدبن يقول تعالى ذكره: إنا وهن جلابيهن إذا أدنينها عليهن أقرب وأحرى أن يعرفن ممن مررن به، ويعلموا أنهن لسن باماء، فيتكبنوا عن أذهن بقول مكروه، أو تعرّض بريبة وكان الله عفّوراً لما سلف منهن من تركهن إنداءهن الجلابيب عليهن رجماً بهن أن يعاقبهن بعد توبتهن بادناء الجلابيب عليهن.

### الآية : 60 - 61

القول في تأويل قوله تعالى: {لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرضٌ والمرجفون في المدينة لئغربنك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً \* ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً}.

يقول تعالى ذكره: لئن لم ينته أهل النفاق، الذين يستسرون الكفر، ويظهرون الإيمان والذين في قلوبهم مرضٌ يعني: ريبة من شهوة الزنا وحبّ الفجور. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21859- حدثني محمد بن عمرو بن علي، قال: حدثنا أبو عبد الصمد، قال: حدثنا مالك بن دينار، عن عكرمة، في قوله: لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرضٌ قال: هم الزناة.

21860- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الأعلى، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة والذين في قلوبهم مرضٌ قال: شهوة الزنا.

قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا أبو صالح التمار، قال: سمعت عكرمة في قوله: في قلوبهم مرضٌ قال: شهوة الزنا.

21861- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عنبسة عن حدثه، عن أبي صالح والذين في قلوبهم مرضٌ قال: الزناة.

21862- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في

قوله: لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرضٌ.... الآية، قال: هؤلاء صنف من المنافقين والذين في قلوبهم مرضٌ أصحاب الزنا، قال: أهل الزنا من أهل النفاق الذين يطلبون النساء فيبتغون الزنا. وقرأ: فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرضٌ قال: والمنافقون أصناف



عشرة في براءة، قال: فالذين في قلوبهم مرض صنف منهم مرض من أمر النساء.

وقوله: وَالْمُرْجُفُونَ فِي الْمَدِينَةِ يقول: وأهل الإرجاف في المدينة بالكذب والباطل.

وكان إرجافهم فيما ذكر كالذي:

21863\_ حدثني بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجُفُونَ فِي الْمَدِينَةِ... الآية، الإرجاف: الكذب الذي كان نافقه أهل النفاق، وكانوا يقولون: أتاكم عدد وعدة. وذكر لنا أن المنافقين أرادوا أن يظهر ما في قلوبهم من النفاق، فأوعدهم الله بهذه الآية، قوله: لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ... الآية فلما أوعدهم الله بهذه الآية كتموا ذلك وأسرّوه.

21864\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وَالْمُرْجُفُونَ فِي الْمَدِينَةِ هم أهل النفاق أيضا الذين يرجفون برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين.

وقوله: لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ يقول: لنسلطنك عليهم ولنحرشك بهم. ونحنو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21865\_ حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ يقول: لنسلطنك عليهم.

21866\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ: أي لنحملنك عليهم لنحرشك بهم.

قوله: ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا يقول: ثم لننفيهم عن مدينتك فلا يسكنون معك فيها إلا قليلاً من المدة والأجل، حتى تنفيهم عنها، فنخرجهم منها، كما:

21867\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا أي بالمدينة.

وقوله: مَلْعُونِينَ إِيْمًا تُقْفُوا أَخْذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا يقول تعالى ذكره: مطرودين منفيين أينما ثقفوا يقول: حيثما لقوا من الأرض أخذوا وقتلوا لكفرهم بالله تقتيلاً. ونحنو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21868\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة مَلْعُونِينَ عَلَى كُلِّ حَالٍ إِيْمًا تُقْفُوا أَخْذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا إذا هم أظهروا النفاق.

ونصب قوله: مَلْعُونِينَ عَلَى الشتم، وقد يجوز أن يكون القليل من صفة الملعونين، فيكون قوله ملعونين مردوداً على القليل، فيكون معناه: ثم لا يجاورونك فيها إلا أقلاء ملعونين يقتلون حيث أصبوا.

## الآية : 62

القول في تأويل قوله تعالى: { سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا }.

يقول تعالى ذكره: سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ هؤلاء المنافقين الذين في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ضرباء هؤلاء



المنافقين، إذا هم أظهروا نفاقهم أن يُقْتَلَهُمْ تَفْتِيلاً، وبلعنهم لعنا كثيرا. وبنحو الذي قولنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21869- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: **سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ...** الآية، يقول: هكذا سنة الله فيهم إذا أظهروا النفاق.

وقوله: **وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا** يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: ولن تجد يا محمد لسنة الله التي سنها في خلقه تغييرا، فأيقن أنه غير مغير في هؤلاء المنافقين سنته.

### **الآية : 63**

القول في تأويل قوله تعالى: **{يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ فَلْإِنَّمَا عَلِمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا}**.

يقول تعالى ذكره: **يَسْأَلُكَ النَّاسُ** يا محمد عن الساعة متى هي قائمة؟ قل لهم: إنما علم الساعة عند الله لا يعلم وقت قيامها غيره **وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا** يقول: وما أشعرك يا محمد لعل قيام الساعة يكون منك قريبا، قد قرب وقت قيامها، ودنا حين مجيئها.

### **الآية : 64- 65**

القول في تأويل قوله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا \* خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا}**.

يقول تعالى ذكره: إن الله أبعد الكافرين به من كل خير، وأقصاهم عنه **وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا** يقول: وأعد لهم في الآخرة نارا تنقد وتتسعر ليصليهموها **خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا** يقول: ماكثين في السعير أبدا، إلى غير نهاية لا يجدون **وَلِيًّا** يتولاهم، فيستنقذهم من السعير التي أصلاهموها الله **وَلَا نَصِيرًا** ينصرهم، فينجيهم من عقاب الله إياهم.

### **الآية : 66**

القول في تأويل قوله تعالى: **{يَوْمَ ثُقُفْتُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيِّنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ}**.

يقول تعالى ذكره: لا يجد هؤلاء الكافرون وليا ولا نصيرا في يوم تقلب وجوههم في النار حالا بعد حال **يَقُولُونَ** وتلك حالهم في النار: **يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ فِي الدُّنْيَا وَأَطَعْنَا رَسُولَهُ**، فيما جاءنا به عنه من أمره ونهيه، فكنا مع أهل الجنة في الجنة، يا لها حسرة وندامة، ما أعظمها وأجلها.

### **الآية : 67- 68**

القول في تأويل قوله تعالى: **{وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَاصْلُوا السَّبِيلَ \* رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَاهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا}**.

يقول تعالى ذكره: وقال الكافرون يوم القيامة في جهنم: ربنا إنا أطعنا أئمتنا في الضلالة وكبراءنا في الشرك **فَاصْلُوا السَّبِيلَ** يقول: فأزالونا عن محجة الحق، وطريق الهدى، والإيمان بك، والإقرار بوجدانيتك، وإخلاص طاعتك في الدنيا **رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ** يقول: عذبهم من العذاب مثلي عذابنا الذي تعذبنا **وَالْعَنَاهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا** يقول: واخزهم خزيا كبيرا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21870\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فِي رُؤُوسِنَا فِي الشِّرِّ وَالشَّرْكِ.

21871\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا قال: هم رؤوس الأمم الذين أضلوهم، قال: سادتنا وكبراءنا واحد.

وقرأت عامة قرّاء الأمصار: سادتنا. وروي عن الحسن البصري: «ساداتنا» على الجماع، والتوحيد في ذلك هي القراءة عندنا، لإجماع الحجة من القرّاء عليه.

واختلفوا في قراءة قوله: لَعْنَا كَبِيرًا فَقَرَأَتْ ذَلِكَ عَامَةً قَرَاءَ الْأَمْصَارِ بِالثَّاءِ: «كَبِيرًا» من الكثرة، سوى عاصم، فإنه قرأه لَعْنَا كَبِيرًا من الكبير. والقراءة في ذلك عندنا بالثاء لإجماع الحجة من القرّاء عليها.

### الآية: 69

القول في تأويل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ قَبْرَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا}.

يقول تعالى ذكره لأصحاب نبيّ الله صلى الله عليه وسلم: يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تؤذوا رسول الله بقول يكرهه منكم، ولا بفعل لا يحبه منكم، ولا تكونوا أمثال الذين آذوا موسى نبيّ الله، فرموه بعيب كذبا وباطلاً قَبْرَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا فيه من الكذب والزور بما أظهر من البرهان على كذبهم وكانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا يقول: وكان موسى عند الله مشفعا فيما يسأل، ذا وجه ومنزلة عنده بطاعته إياه.

ثم اختلف أهل التأويل في الأذى الذي أُوذِيَ به موسى الذي ذكره الله في هذا الموضع، فقال بعضهم: رموه بأنه أدر. وروي بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا. ذكر الرواية التي رويت عنه، ومن قال ذلك:

21872\_ حدثني أبو السائب، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبیر، وعبد الله بن الحارث، عن ابن عباس، في قوله: لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ قال: قال له قومه: إنك أدر، قال: فخرج ذات يوم يغتسل، فوضع ثيابه على صخرة، فخرجت الصخرة تشتدّ بثيابه، وخرج يتبعها عربانا حتى انتهت به إليّ مجالس بني إسرائيل، قال: فرأوه ليس بأدر، قال: فذلك قوله: قَبْرَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا.

21873\_ حدثني يحيى بن داود الواسطي، قال: حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق، عن سفيان، عن جابر، عن عكرمة، عن أبي هريرة، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: «لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ قال: قالوا: هُوَ أدر، قال: فذهب موسى يغتسل، فوضع ثيابه على حجر، فمرّ الحجر بثيابه، فتبع موسى قفاه، فقال: ثيابي حجر، فمرّ بمجلس بني إسرائيل، فرأوه، فبراه الله مما قالوا» وكانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا.

21874\_ حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى... إلى وجيها قال: كان أذاهم موسى أنهم قالوا: والله ما يمنع موسى أن يضع ثيابه عندنا إلا أنه أدر، فأذى ذلك موسى فبينما هو ذات يوم يغتسل وثوبه على صخرة فلما قضى موسى غسله وذهب إلى ثوبه ليأخذه، انطلقت الصخرة تسعى بثوبه، وانطلق يسعى في أثرها حتى مرّت على مجلس بني إسرائيل وهو يطلبها فلما رأوا موسى صلى الله

عليه وسلم متجرّدا لا ثوب عليه قالوا: ولله ما نرى بموسى بأسا، وإني لبريء مما كنا نقول له، فقال الله: قَبْرَاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً.

21875\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى... الآية، قال: كان موسى رجلاً شديداً المحافظ على فرجه وثيابه، قال: فكانوا يقولون: ما يحمله على ذلك إلا عيب في فرجه يكره أن يُرى فقام يوماً يغتسل في الصحراء، فوضع ثيابه على صخرة، فاشتدّت بثيابه، قال: وجاء يطلبها عريانا، حتى اطلع عليهم عريانا، فأروه بريئاً مما قالوا، وكان عند الله وجيهاً. قال: والوجه في كلام العرب: المحبّ المقبول.

وقال آخرون: بل وصفوه بأنه أبرص. ذكر من قال ذلك: 21876\_ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: قال بنو إسرائيل: إن موسى أدر وقالت طائفة: هو أبرص من شدّة تسنّره، وكان يأتي كل يوم عينا، فيغتسل ويضع ثيابه على صخرة عندها، فعدت الصخرة بثيابه حتى انتهت إلى مجلس بني إسرائيل، وجاء موسى يطلبها فلما رأوه عريانا ليس به شيء مما قالوا، لبس ثيابه ثم أقبل على الصخرة يضربها بعصاه، فأثرت العصا في الصخرة.

حدثنا بحر بن حبيب بن عربي، قال: حدثنا روح بن عيادة، قال: حدثنا عوف، عن محمد، عن أبي هريرة في هذه الآية لا تكونوا كالذين آذوا موسى قَبْرَاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا... الآية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيًّا سِتِيرًا، لَا يَكَادُ يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاءً مِنْهُ، فَأَذَاهُ مِنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَالُوا: مَا تَسْتَرُ هَذَا التَّسْتَرُ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ فِي جِلْدِهِ، إِمَّا بَرَصٌ، وَإِمَّا أَدْرَةٌ، وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبْرِئَهُ مِمَّا قَالُوا، وَإِنَّ مُوسَى خَلَا يَوْمًا وَخَذَهُ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى حَجَرٍ، ثُمَّ اغْتَسَلَ فَلَمَّا قَرَعَ مِنْ غُسْلِهِ أَقْبَلَ عَلَى تَوْبِهِ لِيَأْخُذَهُ، وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بَنُوهُ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاً وَطَلَبَ الْحَجَرَ، وَجَعَلَ يَقُولُ: تَوْبِي حَجْرٌ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَرَأُوهُ عُزْبَانًا كَأَحْسَنِ النَّاسِ خَلْقًا، وَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا، وَإِنَّ الْحَجَرَ قَامَ، فَأَخَذَ تَوْبَهُ وَلَيْسَهُ، فَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِذَلِكَ، فَوَاللَّهِ إِنَّ فِي الْحَجَرِ لَتَدْبًا مِنْ أَثَرِ صَوْبِهِ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا».

21877\_ حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن عدي، عن عوف، عن الحسن، قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كَانَ مُوسَى رَجُلًا حَيًّا سِتِيرًا» ثم ذكر نحوه منه.

21878\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قال: حدّث الحسن، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا يَغْتَسِلُونَ وَهُمْ عُزْرَاءُ، وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى حَيًّا، فَكَانَ يَتَسْتَرُ إِذَا اغْتَسَلَ، فَطَعَنُوا فِيهِ بِعَوْرَةٍ، قَالَ: قَبَيْنَا نَبِيَّ اللَّهِ يَغْتَسِلُ يَوْمًا، إِذْ وَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى صَخْرَةٍ، فَأَنْطَلَقَتِ الصَّخْرَةُ وَاتَّبَعَهَا نَبِيُّ اللَّهِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ: تَوْبِي يَا حَجْرُ، تَوْبِي يَا حَجْرُ، حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَوْ تَوَسَّطَهُمْ، فَقَامَتْ، فَأَخَذَ نَبِيُّ اللَّهِ ثِيَابَهُ، فَتَطَّرُوا إِلَيَّ أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقًا، وَأَعَدَّ لَهُ مُرُوءَةً، فَقَالَ الْمَلَأُ: قَاتَلَ اللَّهُ أَفَاكِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَكَانَتْ بَرَاءَتُهُ الَّتِي بَرَّاهُ اللَّهُ مِنْهَا».

وقال آخرون: بل كان أذاهم إياه ادّعاءهم عليه قتل هارون أخيه. ذكر من قال ذلك:

21879- حدثني علي بن مسلم الطوسي، قال: حدثنا عباد، قال: حدثنا سفيان بن حبيب، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، في قول الله: لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى... الآية، قال: صعد موسى وهارون الجبل، فمات هارون، فقالت بنو إسرائيل: أنت قتلته، وكان أشدّ حبا لنا منك، وألين لنا منك، فأذوه بذلك، فأمر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني إسرائيل، وتكلمت الملائكة بموته، حتى عرف بنو إسرائيل أنه قد مات، فبرأه الله من ذلك فانطلقوا به فدفنوه، فلم يطلع على قبره أحد من خلق الله إلا الرخم، فجعله الله أصمّ أبكم.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن بني إسرائيل آذوا نبي الله ببعض ما كان يكره أن يؤدي به، فبرأه الله مما آذوه به. وجائز أن يكون ذلك كان قيلهم إنه أبرص، وجائز أن يكون كان ادّعاءهم عليه قتل أخيه هارون. وجائز أن يكون كل ذلك، لأنه قد ذكر كل ذلك أنهم قد آذوه به، ولا قول في ذلك أولى بالحق مما قال الله إنهم آذوا موسى، فبرأه الله مما قالوا.

### الآية : 70 - 71

القول في تأويل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }.

يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، اتقوا الله أن تعصوه، فتستحقوا بذلك عقوبته.

وقوله: وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يقول: قولوا في رسول الله والمؤمنين قولاً قاصداً غير جائز، حقا غير باطل، كما:

21880- حدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يقول: سداداً.

21881- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا عنبسة، عن الكلبي وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا قال: صدقاً.

21882- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا أي عدلاً، قال قتادة: يعني به في منطقه وفي عمله كله، والسديد: الصدق.

21883- حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا حفص بن عمر، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة في قول الله: وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا قولوا: لا إله إلا الله.

وقوله: يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ يقول تعالى ذكره للمؤمنين: اتقوا الله وقولوا السداد من القول يوفقكم لصالح الأعمال، فيصلح أعمالكم وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ يقول: ويغفر لكم عن ذنوبكم، فلا يعاقبكم عليها وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فيعمل بما أمره به، وينتهي عما نهاه، ويقبل السديد فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا يقول: فقد ظفر بالكرامة العظمى من الله.

### الآية : 72

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا  
جَهُولًا}.

اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معناه: إن الله عرض  
طاعته وفرائضه على السموات والأرض والجبال على أنها إن أحسنت  
أثيبت وجوزيت، وإن ضيعت عوقبت، فأبيت حملها شفقة منها أن لا تقوم  
بالواجب عليها، وحملها آدم لأنه كان ظلوماً لنفسه جهولاً بالذي فيه  
الحظ له. ذكر من قال ذلك: 21884- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال:  
حدثنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، في قوله: {إِنَّا عَرَضْنَا  
الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا  
قَالَ: الأمانة: الفرائض التي افترضها الله على العباد.

21885- قال: ثنا هشيم، عن العوام، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن  
عباس، في قوله: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ  
فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا قَالَ: الأمانة: الفرائض التي افترضها الله على عباده.

21886- قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا العوام بن حوشب وجويبر، كلاهما  
عن الضحاك، عن ابن عباس، في قوله {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ...} إلى قوله  
جَهُولًا قَالَ: الأمانة: الفرائض. قال جويبر في حديثه: فلما عرضت على  
آدم، قال: أي رب وما الأمانة؟ قال: قيل: إن أدبها جزيت، وإن ضيعتها  
عوقبت، قال: أي رب حملتها بما فيها، قال: فما مكث في الجنة إلا قدر  
ما بين العصر إلى غروب الشمس حتى عمل بالمعصية، فأخرج منها.

حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن أبي  
بشر، عن سعيد، عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ  
قَالَ: عرضت على آدم، فقال: خذها بما فيها، فإن أطعت غفرت لك، وإن  
عصيت عدبتك، قال: قد قبلت، فما كان إلا قدر ما بين العصر إلى الليل  
من ذلك اليوم حتى أصاب الخطيئة.

حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن  
ابن عباس، قوله {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ  
إِنْ أَدَّوْهَا أَتَّابَهُمْ، وَإِنْ ضَيَّعُوهَا عَدَّبْتَهُمْ، فَكَرَهُوا ذَلِكَ، وَأَشْفَقُوا مِنْ غَيْرِ  
مَعْصِيَةٍ، وَلَكِنْ تَعْظِيمًا لِدِينِ اللَّهِ أَنْ لَا يَقُومُوا بِهَا، ثُمَّ عَرَضَهَا عَلَى آدَمَ، فَقبلَهَا  
بِمَا فِيهَا، وَهُوَ قَوْلُهُ: وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} عَرَّا بِأَمْرِ اللَّهِ.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني  
أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ: الطاعة عرضها  
عليها قبل أن يعرضها على آدم، فلم تطعها، فقال لآدم: يا آدم إنني قد  
عرضت الأمانة على السموات والأرض والجبال، فلم تطعها، فهل أنت  
أخذها بما فيها؟ فقال: يا رب وما فيها؟ قال: إن أحسنت جزيت، وإن  
أسأت عوقبت، فأخذها آدم فتحملها، فذلك قوله: {وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ  
ظَلُومًا جَهُولًا}.

21887- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري، قال: حدثنا  
سفيان، عن رجل، عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ  
عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا  
الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} قَالَ آدَمَ: قيل له: خذها بحقها، قال: وما

حقها؟ قيل: إن أحسنت جُزيت, وإن أسأت عُوقبت, فما لبث ما بين الظهر والعصر حتى أخرج منها.

21888- حَدَّثَ عَنْ الْحُسَيْنِ, قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرْنَا عُبَيْدٌ, قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ إِنَّا عَرَّضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَلَمْ يَطِقْنَ حَمْلَهَا, فَهَلْ أَنْتَ يَا آدَمَ أَخَذَهَا بِمَا فِيهَا قَالَ آدَمُ: وَمَا فِيهَا يَا رَبِّ؟ قَالَ: إِنَّ أَحْسَنْتَ جُزِيَتْ, وَإِنْ أَسَأْتَ عُوقِبْتَ, فَقَالَ: تَحَمَّلْتُهَا, فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: قَدْ حَمَلْتَكُهَا فَمَا مَكَثَ آدَمُ إِلَّا مَقْدَارَ مَا بَيْنَ الْأُولَى إِلَى الْعَصْرِ حَتَّى أَخْرَجَهُ إِبْلِيسُ لَعْنَهُ اللَّهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْأَمَانَةَ: الطَّاعَةَ.

21889- حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو السَّكُونِيُّ, قَالَ: حَدَّثَنَا بَقِيَّةٌ, قَالَ: ثَنِي عَيْسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ, عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي حَبِيبٍ, عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عَمْرٍو, وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْأَمَانَةَ وَالْوَفَاءَ تَزَلَا عَلَى ابْنِ آدَمَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ, فَارْتَبِلُوا بِهِ, فَمِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ, وَمِنْهُمْ نَبِيٌّ, وَمِنْهُمْ نَبِيٌّ رَسُولٌ. نَزَلَ الْقُرْآنُ وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ, وَنَزَلَتِ الْعَرَبِيَّةُ وَالْعَجْمِيَّةُ, فَعَلِمُوا أَمْرَ الْقُرْآنِ, وَعَلِمُوا أَمْرَ السَّنَنِ بِالسَّنَتِهِمْ, وَلَمْ يَدْعِ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ مِمَّا يَأْتُونَ وَمِمَّا يَجْتَنِبُونَ, وَهِيَ الْحَجَجُ عَلَيْهِمْ, إِلَّا بَيْتُهُ لَهُمْ, فَلَيْسَ أَهْلُ لِسَانٍ إِلَّا وَهُمْ يَعْرِفُونَ الْحَسَنَ مِنَ الْقَبِيحِ. ثُمَّ الْأَمَانَةُ أَوْلُ شَيْءٍ يُزْفَعُ, وَيَبْقَى أَثَرُهَا فِي جُذُورِ قُلُوبِ النَّاسِ, ثُمَّ يُزْفَعُ الْوَفَاءُ وَالْعَهْدُ وَالذَّمَمُ, وَتَبْقَى الْكُتُبُ, فَعَالِمٌ يَعْمَلُ, وَجَاهِلٌ يَعْرِفُهَا وَيَنْكُرُهَا حَتَّى وَصَلَ إِلَيَّ وَإِلَى أُمَّتِي, فَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ, وَلَا يُعْفَلُهُ إِلَّا تَارِكٌ, وَالْحَذَرُ أَيُّهَا النَّاسُ, وَإِيَّاكُمْ وَالْوَسْوَاسَ الْخَنَاسَ, وَإِنَّمَا يَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا».

21890- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفِ الْعَسْقَلَانِيُّ, قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ الْحَنْفِيُّ, قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَوَّامُ الْعَطَّارُ, قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ, وَأَبَانُ بْنُ أَبِي عِيَّاشٍ, عَنْ خَلِيدِ الْعَضْرِيِّ, عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ, قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ إِيْمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ: مَنْ حَافِظٌ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ, عَلَى وُضُوءِهِنَّ وَرُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِفِهِنَّ, وَأَعْطَى الزَّكَاةَ مِنْ مَالِهِ طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا» وَكَانَ يَقُولُ: «وَإِيْمُ اللَّهِ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ, وَصَامَ رَمَضَانَ, وَحَجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَاعَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا, وَأَدَّى الْأَمَانَةَ» قَالُوا: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ: وَمَا الْأَمَانَةُ؟ قَالَ: الْغَسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ, فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرْ ابْنَ آدَمَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ دِينِهِ غَيْرَهُ.

21891- حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ, قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ, قَالَ: حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ, عَنِ الْأَعْمَشِ, عَنِ أَبِي الضَّحَى, عَنْ مَسْرُوقٍ, عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ, قَالَ: مَنْ الْأَمَانَةَ أَنْ الْمَرْأَةَ أَوْتَمَّتْ عَلَى فَرْجِهَا.

21892- حَدَّثَنِي يُونُسُ, قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهَبٍ, قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ, فِي قَوْلِ اللَّهِ: إِنَّا عَرَّضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ قَابِئِينَ أَنْ يَحْمِلْتَهَا وَأَشَقَّقْنَ مِنْهَا قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَرَضَ عَلَيْهِنَّ الْأَمَانَةَ أَنْ يَفْتَرِضَ عَلَيْهِنَّ الدِّينَ, وَيَجْعَلَ لَهُنَّ ثَوَابًا وَعِقَابًا, وَيَسْتَأْمَنُهُنَّ عَلَى الدِّينِ, فَقُلْنَ: لَا, نَحْنُ مَسْخَرَاتٌ لِأَمْرِكَ, لَا نُرِيدُ ثَوَابًا وَلَا عِقَابًا, قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَعَرَّضَهَا اللَّهُ عَلَى آدَمَ, فَقَالَ: بَيْنَ أَدْنِي وَعَاتِقِي» قَالَ ابْنُ زَيْدٍ, فَقَالَ اللَّهُ لَهُ: أَمَا إِذْ تَحَمَلْتَ هَذَا فَسَاعَيْنِكَ, أَجْعَلُ لِبَصْرِكَ حِجَابًا, فَإِذَا

خشيت أن تنظر إلى ما لا يحلُّ لك، فأرخ عليه حجابيه، وأجعل للسانك باباً وغلقال، فإذا خشيت فأغلق، وأجعل لفرجك لباساً، فلا تكشفه إلا على ما أحللت لك.

21893- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله إنا عَرَضْنَا الْأَمَاتَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ يَعْنِي بِهِ: الدِّينَ وَالْفَرَائِضَ وَالْحُدُودَ فَأَتَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا قِيلَ لَهَا: أَحْمَلْنَهَا تَوَدِّينَ حَقَّهَا، فَقُلْنَ: لَا نَطِيقُ ذَلِكَ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا قِيلَ لَهُ: أَتَحْمَلُهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: أَتَوَدِّي حَقَّهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ اللَّهُ: إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا عَنْ حَقَّهَا.

وقال آخرون: بل عنى بالأمانة في هذا الموضوع: أمانات الناس. ذكر من قال ذلك:

21894- حدثنا تميم بن المنتصر، قال: حدثنا إسحاق، عن شريك، عن الأعمش، عن عبد الله بن السائب، عن زاذان، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ كُلَّهَا أَوْ قَالَ: يُكَفِّرُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الْأَمَاتَةَ يُؤْتَى بِصَاحِبِ الْأَمَاتَةِ، قَيُّقَالُ لَهُ: أَدَّ أَمَاتَكَ، قَيُّقُولُ: أَي رَبِّ وَقَدْ دَهَبَتِ الدُّنْيَا، ثَلَاثًا قَيُّقَالُ: أَذْهَبُوا بِهِ إِلَى الْهَآوِيَةِ قَيُّذَهَبُ بِهِ إِلَيْهَا، قَيُّهَوَى فِيهَا حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى قَعْرِهَا، قَيُّجِدُّهَا هُنَاكَ كَهَيْئَتِهَا، قَيُّحْمَلُهَا، قَيُّصَعَّهَا عَلَى عَاتِقِهِ، قَيُّصَعَّدُ بِهَا إِلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ، حَتَّى إِذَا رَأَى أَنَّهُ قَدْ حَرَجَ رَلَّتْ، فَهَوَى فِي أُنْجُرِهَا أَبَدَ الْآبِدِينَ». قالوا: والأمانة في الصلاة، والأمانة في الصوم، والأمانة في الحديث وأشد ذلك الودائع، فلقيت البراء فقلت: ألا تسمع إلى ما يقول أخوك عبد الله؟ فقال: صدق.

قال: شريك، وثني عياش العامري عن زاذان، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه، ولم يذكر الأمانة في الصلاة، وفي كل شيء.

21895- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: أخبرني عمرو بن الحرث، عن ابن أبي هلال، عن أبي حازم، قال: إن الله عرض الأمانة على سماء الدنيا، فأبى ثم التي تليها، حتى فرغ منها، ثم الأرضين ثم الجبال، ثم عرضها على آدم، فقال: نعم، بين أذني وعاتقي. فثلاث أمرت بهن، فإنهن لك عون: إني جعلت لك لساناً بين لحسيين، فكفه عن كل شيء نهيتك عنه وجعلت لك فرجاً وواريته، فلا تكشفه إلى ما حرمت عليك.

وقال آخرون: بل ذلك إنما عنى به ائتمان آدم ابنه قابيل على أهله وولده، وخيانة قابيل أباه في قتله أخاه. ذكر من قال ذلك:

21896- حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: كان لا يولد لآدم مولود إلا وُلِدَ معه جارية، فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر، ويزوج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الآخر، حتى وُلِدَ له اثنتان، يقال لهما قابيل، وهابيل وكان قابيل صاحب زرع، وكان هابيل صاحب زرع، وكان قابيل أكبرهما، وكان له أخت أحسن من أخت هابيل، وإن هابيل

طلب أن يتكح أخت قابيل، فأبى عليه وقال: هي أختي وُلدتُ معي، وهي أحسن من أختك، وأنا أحقُّ أن أتزوَّجها، فأمره أبوه أن يزوّجها هابيل فأبى، وإنهما قَرِبا قربانا إلى الله أيهما أحقُّ بالجارية، وكان آدم يومئذ قد غاب عنهما، أي بمكة ينظر إليها، قال الله لآدم: يا آدم هل تعلم أن لي بيتا في الأرض؟ قال: اللهم لا، قال: إن لي بيتا بمكة فأتها، فقال آدم للسماء: احفظي ولدي بالأمانة، فأبى وقال للأرض، فأبى فقال للجبال، فأبى فقال لقابيل، فقال: نعم، تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك فلما انطلق آدم وقربا قربانا، وكان قابيل يفخر عليه فيقول: أنا أحقُّ بها منك، هي أختي، وأنا أكبر منك، وأنا وصيُّ والدي فلما قربا، قرب هابيل جَدَّة سمينة، وقرب هابيل حُرْمَةَ سُئِيل، فوجد فيها سنبله عظيمة، ففركها فأكلها، فنزلت النار فأكلت قربان هابيل، وتركت قربان قابيل، فغضب وقال: لأقتلنك حتى لا تنكح أختي، فقال هابيل إنَّما يتقبَّلُ اللهُ منَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيْ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ... إلى قوله: فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَطَلَبَهُ لِيَقْتُلَهُ، فراغ الغلام منه في رؤوس الجبال وأتاه يوما من الأيام، وهو يرعى غنمه في جبل، وهو نائم، فرفع صخرة، فشدخ بها رأسه، فمات، وتركه بالعراء، ولا يعلم كيف يُدْفَن، فبعث الله غرابين أخوين فاقتتلا، فقتل أحدهما صاحبه، فحفرو له، ثم حنَّ عليه فلما رآه قال: يا وَيْلَتَا أَعَجَزْتَ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأَوَارِي سَوَاءَ أَخِي، فهو قول الله تبارك وتعالى: فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوَاءَ أَخِيهِ فَرَجَعَ آدَمُ فَوَجَدَ ابْنَهُ قَدْ قَتَلَ أَخَاهُ، فذَكَرَ حِينَ يَقُولُ: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ... إلى آخر الآية.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قاله الذين قالوا: إنه عُني بالأمانة في هذا الموضوع: جميع معاني الأمانات في الدين، وأمانات الناس، وذلك أن الله لم يخصَّ بقوله: عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ بِعَصَى مَعَانِي الْأَمَانَاتِ لِمَا وَصَفْنَا. وينحو قولنا قال أهل التأويل في معنى قول الله: إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا. ذكر من قال ذلك:

21897- حدثني موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السديِّ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا يعني قابيل حين حمل أمانة آدم لم يحفظ له أهله.

21898- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري، قال: حدثنا سفيان، عن رجل، عن الضحاك، في قوله: وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ قَالَ آدَمُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا قال: ظلوما لنفسه، جهولا فيما احتمل فيما بينه وبين ربه.

21899- حدثنا علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا عَرَّ بِأَمْرِ اللَّهِ.

21900- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا قال: ظلوما لها، يعني للأمانة، جهولا عن حقها.

### الآية : 73

القول في تأويل قوله تعالى: {لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا }.



يقول تعالى ذكره: وحمل الإنسان الأمانة كيما يعدب الله المنافقين فيها الذين يظهرون أنهم يؤدون فرائض الله، مؤمنين بها، وهم مستسرون الكفر بها، والمنافقات والمشركين بالله في عبادتهم إياه الألهة والأوثان، والمُشْرِكَاتِ وَيُتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَرْجِعُ بِهِمْ إِلَى طَاعَتِهِ، وأداء الأمانات التي ألزمهم إياها حتى يؤدوها وكان الله عفوًا لذنوب المؤمنين والمؤمنات، بستره عليها، وتركه عقابهم عليها رجيما أن يعدبهم عليها بعد توبتهم منها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21901- حدثنا سوار بن عبد الله العتبري، قال: ثني أبي، قال: حدثنا أبو الأشهب، عن الحسن أنه كان يقرأ هذه الآية: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ حَتَّى يَنْتَهِي لِئُعَذَّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ فيقول: اللذان خانها، اللذان ظلماها: المنافق والمشرک.

21902- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات هذان اللذان خانها، ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات، هذان اللذان أدياها وكان الله عفوًا رجيما.

آخر سورة الأحزاب، ولله الحمد والمنة

## سورة سبأ

سورة سبأ مكية

وآياتها أربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

### الآية : 1

القول في تأويل قوله تعالى: { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهٗ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ } .

يقول تعالى ذكره: الشكر الكامل، والحمد التام كله، للمعبود الذي هو مالك جميع ما في السموات السبع، وما في الأرضين السبع دون كل ما يعبدونه، ودون كل شيء سواه، لا مالك لشيء من ذلك غيره فالمعنى: الذي هو مالك جميعه وله الحمد في الآخرة يقول: وله الشكر الكامل في الآخرة، كالذي هو له ذلك في الدنيا العاجلة، لأن منه النعم كلها على كل من في السموات والأرض في الدنيا، ومنه يكون ذلك في الآخرة، فالحمد لله خالصا دون ما سواه في عاجل الدنيا، وأجل الآخرة، لأن النعم كلها من قبله لا يشركه فيها أحد من دونه، وهو الحكيم في تدبيره خلقه وصرفه إياهم في تقديره، خبير بهم وبما يصلحهم، وبما عملوا، وما هم عاملون، محيط بجميع ذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21903- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وهو الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ حكيم في أمره، خبير بخلقه.

### الآية : 2

القول في تأويل قوله تعالى: {يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ} .

يقول تعالى ذكره: يعلم ما يدخل الأرض وما يغيب فيها من شيء من قولهم: ولجت في كذا: إذا دخلت فيه، كما قال الشاعر:

رَأَيْتُ الْقَوَافِي يَتَلَجَّنَ مَوَالِجَاتِصَايِقُ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّجَهَا الْإِبْرَ

يعني بقوله: «يتلجن موالجها»: يدخلن مداخل وما يخرج منها يقول: وما

يخرج من الأرض وما ينزل من السماء وما يعرج فيها يعني: وما يصعد في السماء وذلك خبر من الله أنه العالم الذي لا يخفى عليه شيء في

السموات والأرض، مما ظهر فيها وما بطن، وهو الرحيم الغفور وهو الرحيم بأهل التوبة من عباده أن يعذبهم بعد توبتهم، الغفور لذنوبهم إذا تابوا منها.

### الآية : 3

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} .

يقول تعالى ذكره: ويستعجلك يا محمد الذين جحدوا قدرة الله على

إعادة خلقه بعد فنائهم بهيئتهم التي كانوا بها من قبل فنائهم من قومك

بقيام الساعة، استهزاء بوعدك إياهم، وتكذيباً لخبرك، قل لهم: بلى

تأتيكم وربي، قسما به لتأتيكم الساعة، ثم عاد جل جلاله بعد ذكره

الساعة على نفسه، وتمجيدها، فقال: عالم الغيب.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة: «عالم

الغيب» على مثال فاعل، بالرفع على الاستئناف، إذ دخل بين قوله:

وَرَبِّي، وبين قوله: عالم الغيب كلام حائل بينه وبينه. وقرأ ذلك بعض

قراء الكوفة والبصرة، عالم على مثال فاعل، غير أنهم خفضوا عالم رداً

منهم له علي قوله وَرَبِّي إذ كان من صفته. وقرأ ذلك بقية عامة قراء

الكوفة: «عَلَامِ الْغَيْبِ» على مثال فَعَّالٍ، وبالخفض رداً لإعرابه على

إعراب قوله وَرَبِّي إذ كان من نعته.

والصواب من القول في ذلك عندنا، أن كل هذه القراءات الثلاث، قراءات

مشهورات في قراء الأمصار متقاربات المعاني، فبأيتها قرأ القاريء

فمصيب غير أن أعجب القراءات في ذلك إليّ أقرأ بها: «عَلَامِ الْغَيْبِ»

على القراءة التي ذكرتها عن عامة قراء أهل الكوفة فأما اختيار عَلَامِ

على عالم، فلأنها أبلغ في المدح. وأما الخفض فيها فلأنها من نعت

الربِّ، وهو في موضع الجرِّ. وعنى بقوله: «عَلَامِ الْغَيْبِ» علام ما يغيب

عن أبصار الخلق، فلا يراه أحد، إما ما لم يكنه مما سيكوُّنه، أو ما قد

كوُّنه فلم يُطلع عليه أحداً غيره. وإنما وصف جل ثناؤه في هذا الموضع

نفسه بعلمه الغيب، إعلاما منه خلقه أن الساعة لا يعلم وقت مجيئها أحد

سواه، وإن كانت جائية، فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل للذين

كفروا بربهم: بلى وربكم لتأتيكم الساعة، ولكنه لا يعلم وقت مجيئها أحد

سوى علام الغيوب، الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة.

يعني جل ثناؤه بقوله: وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ لَا يَغِيبُ عَنْهُ، ولكنه ظاهر له. وبنحو

الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21904- حدثنا عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس في قوله: لا يَعْزُبُ عَنْهُ يَقُولُ: لا يَغيبُ عَنْهُ. حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: لا يَعْزُبُ عَنْهُ يَقُولُ: لا يَغيبُ. 21906- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ: أي لا يَغيبُ عَنْهُ. وقد بَيَّنَّا ذلك بشواهد في ما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضوع.

وقوله: مِثْقَالُ ذَرَّةٍ يَعْنِي: زنة ذرّة في السموات ولا في الأرض يقول تعالى ذكره: لا يَغيبُ عَنْهُ شَيْءٌ مِنْ زَنَةِ ذَرَّةٍ فَمَا فَوْقَهَا فَمَا دُونَهَا، أَيْ كَانَ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ يَقُولُ: ولا يعزب عنه أصغر من مثقال ذرّة ولا أكبر منه إلا في كتاب مُبِين يَقُولُ: هو مثبت في كتاب يبين للناظر فيه أن الله تعالى ذكره قد أثبت وأحصاه وعلمه، فلم يعزب عن علمه.

#### الآية : 4

القول في تأويل قوله تعالى: {لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}.

يقول تعالى ذكره: أثبت ذلك في الكتاب المبين، كي يثيب الذين آمنوا بالله ورسوله، وعملوا بما أمرهم الله ورسوله به، وانتهوا عما نهاهم عنه على طاعتهم ربهم أولئك لهم مغفرة يقول جل ثناؤه: لهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات، مغفرة من ربهم لذنوبهم وريزق كريم يقول: وعيش هنيء يوم القيامة في الجنة، كما:

21907- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة أولئك لهم مغفرة لذنوبهم وريزق كريم في الجنة.

#### الآية : 5

القول في تأويل قوله تعالى: {وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ}.

يقول تعالى ذكره: أثبت ذلك في الكتاب، ليجزي المؤمنين ما وصف، وليجزى الذين سعوا في آياتنا معاجزين يقول: وكى يثيب الذين عملوا في إبطال أدلتنا وحججنا معاونين، يحسبون أنهم يسبقوننا بأنفسهم فلا نقدر عليهم أولئك لهم عذاب يقول: هؤلاء لهم عذاب من شديد العذاب الأليم ويعني بالأليم: الموجع. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21908- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَسَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ: أي لا يعجزون أولئك لهم عذاب من رجز أليم قال: الرجز: سوء العذاب، الأليم: الموجع.

21909- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ قال: جاهدين ليهبطوها أو يبطلوها، قال: وهم المشركون، وقرأ: لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ.

## الآية : 6

القول في تأويل قوله تعالى: { وَبَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ } .

يقول تعالى ذكره: أثبت ذلك في كتاب مبين، ليجزي الذين آمنوا، والذين سعوا في آياتنا ما قد بين لهم، وليرى الذين أوتوا العلم فيرى في موضع نصب عطفاً به على قوله: يجزي، في قوله: ليجزي الذين آمنوا. وعنى بالذين أوتوا العلم: مسلمة أهل الكتاب كعبد الله بن سلام، ونظرائه الذين قد قرؤوا كتب الله التي أنزلت قبل الفرقان، فقال تعالى ذكره: وليرى هؤلاء الذين أوتوا العلم بكتاب الله الذي هو التوراة، الكتاب الذي أنزل إليك يا محمد من ربك هو الحق.

وقيل: عني بالذين أوتوا العلم: أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك:

21910- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وبهرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق قال: أصحاب محمد. وقوله: ويهدي إلى صراط العزيز الحميد يقول: ويرشد من اتبعه، وعمل بما فيه إلى سبيل الله العزيز في انتقامه من أعدائه، الحميد عند خلقه، فأياهم عندهم، ونعمه لديهم. وإنما يعني أن الكتاب الذي أنزل على محمد يهدي إلى الإسلام.

## الآية : 7

القول في تأويل قوله تعالى: { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُبْسِكُمْ إِذَا مَرَّكُمْ كُلُّ مَرَّكُمْ إِنْ كُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ } .

يقول تعالى ذكره: وقال الذين كفروا بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم، متعجبين من وعده إياهم البعث بعد الممات بعضهم لبعض: هل ندلكم أيها الناس على رجل يبسككم إذا مررتم كل مرركم لفي خلق جديد يقول: يخبركم أنكم بعد تقطعكم في الأرض بلاء وبعد مصيركم في التراب رفاتا، عائدون كهيتكم قبل الممات خلقا جديدا، كما: 21911- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل يبسككم إذا مررتم كل مرركم قال: ذلك مشركو فريش والمشركون من الناس، يبسككم إذا مررتم كل مرركم: إذا أكلتكم الأرض، وصرتم رفاتا وعظاما، وقطعتكم السباع والطيور أنكم لفي خلق جديد ستحيون وتبعثون.

21912- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: هل ندلكم على رجل.... إلى خلق جديد قال: يقول: إذا مررتم: وإذا بليتكم وكنتم عظاما وترابا ورفاتا، ذلك كل مرركم لفي خلق جديد قال: يبسككم إنكم، فكسر إن ولم يعمل يبسككم فيها، ولكن ابتداء بها ابتداء، لأن النبا خبر وقول، فالكسر في إن لمعنى الحكاية في قوله: يبسككم دون لفظه، كأنه قيل: يقول لكم: إنكم لفي خلق جديد.

## الآية : 8

القول في تأويل قوله تعالى: { أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ } .

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء الذين كفروا به, وأنكروا البعث بعد الممات بعضهم لبعض, معجيين من رسول الله صلى الله عليه وسلم في وعده إياهم ذلك: أفترى هذا الذي يعدنا أنا بعد أن نمزق كل ممزق في خلق جديد على الله كذبا, فتخلق عليه بذلك باطلا من القول, وتخرص عليه قول الزور أم به جنه يقول: أم هو مجنون فيتكلم بما لا معنى له. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21913- حدثنا بشر, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة قال: قالوا تكذبا: أفترى على الله كذبا قال: قالوا: إما أن يكون يكذب على الله, أم به جنه, وإما أن يكون مجنونا بل الذين لا يؤمنون... الآية.

21914- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد ثم قال بعضهم لبعض: أفترى على الله كذبا أم به جنه الرجل مجنون فيتكلم بما لا يعقل, فقال الله: بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد.

وقوله: بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد يقول تعالى ذكره: ما الأمر كما قال هؤلاء المشركون في محمد صلى الله عليه وسلم, وظنوا به من أنه أفترى على الله كذبا, أو أن به جنه, لكن الذين لا يؤمنون بالآخرة من هؤلاء المشركين في عذاب الله في الآخرة, وفي الذهاب البعيد عن طريق الحق, وقصد السبيل, فهم من أجل ذلك يقولون فيه ما يقولون.

21915- حدثني يونس بن عبد الأعلى, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد قال الله: بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد وأمره أن يحلف لهم ليعتبروا, وقرأ: قل بلى وربي لتبعنن ثم لتبؤن بما عملنم... الآية كلها, وقرأ: قل بلى وربي لتأتينكم.

وقطعت الألف من قوله: أفترى على الله في القطع والوصل, ففتحت لأنها ألف استفهام. فأما الألف التي بعدها, التي هي ألف أفتعلى, فإنها ذهبت لأنها خفيفة زائدة تسقط في اتصال الكلام, ونظيرها: سواءً عليهم استعقرت لهم ويدي استكبرت وأصطفى الثبات وما أشبه ذلك. وأما ألف «الآن» «والذكريين» فطولت هذه, ولم تطول تلك, لأن الآن والذكريين كانت مفتوحة, فلو أسقطت لم يكن بين الاستفهام والخبر فرق, فجعل التطويل فيها فرقا بين الاستفهام والخبر, وألف الاستفهام مفتوحة, فكانتا مفترقتين بذلك, فأغنى ذلك دلالة على الفرق من التطويل.

## الآية : 9

القول في تأويل قوله تعالى: {أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّبُتِّبَا نَحْسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسَافًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ }.

يقول تدعالي ذكره: أفلم ينظر هؤلاء المكذبون بالمعاد, الجاحدون بالبعث بعد الممات, القائلون لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم: أفترى على الله كذبا أم به جنه إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض, فيعلموا أنهم حيث كانوا, فإن أرضي وسمائي محيطه بهم من بين أيديهم ومن خلفهم, وعن أيماهم, وعن شمائلهم, فيرتدعوا عن جهلهم, ويتزجروا عن تكذيبهم بآياتنا حذرا أن نأمر الأرض فتخسف بهم, أو

السماء فتسقط عليهم قطعاً، فإنّ إن نشأ نفع ذلك بهم فعلنا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21916- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: أَقَلَّمُ يَرَوُّا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ قَالَ: ينظرون عن أيماهم، وعن شمائلهم، كيف السماء قد أحاطت بهم إن نشأ تحسيف بهم الأرض كما خسفنا بمن كان قبلهم أو تسقط عليهم كسفا من السماء: أي قطعاً من السماء.

وقوله: إن في ذلك لآية لكل عبدي يقول تعالى ذكره: إن في إحاطة السماء والأرض بعباد الله لآية يقول: لدلالة لكل عبد منيب يقول: لكل عبد أناب إلى ربه بالتوبة، ورجع إلى معرفة توحيد، والإقرار بربوبيته، والاعتراف بوحدانيته، والإذعان لطاعته، على أن فاعل ذلك لا يمتنع عليه فعل شيء أراد فعله، ولا يتعدّر عليه فعل شيء شاءه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21917- حدثنا بشر، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة إن في ذلك لآية لكل عبدي منيب والمنيب: المقبل التائب.

### الآية: 10-11

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالٌ أُوَّيِّي مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَالنَّارُ لَهُ الْحَدِيدَ \* أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }.

يقول تعالى ذكره: ولقد أعطينا داود منا فضلاً، وقلنا للجبال: أويي معه: سبّحي معه إذا سبح.

والتأويل عند العرب: الرجوع، ومبيت الرجل في منزله وأهله ومنه قول الشاعر:

يَوْمَانِ يَوْمٌ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَّةٌ وَيَوْمٌ سَيْرٌ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيلٌ

أي رجوع. وقد كان بعضهم يقرؤه: «أويي معه» من أب يؤوب، بمعنى: تصرّف في معه وتلك قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها قراءة الحجة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21918- حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: ثني محمد بن الصلت، قال: حدثنا أبو كدينة. وحدثنا محمد بن سنان القزاز، قال: حدثنا الحسن بن الحسن الأشقر، قال: حدثنا أبو كدينة، عن عطاء، عن سعيد بن جبّير، عن ابن عباس أويي معه قال: سبّحي معه.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله يا جبال أويي معه يقول: سبّحي معه.

21919- حدثنا أبو عبد الرحمن العلاءي، قال: حدثنا مسعر، عن أبي حُصين، عن أبي عبد الرحمن جبال أويي معه يقول: سبّحي.

21920- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عنبسة، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة يا جبال أويي معه قال: سبّحي، بلسان الحبشة.

21921- حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي، قال: حدثنا فضيل، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: يا جبال أويي معه قال: سبّحي معه.

حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى  
وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعاً عن ابن  
أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: يا جبالُ أُوَيِّ مَعَهُ قال: سَبَّحِي.  
21922- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة يا  
جبالُ أُوَيِّ مَعَهُ: أي سَبَّحِي معه إذا سَبَّح.

21923- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في  
قوله: يا جبالُ أُوَيِّ مَعَهُ قال: سَبَّحِي معه قال: والطيرُ أيضاً.

21924- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد،  
قال: سمعت الضحاک يقول، في قوله: يا جبالُ أُوَيِّ مَعَهُ قال: سَبَّحِي.

حدثنا عمرو بن عبد الحميد، قال: حدثنا مروان بن معاوية، عن جُوَيبِر،  
عن الضحاک، قوله: يا جبالُ أُوَيِّ مَعَهُ سَبَّحِي معه.

وقوله: والطيرُ وفي نصب الطير وجهان: أحدهما على ما قاله ابن زيد  
من أن الطير تُوديت كما نُوديت الجبال، فتكون منصوبة من أجل أنها  
معطوفة على مرفوع، بما لا يحسن إعادة رافعه عليه، فيكون كالمصدر  
عن جهته. والآخر: فعل ضمير متروك استغني بدلالة الكلام عليه، فيكون  
معنى الكلام: فقلنا: يا جبال أُوَيِّ معه، وسخرنا له الطير. وإن رفع رداً  
على ما في قوله «سبَّحِي» من ذكر الجبال كان جائزاً. وقد يجوز رفع  
الطير وهو معطوف على الجبال، وإن لم يحسن نداؤها بالذي نُوديت به  
الجبال، فيكون ذلك كما قال الشاعر:

أَلَا يَا عَمْرُو وَالصَّحَاكَ سَبَّحِي جَاوِرُثْمًا حَمَرَ الطَّرِيقِ

وقوله: وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ذكر أن الحديد كان في يده كالطين المبلول  
يصرِّفه في يده كيف يشاء بغير إدخال نار، ولا ضرب بحديد. ذكر من قال  
ذلك:

21925- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وألنا له  
الحديدَ سخر الله له الحديد بغير نار.

21926- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن عثمة، قال: حدثنا سعيد بن  
بشير، عن قتادة، في قوله: وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ كان يسوِّبها بيده، ولا يدخلها  
نارا، ولا يضربها بحديدة.

وقوله: أَنْ أَعْمَلُ سَابِغَاتٍ يقول: وعهدنا إليه أن يعمل سابغات، وهي  
التوامم الكوامل من الدروع. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.  
ذكر من قال ذلك:

21927- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة أن  
أَعْمَلُ سَابِغَاتٍ دروع، وكان أول من صنعها داود، إنما كان قبل ذلك صفائح.

21928- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في  
قوله: أَنْ أَعْمَلُ سَابِغَاتٍ قال: السابغات: دروع الحديد.

وقوله: وَقَدَّرُ فِي السَّرْدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي السَّرْدِ، فقال بعضهم:  
السرد: هو مسمار حلق الدرع. ذكر من قال ذلك:

21929- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَقَدَّرُ  
فِي السَّرْدِ قال: كان يجعلها بغير نار، ولا يقرعها بحديد، ثم يسردها.

والسرد: المسامير التي في الحلق.  
وقال آخرون: هو الحلق بعينها. ذكر من قال ذلك:



21930- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ قال: السرد: حلقه أي قَدَّرَ تلك الحلق. قال: وقال الشاعر:

المُسَدِّي سَرَدَهَا وَأَدَّالَهَا

قال: يقول: وسعها, وأجاد حلقها().

21931- حدثنا محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن ابن عباس وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ يعني بالسرد: ثقب الدروع فيسد قتيورها.

وقال بعض أهل العلم بكلام العرب: يقال درع مسرودة: إذا كانت مسمورة الحلق واستشهد لقيه ذلك بقول الشاعر:  
وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَصَاهُمَا دَاوُدُ أَوْ صَنَعَ السَّوَابِغَ تَبِعُ  
وقيل: إنما قال الله لداود: وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ لأنها كانت قبل صفائح. ذكر من قال ذلك:

21932- حدثنا نصر بن عليّ, قال: حدثنا أبي, قال: حدثنا خالد بن قيس, عن قتادة وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ قال: كانت صفائح, فأمر أن يسردها حلقا. وعنى بقوله وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ: وقَدَّرَ المسامير في حلق الدروع حتى يكون بمقدار لا تغلظ المسمار, وتضيق الحلقة, فتفصم الحلقة, ولا توسع الحلقة, وتصغر المسامير وتدققها, فتسلس في الحلقة. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21933- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ قال: قَدَّرَ المسامير والحلق, لا تدق المسامير فتسلس, ولا تجلها. قال محمد بن عمرو, وقال الحارث: فتفصم.

حدثني عليّ بن سهل, قال: حدثنا حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, في قوله: وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ قال: لا تصغر المسمار, وتعظم الحلقة فتسلس, ولا تعظم المسمار وتصغر الحلقة فيفصم المسمار.  
21934- حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن عيينة, قال: حدثنا أبي, عن الحكم, في قوله: وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ قال: لا تغلظ المسمار فيفصم الحلقة, ولا تدقه فيقلق.

وقوله: **وَأَعْمَلُوا صَالِحًا** يقول تعالى ذكره: **وَأَعْمَلْ يَا دَاوُدَ أَنْتَ وَاللَّهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** يقول جل ثناؤه: **إني بما تعمل أنت وأتباعك ذو بصر لا يخفى عليّ منه شيء**, وأنا مجازيك وإياهم على جميع ذلك.

## **الآية : 12**

القول في تأويل قوله تعالى: **{وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عُدُّواهَا شَهْرًا وَرَوَّاحَهَا شَهْرًا وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِعْ مِنْهُمْ عَنُ أَمْرًا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ}**.

اختلفت القراء في قراءة قوله: **وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ** فقرأته عامة قراء الأمصار **وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ** بنصب الريح, بمعنى: ولقد أتينا داود منا فضلا, وسخرنا لسليمان الريح. وقرأ ذلك عاصم: **«وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ»** رفعا بحرف الصفة, إذ لم يظهر الناصب.



والصواب من القراءة في ذلك عندنا النصب لإجماع الحجة من القراء عليه.

وقوله: **عُدُّوْهَا شَهْرٌ** يقول تعالى ذكره: **وسخرنا لسليمان الريح، غدوُّها إلى انتصاف النهار مسيرة شهر، ورواحها من انتصاف النهار إلى الليل مسيرة شهر.** **وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.** ذكر من قال ذلك:

21935\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: **وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عُدُّوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ** قال: تغدو مسيرة شهر، وتروح مسيرة شهر، قال: مسيرة شهرين في يوم.

21936\_ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه: **وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عُدُّوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ** قال: ذكر لي أن منزلاً بناحية دجلة مكتوب فيه كتاب كتبه بعض صحابة سليمان، إما من الجن، وإما من الإنس: نحن نزلناه وما بنيناها، ومينيا وجدناه، غدونا من إصطخر فقلناه، ونحن راثحون منه إن شاء الله فبائتون بالشام.

21937\_ حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: **وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عُدُّوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ** قال: كان له مركب من خشب، وكان فيه ألف ركن، في كل ركن ألف بيت تركب فيه الجن والإنس، تحت كل ركن ألف شيطان، يرفعون ذلك المركب هم والعصار فإذا ارتفع أتت الريح رُحَاءً، فسارت به، وساروا معه، يقيل عند قوم بينه وبينهم شهر، ويمسي عند قوم بينه وبينهم شهر، ولا يدري القوم إلا وقد أظلمهم معه الجيوش والجنود.

21938\_ حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا أبو عامر، قال: حدثنا قره، عن الحسن، في قوله **عُدُّوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ** قال: كان يغدو فيقيل في إصطخر، ثم يروح منها، فيكون رواحها بكابل.

حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا حماد، قال: حدثنا قره، عن الحسن بمثله. وقوله: **وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ** يقول: وأذنا له عين النحاس، وأجريناها له. **وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.** ذكر من قال ذلك:

21939\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة **وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ** عين النحاس، كانت بأرض اليمن، وإنما ينتفع اليوم بما أخرج الله لسليمان.

21940\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: **وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ** قال: الصُّفْرُ سَالٌ كَمَا يَسِيلُ الْمَاءُ، يَعْمَلُ بِهِ كَمَا كَانَ يَعْمَلُ الْعَجِينُ فِي اللَّيْنِ.

21941\_ حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: **وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ** يقول: النحاس.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله **وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ** يعني: عين النحاس أسيلت.

وقوله: **وَمِنَ الْجِنَّ مَنْ يَعْْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ** يقول تعالى ذكره: **ومن الجن من يطيعه، ويأتمر بأمره، وينتهي لنهيه، فيعمل بين يديه ما يأمره طاعة له بإذن ربه يقول: بأمر الله بذلك، وتسخيره إياه له وَمَنْ يَزِعْ مِنْهُمْ**

عَنْ أَمْرِنَا يَقُولُ: وَمَنْ يُزَلُّ وَيَعْدِلُ مِنَ الْجَنِّ عَنْ أَمْرِنَا الَّذِي أَمْرِنَاهُ مِنْ طَاعَةِ سَلِيمَانَ نُذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ فِي الْآخِرَةِ، وَذَلِكَ عَذَابُ نَارِ جَهَنَّمَ الْمَوْقُودَةِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ: 21942- حَدَّثَنَا بَشِيرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: وَمَنْ يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا أَيَّ يَعْدِلُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا عَمَّا أَمَرَهُ بِهِ سَلِيمَانُ نُذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ.

### الآية : 13

القول في تأويل قوله تعالى: {يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ}.

يعني تعالى ذكره: يعمل الجن لسليمان ما يشاء من محارِب، وهي جمع محراب، والمحراب: مقدّم كل مسجد وبیت ومصلى ومنه قول عدّي بن زيد:

كَدَّمَى الْعَاجِ فِي الْمَحَارِبِ أَوْ كَالْبَيْضِ فِي الرَّوْضِ زَهْرُهُ مُسْتَيِّرٌ  
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ:

21943- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ قَالَ: بَنِيَانُ دُونَ الْقُصُورِ.

21944- حَدَّثَنَا بَشِيرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَقُصُورٍ وَمَسَاجِدٍ.

21945- حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ قَالَ: الْمَحَارِبُ: الْمَسَاكِنُ. وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ: قَنَادَتُهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ.

21946- حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْأَمَلِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَرْوَانَ بْنِ مَعَاوِيَةَ، عَنْ جُوَيْرِ، عَنِ الضَّحَّاكِ: يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ قَالَ: الْمَحَارِبُ: الْمَسَاجِدُ.

وقوله: وَتَمَاثِيلَ يعني أنهم يعملون له تماثيل من نحاس وزجاج، كما:

21947- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ وَتَمَاثِيلَ قَالَ: مِنْ نَحَاسٍ.

21948- حَدَّثَنَا بَشِيرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ وَتَمَاثِيلَ قَالَ: مِنْ زَجَاجٍ وَشَبَّهَ.

21949- حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَرْوَانَ، عَنْ جُوَيْرِ، عَنِ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِ اللَّهِ وَتَمَاثِيلَ قَالَ: الصُّورُ.

وقوله: وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ يقول: وينحتون له ما يشاء من جفان كالجواب وهي جمع جابية، والجابية: الحوض الذي يُجَبِّي فيه الماء، كما قال الأَعَشَى مِيمُونَ بْنُ قَيْسٍ:

تَرَوْحُ عَلَى نَادِي الْمُحَلَّقِ جَفْنُهُ كَجَابِيَةِ الشَّيْخِ الْعِرَاقِيِّ تَفْهَقُ  
وَكَمَا قَالَ الْآخَرُ:

فَصَبَّحْتُ جَابِيَةً صُهَارِجَاكَ أَتَاهَا جَلْدُ السَّمَاءِ خَارِجًا  
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ:

21950- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ يَقُولُ: كالجوبة من الأرض. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ يعني بالجواب: الحياض.

21951- وحدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن عليه، عن أبي رجاء، عن الحسن وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ قال: كالحياض.

21952- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ قال: حياض الإبل.

21953- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ قال: جفان كجوبة الأرض من العظم، والجوبة من الأرض: يستنقع فيها الماء.

21954- حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ كالحياض.

حدثنا عمرو، قال: حدثنا مروان بن معاوية، قال: حدثنا جويبر، عن الضحاک: وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ قال: كحياض الإبل من العظم. وقوله: وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ يقول: وقدور ثابتات لا يحركن عن أماكنهنّ، ولا تحوّل لعظمنهنّ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21955- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ قال: عظام.

21956- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ قال: عظام ثابتات الأرض لا يزلن عن أمكنتهن.

21957- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ قال: مثال الجبال من عظمها، يعمل فيها الطعام من الكبر والعظم، لا تحرك، ولا تنقل، كما قال للجبال: راسيات.

وقوله: اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا يقول تعالى ذكره: وقلنا لهم اعملوا بطاعة الله يا آل داود شكرا له على ما أنعم عليكم من النعم التي خصكم بها عن سائر خلقه مع الشكر له على سائر نعمه التي عمكم بها مع سائر خلقه وُثِرَ ذَكَرَ: وقلنا لهم، اكتفاءً بدلالة الكلام على ما ترك منه، وأخرج قوله شُكْرًا مصدراً من قوله اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ لَأَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ اَعْمَلُوا اشْكُرُوا رَبَّكُمْ بِطَاعَتِكُمْ إِيَّاهُ، وَأَنَّ الْعَمَلَ بِالَّذِي رَضِيَ اللَّهُ، لِلَّهِ شُكْرًا. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21958- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا موسى بن عباد، عن محمد بن كعب، قوله: اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا قال: الشكر: تقوى الله، والعمل بطاعته.

21959- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: أخبرني حيوة، عن زهرة بن معبد، أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي يقول: اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَأَفْضَلَ الشُّكْرِ: الْحَمْدُ.

21960- قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا قال: أعطاكم وعلمكم وسخر لكم ما لم يسخر لغيركم، وعلمكم منطلق الطير، اشكروا له يا آل داود، قال: الحمد طرف من الشكر.

وقوله: وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشُّكُورُ يقول تعالى ذكره: وقليل من عبادي المخلصو توحيدني، والمفردو طاعتي وشكري على نعمتي عليهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21961- حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشُّكُورُ يقول: قليل من عبادي الموحّدون توحيدهم.

### الآية : 14

القول في تأويل قوله تعالى: { فَلَمَّا قَصَيْتَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّتَ الْجَنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْعَيْبَ مَا لَبِئُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ }.

يقول تعالى ذكره: فلما أمضينا قضاءنا على سليمان بالموت فمات ما دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ يقول: لم يدلّ الجنّ على موت سليمان إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ وهي الأَرْضُ وَقَعَتْ فِي عَصَاهُ، التي كان متكئا عليها فأكلتها، فذلك قول الله عَزَّ وَجَلَّ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21962- حدثني ابن المثنى وعلي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ يقول: الأَرْضُ تَأْكُلُ عَصَاهُ.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ قال: عَصَاهُ.

21963- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ قال: عَصَاهُ.

حدثني محمد بن عمار، قال: حدثنا عبد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ قال: عَصَاهُ.

21964- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن عثمة، قال: حدثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، في قوله: تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ أكلت عصاه حتى خرّ.

21965- حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي: المنسأة: العصا بلسان الحبشة.

21966- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: المنسأة: العصا.

واختلفت القراء في قراءة قوله: مِنْسَأَتَهُ فقراً ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة: «مِنْسَأَتَهُ» غير مهموزة وزعم من اعتلّق لقارئ ذلك من أهل البصرة أن المنسأة: العصا، وأن أصلها من

نسأت بها الغنم, قال: وهي من الهمز الذي تركته العرب, كما تركوا همز النبي والبرية والخابية, وأنشد لترك الهمز في ذلك بيتا لبعض الشعراء:  
إِذَا دَبَبَتْ عَلَى الْمِنْسَاءِ مِنْ هَرَمِ مَقْدُ تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهُ وَالْعَزَلُ  
وذكر الفراء عن أبي جعفر الرّواصي, أنه سأل عنها أبا عمرو, فقال:  
«مِنْسَاءُ» بغير همز.

وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفة: مِّنْسَاءُ بالهمز, وكأنهم وجهوا ذلك إلى أنها مَفْعَلَةٌ, من نسأت البعير: إذا زجرته ليزداد سيره, كما يقال: نسأت اللبنة: إذا صببت عليه الماء, وهو النَّسِيءُ. وكما يقال: نسا الله في أجلك أي أدام الله في أيام حياتك.

قال أبو جعفر: وهما قراءتان قد قرأ بكل واحد منهما علماء من القرّاء بمعنى واحد, فبأيتهما قرأ القاريء فمصيب, وأن كنت أختار الهمز فيها لأنه الأصل.

وقوله: فَلَمَّا حَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: فلما حرّ سليمان ساقطا بانكسار منسأته تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب الذي يدعون علمه ما لبثوا في العذاب المهين المذلّ حولاً كاملاً بعد موت سليمان, وهم يحسبون أن سليمان حيّ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21967- حدثنا أحمد بن منصور, قال: حدثنا موسى بن مسعود أبو حذيفة, قال: حدثنا إبراهيم بن طهمان, عن عطاء بن السائب, عن سعيد بن جبّير, عن ابن عباس, عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كَانَ سُلَيْمَانُ نَبِيًّا لِلَّهِ إِذَا صَلَّى رَأَى شَجْرَةً نَابِتَةً بَيْنَ يَدَيْهِ, فَيَقُولُ لَهَا: مَا اسْمُكَ؟ فَتَقُولُ: كَذَا, فَيَقُولُ: لَأَيِّ شَيْءٍ أَنْتِ؟ فَإِنْ كَانَتْ تُغْرِسُ غُرْسَتًا, وَإِنْ كَانَتْ لِدَوَاءٍ كُتِبَتْ, فَبَيْتًا هُوَ يُصَلِّي ذَاتَ يَوْمٍ, إِذْ رَأَى شَجْرَةً بَيْنَ يَدَيْهِ, فَقَالَ لَهَا: مَا اسْمُكَ؟ قَالَتْ: الْخَرْوَبُ, قَالَ: لَأَيِّ شَيْءٍ أَنْتِ؟ قَالَتْ: لِحَرَابٍ هَذَا الْبَيْتِ, فَقَالَ سُلَيْمَانُ: اللَّهُمَّ عَمَّ عَلَى الْجِنَّ مَوْتِي حَتَّى يَعْلَمَ الْإِنْسُ أَنَّ الْجِنَّ لَا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ, فَتَحْتَهَا عَصَا فَتَوَكَّأَ عَلَيْهَا حَوْلًا مَيِّتًا, وَالْجِنَّ تَعْمَلُ, فَأَكَلَتْهَا الْأَرْضُ, فَسَقَطَ, فَتَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ أَنَّ الْجِنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا حَوْلًا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ» قال: وكان ابن عباس يقرؤها كذلك, قال: فشكرت الجن للأرض, فكانت تأتيها بالماء.

21968- حدثنا موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السدي, في خبر ذكره عن أبي مالك, وعن أبي صالح, عن ابن عباس, وعن مرة الهمداني, عن ابن مسعود, وعن أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كان سليمان يتجرّد في بيت المقدس السنة والسنين, والشهر والشهرين, وأقل من ذلك وأكثر, يَدْخُلُ طَعَامَهُ وَشِرَابَهُ, فَدَخَلَهُ فِي الْمِرَّةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا, وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَوْمَ يُصْبِحُ فِيهِ, إِلَّا تَنَبَّتَ فِيهِ شَجْرَةٌ, فَيَسْأَلُهَا مَا اسْمُكَ, فَتَقُولُ الشَّجْرَةُ: اسْمِي كَذَا وَكَذَا, فَيَقُولُ لَهَا: لَأَيِّ شَيْءٍ نَبْتٌ؟ فَتَقُولُ: نَبْتُ لَكَذَا وَكَذَا, فَيَأْمُرُ بِهَا فَتَقْطَعُ, فَإِنْ كَانَتْ نَبْتَتْ لَغُرْسٍ غُرْسَهَا, وَإِنْ كَانَتْ نَبْتَتْ لِدَوَاءٍ, قَالَتْ: نَبْتُ دَوَاءٍ لَكَذَا وَكَذَا, فَيَجْعَلُهَا كَذَلِكَ, حَتَّى نَبْتَتْ شَجْرَةٌ يَقَالُ لَهَا الْخَرْوَبُ, فَسَأَلَهَا: مَا اسْمُكَ؟ فَقَالَتْ لَهُ: أَنَا الْخَرْوَبُ, فَقَالَ: لَأَيِّ شَيْءٍ نَبْتٌ؟ قَالَتْ: لِحَرَابٍ هَذَا الْمَسْجِدِ قَالَ سُلَيْمَانُ: مَا كَانَ اللَّهُ لِيُخْرِبَهُ وَأَنَا حَيٌّ, أَنْتِ الَّتِي عَلَى وَجْهِكَ هَلَاكِي وَحَرَابُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ, فَزَعَهَا وَغُرْسَهَا

في حائط له، ثم دخل المحراب، فقام يصلي متكئا على عصاه، فمات ولا تعلم به الشياطين في ذلك، وهم يعملون له يخافون أن يخرج فيعاقبهم وكانت الشياطين تجتمع حول المحراب، وكان المحراب له كَوَى بين يديه وخلفه، وكان الشيطان الذي يريد أن يخلع يقول: ألسنت جَلدا إن دخلتُ، فخرجتُ من الجانب الآخر فدخل شيطان من أولئك فمَرَّ، ولم يكن شيطان ينظر إلى سليمان في المحراب إلا احترق، فمَرَّ ولم يسمع صوت سليمان عليه السلام، ثم رجع فلم يسمع، ثم رجع فوقع في البيت فلم يحترق، ونظر إلى سليمان قد سقط فخرج فأخبر الناس أن سليمان قد مات، ففتحوا عنه فأخرجوه ووجدوا منسأته، وهي العصا بلسان الحبشة، قد أكلتها الأرضة، ولم يعلموا منذ كم مات، فوضعوا الأرضة على العصا، فأكلت منها يوما وليلة، ثم حسبوا على ذلك النحو، فوجدوه قد مات منذ سنة. وهي في قراءة ابن مسعود: «فمكثوا يدأبون له من بعد موته حولا كاملا» فأيقن الناس عند ذلك أن الجن كانوا يكذبونهم، ولو أنهم علموا الغيب لعلموا بموت سليمان، ولم يلبثوا في العذاب سنة يعملون له، وذلك قول الله: مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْعَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ يَقُولُ: تبين أمرهم للناس أنهم كانوا يكذبونهم، ثم إن الشياطين قالوا للأرضة: لو كنت تأكلين الطعام أتيناك بأطيب الطعام، ولو كنت تشربين الشراب سقيناك أطيب الشراب، ولكننا سننقل إليك الماء والطين، فالذي يكون في جوف الخشب، فهو ما تأتيها به الشياطين شكرا لها.

21969\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قال: كانت الجن تخبر الإنس أنهم كانوا يعلمون من الغيب أشياء، وأنهم يعلمون ما في غد، فابتلوا بموت سليمان، فمات، فلبث سنة على عصاه وهم لا يشعرون بموته، وهم مسخرون تلك السنة يعملون دائبين فَلَمَّا تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْعَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ولقد لبثوا يدأبون، ويعملون له حولا.

21970\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ قَالَ: قال سليمان لملك الموت: يا ملك الموت، إذا أمرت بك، قد بقيت لك شويعة، فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير، ليس له باب، فقام يصلي، واتفأ على عصاه قال: فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متكئ على عصاه ولم يصنع ذلك فرارا من ملك الموت، قال: والجن تعمل بين يديه، وينظرون إليه، يحسبون أنه حي، قال: فبعث الله دابة الأرض، قال: دابة تأكل العيدان يقال لها القادح، فدخلت فيها فأكلتها، حتى إذا أكلت جوف العصا، ضعفت وثقل عليها، فخر ميتا، قال: فلما رأت الجن ذلك، انفضوا وذهبوا، قال: فذلك قوله: مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ قَالَ: والمنسأة: العصا.

21971\_ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن عطاء، قال: كان سليمان بن داود يصلي، فمات وهو قائم يصلي والجن يعملون لا يعلمون بموته، حتى أكلت الأرضة عصاه، فخر، و«أن» في قوله: أن لَوْ

كأثوا في موضع رفع بتبين، لأن معنى الكلام: فلما خرّ تبين وانكشف، أن لو كان الجنّ يعلمون الغيب، ما لبثوا في العذاب المهين. وأما على التأويل الذي تأوله ابن عباس من أن معناه: تبينت الإنس الجنّ، فإنه ينبغي أن يكون في موضع نصب بتكريرها على الجنّ، وكذلك يجب على هذه القراءة أن تكون الجنّ منصوبة، غير أنني لا أعلم أحدا من قرّاء الأمصار يقرأ ذلك بنصب الجنّ، ولو نصب كان في قوله تَبَيَّنَتْ ضمير من ذكر الإنس.

### الآية : 15

القول في تأويل قوله تعالى: {لَقَدْ كَانُوا لَاسِيًا فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَهُ طَيِّبَةً وَرَبِّ عَفُورٌ}. يقول تعالى ذكره: لقد كان لولد سبأ في مسكنهم علامة بينة، وحجة واضحة، على أنه لا رب لهم إلا الذي أنعم عليهم النعم التي كانوا فيها. وسبأ عن رسول الله اسم أبي اليمن. ذكر من قال ذلك:

21972- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع، عن أبي حيان الكلبى، عن يحيى بن هانىء، عن عروة المرادى، عن رجل منهم يقال له: فروة بن مسيك، قال: قلت: يا رسول الله أخبرني عن سبأ ما كان؟ رجلاً كان أو امرأة، أو جبلاً، أو دواب؟ فقال: «لا، كان رجلاً من العَرَبِ وَلَهُ عَشْرَةُ أَوْلَادٍ، فَتَيَّمَنَ مِنْهُمْ سَبْئُهُ، وَتَشَاءَمَ أَرْبَعُهُ، فَأَمَّا الَّذِينَ تَيَّمَنُوا مِنْهُمْ فَكِنْدَةُ، وَجَمَيْرٌ، وَالْأَزْدُ، وَالْأَشْعَرِيُّونَ، وَمَذْحِجٌ، وَأَنْمَارُ الَّذِينَ مِنْهَا حَنْعَمٌ وَبَجِيلَةٌ. وَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءَمُوا: فَعَامِلَةٌ، وَجُدَامٌ، وَلَحْمٌ، وَعَسَّانٌ».

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: ثني الحسن بن الحكم، قال: حدثنا أبو سبرة النخعي، عن فروة بن مسيك القطيعي، قال: قال رجل: يا رسول الله أخبرني عن سبأ ما هو؟ أرض أو امرأة؟ قال: «لَيْسَ بِأَرْضٍ وَلَا أَمْرًا، وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ وَلَدَ عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ، فَتَيَّمَنَ سَبْئُهُ، وَتَشَاءَمَ أَرْبَعُهُ، فَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءَمُوا: فَلَحْمٌ، وَجُدَامٌ، وَعَامِلَةٌ، وَعَسَّانٌ وَأَمَّا الَّذِينَ تَيَّمَنُوا: فَكِنْدَةُ، وَالْأَشْعَرِيُّونَ، وَالْأَزْدُ، وَمَذْحِجٌ، وَجَمَيْرٌ، وَأَنْمَارٌ» فقال رجل: ما أنمار؟ قال: «الَّذِينَ مِنْهُمْ حَنْعَمٌ وَبَجِيلَةٌ».

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا العنقري، قال: أخبرني أسباط بن نصر، عن يحيى بن هانىء المرادى، عن أبيه، أو عن عمه «أسباط شك» قال: قدم قزوة بن مسيك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أخبرني عن سبأ، أجبلاً كان أو أرضاً؟ فقال: «لم يكن جبلاً وَلَا أَرْضًا، وَلَكِنَّهُ كَانَ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ وَلَدَ عَشْرَةَ قَبَائِلَ»، ثم ذكر نحوه، إلا أنه قال: «وأنمار الذين يقولون منهم بجيلة وخنعم».

فإن كان الأمر كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أن سبأ رجل، كان الإجراء فيه وغير الإجراء معتدلين. أما الإجراء فعلى أنه اسم رجل معروف، وأما ترك الإجراء فعلى أنه اسم قبيلة أو أرض. وقد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرّاء.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله: «فِي مَسَاكِينِهِمْ» فقرأته عامة قرّاء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: «فِي مَسَاكِنِهِمْ» على الجماع بمعنى منازل آل سبأ. وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفيين «فِي مَسْكِنِهِمْ» على التوحيد وبكسر الكاف، وهي لغة لأهل اليمن فيما ذكر لي. وقرأ حمزة: مَسْكِنِهِمْ على التوحيد وفتح الكاف.

والصواب من القول في ذلك عندنا: أن كل ذلك قراءات متقاربات المعنى، فأبي ذلك قرأ القاريء فمصيب.  
وقوله: آيةٌ قد بينا معناها قبل. وأما قوله: جَنَّانٍ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ فَإِنَّهُ يعني: بستانان كانا بين جبلين، عن يمين من أتاها وشماله. وكان من صنفهما فيما ذكر لنا ما:

21973- حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا سليمان، قال: حدثنا أبو هلال، قال: سمعت قتادة، في قوله: لَقَدْ كَانَ لِسَبَا فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّانٍ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ قال: كانت جنتان بين جبلين، فكانت المرأة تُحَرِّجُ، مِكتَلها على رأسها، فتمشي بين جبلين، فيمتلىء مِكتَلها، وما مست بيدها، فلما طَعَوْا بعث الله عليهم دابة، يقال لها «جُرَذٌ»، فنقبت عليهم، فغرقتهم، فما بقي لهم إلا أثل، وشيء من سِدرٍ قليل.

21974- حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: لَقَدْ كَانَ لِسَبَا فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّانٍ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ... إلى قوله: فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ قال: ولم يكن يرى في قربتهم بعوضة قط، ولا دُباب، ولا بُرغوث، ولا عَفْرَب، ولا حية، وإن كان الركب ليأتون وفي ثيابهم القُمَّل والدَّوَابُّ، فما هم إلا أن ينظروا إلى بيوتهم، فتموت الدوابُّ، قال: وإن كان الإنسان ليدخل الجنتين، فيمسك القُمَّة على رأسه، فيخرج حين يخرج وقد امتلأت تلك القفة من أنواع الفاكهة ولم يتناول منها شيئاً بيده قال: والسِّدْر يسقيها.

وَرُفِعَتِ الْجَنَّانِ فِي قَوْلِهِ: جَنَّانٍ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ترجمة عن الآية، لأن معنى الكلام: لقد كان لسبا في مسكنهم آية هي جنتان عن أيما نهم وشمالهم.

وقوله: كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ الذي يرزقكم من هاتين الجنتين من زروعهما وأثمارهما، وَاشْكُرُوا لَهُ على ما أنعم به عليكم من رزقه ذلك وإلى هذا منتهى الخبر، ثم ابتداء الخبر عن البلدة، فقيل: هذه بلدة طيبة: أي ليست بسبخة، ولكنها كما ذكرنا من صفتها عن عبد الرحمن بن زيد أن كانت كما وصفها به ابن زيد، من أنه لم يكن فيها شيء مؤذٍ، الهمج والديب والهُوَامُّ وَرَبِّ عَفُورٌ يقول: ورب غفور لذنوبكم إن أنتم أطعتموه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21975- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ عَفُورٌ وربكم غفور لذنوبكم، قوم أعطاهم الله نعمة، وأمرهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته.

### الآية: 16- 17

القول في تأويل قوله تعالى: { فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ حَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدرٍ قَلِيلٍ \* ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَفُورَ }.

يقول تعالى ذكره: فأعرضت سبأ عن طاعة ربها وصدت عن اتباع ما دعته إليه رسلها من أنه خالقها، كما:

21976- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن وهب بن منبه اليماني، قال: لقد بعث الله إلى سبأ، ثلاثة عشر نبيا، فكذبوهم فأرسلنا عليهم سَيْلَ الْعَرِمِ يقول تعالى ذكره: فثقنا



عليهم حين أعرضوا عن تصديق رسلنا سدّهم الذي كان يحبس عنهم السيول.

والعرم: المسناة التي تحبس الماء، واحدها: عرمة، وإياه عنى الأعشى بقوله:

فَفِي ذَاكَ لِلْمُؤْتَسِي أُسْوَةٌ وَمَأْرَبٌ عَقَى عَلَيهِ الْعَرِمُ  
رِجَامٌ بَنَتْهُ لَهُمْ جَمِيرٌ إِذَا جَاءَ مَاؤُهُمْ لَمْ يَرِمُ

وكان العرم فيما ذكر مما بنته بلقيس. ذكر من قال ذلك:

21977\_ حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: ثني وهب بن جرير، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت المغيرة بن حكيم، قال: لما ملكت بلقيس، جعل قومها يقتلون على ماء واديهم قال: فجعلت تنهاهم فلا يطيعونها فتركت ملكها، وانطلقت إلى قصر لها، وتركتهم فلما كثر الشر بينهم، وندموا أتوها، فأرادوها على أن ترجع إلى ملكها، فأبت فقالوا: لترجعن أو لنقتلنك، فقالت: إنكم لا تطيعونني، وليست لكم عقول، ولا تطيعوني، قالوا: فإننا نطيعك، وإننا لم نجد فينا خيرا بعدك، فجاءت فأمرت بواديهم، فسدّ بالعرم. قال أحمد، قال وهب، قال أبي: فسألت المغيرة بن حكيم عن العرم، فقال: هو بكلام جمير المسناة فسدت ما بين الجبلين، فحبست الماء من وراء السدّ، وجعلت له أبوابا بعضها فوق بعض، وبنّت من دونه بركة ضخمة، فجعلت فيها اثني عشر مخرجا على عدّة أنهارهم فلما جاء المطر احتبس السيل من وراء السدّ، فأمرت بالباب الأعلى ففتح، فجرى ماؤه في البركة، وأمرت بالبعر فألقي فيها، فجعل بعض البعر يخرج أسرع من بعض، فلم تزل تضيق تلك الأنهار، وترسل البعر في الماء، حتى خرج جميعا معا، فكانت تقسمه بينهم على ذلك، حتى كان من شأنها وشأن سليمان ما كان.

21978\_ حدثنا أحمد بن عمر البصري، قال: حدثنا أبو صالح بن زريق، قال: أخبرنا شريك، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة، في قوله فأرسلنا عليهم سيّل العرم قال: المسناة بلحن اليمن.

21979\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: سيّل العرم قال: شديد. وقيل: إن العرم: اسم واد كان لهؤلاء القوم. ذكر من قال ذلك:

21980\_ حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: فأرسلنا عليهم سيّل العرم قال: واد كان باليمن، كان يسيل إلى مكة، وكانوا يسقون وينتهي سيلهم إليه.

21981\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة فأرسلنا عليهم سيّل العرم ذكر لنا أن سيل العرم واد كانت تجتمع إليه مسايل من أودية شتى، فعمدوا فسدّوا ما بين الجبلين بالقيير والحجارة، وجعلوا عليه أبوابا، وكانوا يأخذون من مائه ما احتاجوا إليه، ويسدّون عنهم ما لم يعنوا به من مائه شيئا.

21982\_ حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: فأرسلنا عليهم سيّل العرم واد يُدعى العرم، وكان إذا مطر سالت أودية اليمن إلى العرم، واجتمع إليه

الماء، فَعَمَدَت سَبَأً إِلَى العَرَمِ، فَسَدُّوا مَا بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ، فَحَجَزُوهُ بِالصَّخْرِ وَالْقَارِ، فَيَنْسُدُّ زَمَانًا مِنَ الدَّهْرِ، لَا يَرْجُونَ المَاءَ، يَقُولُ: لَا يَخَافُونَ.  
وَقَالَ آخَرُونَ: العَرِمُ: صِفَةٌ لِلْمُسْتَأْتَاةِ الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ وَلَيْسَ بِاسْمٍ لَهَا.  
ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

21983- حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثَنِي مَعَاوِيَةَ، عَنِ عَلِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: سَيَلَّ العَرِمِ يَقُولُ: الشَّدِيدِ، وَكَانَ السَّبَبُ الَّذِي سَبَبَ اللّٰهُ لِإِرْسَالِ ذَلِكَ السَّيْلِ عَلَيْهِمْ فِيمَا ذُكِرَ لِي جُرْدًا ابْتِغَاةَ اللّٰهِ عَلَى سَدِّهِمْ، فَتَقَبَّ فِيهِ ثَقْبًا.  
ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ العِلْمِ فِي صِفَةِ مَا حَدَّثَ عَنْ ذَلِكَ الثَّقْبِ مِمَّا كَانَ فِيهِ خَرَابٌ جَنَّتِيهِمْ.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ صِفَةً ذَلِكَ أَنَّ السَّيْلَ لَمَّا وَجَدَ عَمَلًا فِي السَّدِّ عَمِلَ فِيهِ، ثُمَّ فَاضَ المَاءُ عَلَى جَنَاتِهِمْ، فَغَرَّقَهَا وَخَرَّبَ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ. ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

21984- حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلْمَةُ، قَالَ: ثَنِي مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ، عَنِ وَهَبِ بْنِ مُتَيْبَةَ الِیْمَانِيِّ، قَالَ: كَانَ لَهُمْ، يَعْنِي لِسَبَأٍ سَدًّا، قَدْ كَانُوا بَنَوْهُ بَنِيَانًا أَبَدًا، وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَرُدُّ عَنْهُمْ السَّيْلَ إِذَا جَاءَ أَنْ يَغْشَى أَمْوَالَهُمْ. وَكَانَ فِيمَا يَزْعَمُونَ فِي عِلْمِهِمْ مِنْ كَهَانَتِهِمْ، أَنَّهُ إِنَّمَا يَخْرَبُ عَلَيْهِمْ سَدُّهُمْ ذَلِكَ فَارَةً، فَلَمْ يَتْرَكُوا فُرْجَةً بَيْنَ حَجْرَيْنِ، إِلَّا رَبطُوا عِنْدَهَا هَرَّةً فَلَمَّا جَاءَ زَمَانُهُ، وَمَا أَرَادَ اللّٰهُ بِهِمْ مِنَ التَّغْرِيقِ، أَقْبَلْتُ فِيمَا يَذْكُرُونَ فَارَةً حَمْرَاءَ إِلَى هَرَّةٍ مِنْ تِلْكَ الهَرْرِ، فَسَاوَرْتَهَا، حَتَّى اسْتَأْخَرْتُ عَنْهَا أَيُّ الهَرَّةِ، فَدَخَلْتُ فِي الفُرْجَةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا، فَغَلَّغْتُ فِي السَّدِّ، فَحَفَرْتُ فِيهِ حَتَّى وَهَنْتَهُ لِلسَّيْلِ وَهُمْ لَا يَدْرُونَ فَلَمَّا جَاءَ السَّيْلُ وَجَدَ خَلًّا، فَدَخَلَ فِيهِ حَتَّى قَلَعَ السَّدَّ، وَفَاضَ عَلَى الأَمْوَالِ، فَاحْتَمَلَهَا فَلَمْ يُبْقَ مِنْهَا إِلَّا مَا ذَكَرَهُ اللّٰهُ فَلَمَّا تَفَرَّقُوا نَزَلُوا عَلَى كَهَانَةِ عِمْرَانَ بْنِ عَامِرٍ.

21985- حَدَّثَنَا بَشِيرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنِ قَتَادَةَ، قَالَ: لَمَّا تَرَكَ القَوْمُ أَمْرَ اللّٰهِ، بَعَثَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ جُرْدًا يُسَمَّى الخُلْدَ، فَتَقَبَّهُ مِنْ أَسْفَلِهِ حَتَّى غَرَّقَ بِهِ جَنَاتَهُمْ، وَخَرَّبَ بِهِ أَرْضَهُمْ عَقُوبَةَ بِأَعْمَالِهِمْ.

21986- حَدَّثْتُ عَنِ الحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ: لَمَّا طَعَوْا وَبَعَّوْا، يَعْنِي سَبَأًا، بَعَثَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ جُرْدًا، فَخَرَّقَ عَلَيْهِمُ السَّدَّ، فَأَغْرَقَهُمُ اللّٰهُ.

21987- حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: بَعَثَ اللّٰهُ عَلَيْهِ جُرْدًا، وَسَلَطَهُ عَلَى الَّذِي كَانَ يَحْبِسُ المَاءَ الَّذِي يَسْقِيهَا، فَأَخْرَبَ فِي أَفْوَاهِ تِلْكَ الحِجَارَةِ، وَكُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا مِنْ رِصَاصٍ وَغَيْرِهِ، حَتَّى تَرَكَهَا حِجَارَةً، ثُمَّ بَعَثَ اللّٰهُ سَيْلَ العَرَمِ، فَاقْتَلَعَ ذَلِكَ السَّدَّ، وَمَا كَانَ يَحْبِسُ، وَاقْتَلَعَ تِلْكَ الجَنَّتَيْنِ، فَذَهَبَ بِهِمَا وَقَرَأَ: فَارَسَلْنَا عَلَيْهِمُ سَيْلَ العَرِمِ وَبَدَّلْنَا لَهُمُ جَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ قَالَ: ذَهَبَ بِتِلْكَ القُرَى وَالجَنَّتَيْنِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: كَانَتْ صِفَةً ذَلِكَ أَنَّ المَاءَ الَّذِي كَانُوا يَعْمُرُونَ بِهِ جَنَاتَهُمْ سَالَ إِلَى مَوْضِعٍ غَيْرِ المَوْضِعِ الَّذِي كَانُوا يَنْتَفِعُونَ بِهِ، فَبِذَلِكَ خَرِبَتْ جَنَاتُهُمْ. ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

21988- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَعَثَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ، يَعْنِي عَلَى العَرَمِ، دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ، فَتَقَبَّتْ فِيهِ ثَقْبًا، فَسَالَ ذَلِكَ المَاءُ إِلَى مَوْضِعٍ غَيْرِ

إلى موضع الذي كانوا ينتفعون به، وأبدلهم الله مكان جنتيهم جنتين ذواتي  
أَكْلِ حَمَاطٍ، وذلك حين عَصَوْا، وَبَطَرُوا المعيشة.  
والقول الأول أشبه بما دلَّ عليه ظاهر التنزيل، وذلك أن الله تعالى  
ذكره أخبر أنه أرسل عليهم سيل العرم، ولا يكون إرسال ذلك عليهم إلا  
بإسألته عليهم، أو على جناتهم وأرضهم، لا يصرفه عنهم.  
وقوله: وَبَدَّلْنَا لَهُمْ جَنَّاتِهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أَكْلِ حَمَاطٍ يقول تعالى ذكره:  
وجعلنا لهم مكان بساتينهم من الفواكه والثمار، بساتين من جنبي ثمر  
الأراك، والأراك: هو الحَمَاطُ. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.  
ذكر من قال ذلك:

21989- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن  
عليّ، عن ابن عباس، قال: أبدلهم الله مكان جنتيهم جنتين ذواتي أَكْلِ  
حَمَاطٍ، والخمط: الأراك.

21990- حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن عُليّة، عن أبي رجاء، قال:  
سمعت الحسن، يقول في قوله: ذَوَاتِي أَكْلِ حَمَاطٍ قال: أراه قال:  
الحَمَاطُ: الأراك.

21991- حدثني محمد بن عمارة، قال: ثني عبد الله بن موسى، قال:  
أخبرنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد أَكْلِ حَمَاطٍ قال: الخمط:  
الأراك.

حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى  
وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعاً عن ابن  
أبي نجيح، عن مجاهد ذَوَاتِي أَكْلِ حَمَاطٍ قال: الأراك.  
21992- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة ذَوَاتِي  
أَكْلِ حَمَاطٍ والخمط: الأراك، وأكَّله: بريره.

21993- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد،  
قال: سمعت الضحاک يقول، في قوله: وَبَدَّلْنَا لَهُمْ جَنَّاتِهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي  
أَكْلِ حَمَاطٍ قال: أبدلهم الله بجنان الفواكه والأعشاب، إذ أصبحت جناتهم  
حَمَاطًا، وهو الأراك.

21994- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في  
قوله: وَبَدَّلْنَا لَهُمْ جَنَّاتِهِمْ جَنَّتَيْنِ قال: أذهب تلك القرى والجنتين، وأبدلهم  
الذي أخبرك ذواتي أَكْلِ حَمَاطٍ قال: فالخمط: الأراك، قال: جعل مكان  
العنب أراكا، والفاكهة أثلاً، وشيء من سدر قليل.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار بتنوين أَكْلِ  
غير أبي عمرو، فإنه يضيفها إلى الخمط، بمعنى: ذواتي ثمر حَمَاطٍ. وأما  
الذين لم يضيفوا ذلك إلى الحَمَاطِ، وينوون الأكل، فإنهم جعلوا الخمط  
هو الأكل، فردّوه عليه في إعرابه. وبضم الألف والكاف من الأكل قرأت  
قراء الأمصار، غير نافع، فإنه كان يخفف منها.

والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرأه: ذَوَاتِي أَكْلِ بضم  
الألف والكاف لإجماع الحجة من القراء عليه، وتينوين أَكْلِ لاستفاضة  
القراءة بذلك في قراء الأمصار، من غير أن أرى خطأ قراءة من قرأ ذلك  
بإضافته إلى الخمط وذلك في إضافته وترك إضافته، نظير قول العرب:  
في بستان فلان أعناب كرم وأعناب كرم، فتضيف أحيانا الأعناب إلى  
الكرم، لأنها منه، وتتنون أحياناً، ثم تترجم بالكرم عنها، إذ كانت الأعناب ثمر

الكَزْم. وأما الأثل فإنه يقال له الطَّرْفَاء وقيل: شجر شبيه بالطَّرْفَاء، غير أنه أعظم منها. وقيل: إنها السَّمُر. ذكر من قال ذلك: 21995\_ حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس وأثل، قال: الأثل: الطرفاء. وقوله: وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ يَقُول: ذواتي أَكُلُ حَمَاطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سدر قليل.

وكان قتادة يقول في ذلك ما:

21996\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: ثني سعيد، عن قتادة ذَوَاتِي أَكُلُ حَمَاطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ قَالَ: بينما شجر القوم خير الشجر، إذ صيره الله من شرِّ الشجر بأعمالهم. وقوله: ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا يَقول تعالى ذكره: هذا الذي فعلنا بهؤلاء القوم من سبأ من إرسالنا عليهم سيل العرم، حتى هلكت أموالهم، وحرّبت جناتهم، جزاء مئاً على كفرهم بنا، وتكذيبهم رسلنا «وذلك» من قوله: ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ بِوُقُوعِ جَزِينَاهُمْ عَلَيْهِ وَمَعْنَى الْكَلَامِ: جزيناهم ذلك بما كفروا.

وقوله: وَهَلْ تُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ اخْتَلَفَتِ الْقِرَاءُ فِي قِرَاءَتِهِ، فَقِرَاءَتُهُ عَامَةٌ قِرَاءُ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْكُوفَةِ: «وَهَلْ يُجَازِي» بِالْيَاءِ وَبِفَتْحِ الزَّايِ عَلَى وَجْهِ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ «إِلَّا الْكُفُورُ» رَفْعًا. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةٌ قِرَاءُ الْكُوفَةِ: وَهَلْ تُجَازِي بِالنُّونِ وَبِكَسْرِ الزَّايِ إِلَّا الْكُفُورَ بِالنَّصْبِ. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ، مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى، فَبِأَيْتَهُمَا قَرَأَ الْقَارِيءُ فَمُصِيبٌ. وَمَعْنَى الْكَلَامِ: كَذَلِكَ كَأَفْئَانِهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ، وَهَلْ يُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ لِنِعْمَةِ اللَّهِ؟

فإن قال قائل: أو ما يجزي الله أهل الإيمان به على أعمالهم الصالحة، فيخصّ أهل الكفر بالجزاء؟ فيقال وهل يجازي إلا الكفور؟ قيل: إن المجازاة في هذا الموضع: المكافأة، والله تعالى ذكره وعد أهل الإيمان به التفضل عليهم، وأن يجعل لهم بالواحدة من أعمالهم الصالحة عشر أمثالها إلى ما لا نهاية له من التضعيف، ووعد المسيء من عياده أن يجعل بالواحدة من سيئاته، مثلها مكافأة له على جرمه، والمكافأة لأهل الكبائر والكفر والجزاء لأهل الإيمان مع التفضل، فلذلك قال جل ثناؤه في هذا الموضع: «وَهَلْ يُجَازِي إِلَّا الْكُفُورُ»؟ كأنه قال جل ثناؤه: لا يجازي: لا يكافأ على عمله إلا الكفور، إذا كانت المكافأة مثل المكافأ عليه، والله لا يغفر له من ذنوبه شيئاً، ولا يُمَحِّصُ شَيْءٌ مِنْهَا فِي الدُّنْيَا. وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَإِنَّهُ يَتَفَضَّلُ عَلَيْهِ عَلَى مَا وَصَفْتُ.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21997\_ حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وَهَلْ تُجَازِي نَعَاقِبِ.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ تُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ إن الله تعالى إذا أراد بعبد كرامة تقبل حسناته، وإذا أراد بعبد هواناً أمسك عليه ذنوبه حتى يُؤَافِي به يوم القيامة. قال: وذكّر لنا أن رجلاً بينما هو في طريق من طرق المدينة، إذا مرّت به امرأة، فأتبعها بصره، حتى أتى على حائط، فشجّ وجهه، فأتى

نبيّ الله ووجهه يسيل دما، فقال: يا نبيّ الله فعلت كذا وكذا، فقال له نبيّ الله: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بَعْدَ كَرَامَةٍ، عَجَّلَ لَهُ عُقُوبَةَ ذَنْبِهِ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ هَوَانِ أَمْسِكَ عَلَيْهِ ذَنْبَهُ حَتَّى يُؤَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَأَنَّهُ عَيْرٌ أُبْتِرَ».

## الآية : 18

القول في تأويل قوله تعالى: { وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيْرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ } .  
يقول تعالى ذكره مخبرا عن نعمته التي كان أنعمها على هؤلاء القوم الذين ظلموا أنفسهم. وجعلنا بين بلدهم وبين القرى التي باركنا فيها وهي الشام، قُرَى ظاهرة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21998- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قَالَ: الشَّام.

21999- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا يَعْنِي الشَّام.  
حدثني عليّ بن سهل، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قَالَ: الشَّام.

وقيل: عُنِيَ بِالْقُرَى الَّتِي بُورِكَ فِيهَا بَيْتَ الْمُقَدَّسِ. ذكر من قال ذلك:  
22000- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً قَالَ: الْأَرْضُ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا: هِيَ الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ.  
وقوله: قُرَى ظَاهِرَةً يَعْنِي: قُرَى مُتَّصِلَةٌ، وَهِيَ قُرَى عَرَبِيَّةٌ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22001- حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن علية، عن أبي رجاء، قال: سمعت الحسن، في قوله: وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً قَالَ: قُرَى مُتَّوَصِلَةٌ، قَالَ: كَانَ أَحَدُهُمْ يَغْدُو قَائِلًا فِي قَرْيَةٍ وَيَرْجِعُ، فَيَأْوِي إِلَى قَرْيَةٍ أُخْرَى. قَالَ: وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَضَعُ زَيْبِلَهَا عَلَى رَأْسِهَا، ثُمَّ تَمْتَنُّ بِمَغْزَلِهَا، فَلَا تَأْتِي بَيْتَهَا حَتَّى يَمْتَلِئَ مِنْ كُلِّ الثَّمَارِ.  
22002- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قُرَى ظَاهِرَةً: أَي مُتَّوَصِلَةٌ.

22003- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: قُرَى ظَاهِرَةً يَعْنِي: قُرَى عَرَبِيَّةٌ، بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ.

22004- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: ثني ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: قُرَى ظَاهِرَةً قَالَ: السَّرَوَاتُ.

22005- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: قُرَى ظَاهِرَةً يَعْنِي: قُرَى عَرَبِيَّةٌ، وَهِيَ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ.

22006\_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد, في قوله: وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى التي بَارَكْنَا فِيهَا قُورَى ظَاهِرَةً قَالَ: كان بين قريتهم وبين الشام قُورَى ظاهرة, قال: إن كانت المرأة تَخْرُجُ معها مَغْزَلَهَا وَمِكْتَلَهَا على رأسها, تروح من قُورَى وتغدوها, وتبيت في قرية لا تحمل زادا ولا ماء لما بينها وبين الشام.

وقوله: وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ يقول تعالى ذكره: وجعلنا بين قُوراهم والقرى التي باركنا فيها سيرا مقَدَّرًا من منزل إلى منزل, وقرية إلى قرية, لا ينزلون إلا في قرية, ولا يغدون إلا من قرية.

وقوله: سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ يقول: وقلنا لهم سيروا في هذه القرى ما بين قراكم, والقرى التي باركنا فيها ليالي وأيامًا آمنين لا تخافون جوعًا ولا عطشًا, ولا من أحد ظلما. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22007\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ: لا يخافون ظلما ولا جوعًا, وإنما يغدون قَيْقِيلُونَ, ويروحون فيبيتون في قرية أهل جنة ونهر, حتى لقد دُكر لنا أن المرأة كانت تضع مِكْتَلَهَا على رأسها, وتمتهن بيدها, فيمتلىء مِكْتَلَهَا من الثمر قبل أن ترجع إلى أهلها من غير أن تخترف شيئا, وكان الرجل يسافر لا يحمل معه زادا ولا سِقَاءَ مما بُسِطَ للقوم.

22008\_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَأَيَّامًا آمِنِينَ قَالَ: ليس فيها خوف.

### الآية : 19

القول في تأويل قوله تعالى: { قَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرَفَاتَهُمْ كُلَّ مُمْرِقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ }.

اختلق القراء في قراءة قوله: رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة: رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا على وجه الدعاء والمسألة بالألف وقرأ ذلك بعض أهل مكة والبصرة: «بَعْدُ» بتشديد العين على الدعاء أيضا. وذكر عن المتقدمين أنه كان يقرؤه: «رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا» على وجه الخبر من الله أن الله فعل ذلك بهم. وحكي عن آخر أنه قرأه: «ربنا بَعْدُ» على وجه الخبر أيضا غير أن الرب منادي.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا: رَبَّنَا بَاعِدْ و«بَعْدُ» لأنهما القراءتان المعروفتان في قراءة الأمصار وما عداهما فغير معروف فيهم على أن التأويل من أهل التأويل أيضا يحقق قراءة من قرأه على وجه الدعاء والمسألة, وذلك أيضا مما يزيد القراءة الأخرى بُعْدًا من الصواب.

فإذا كان هو الصواب من القراءة, فتأويل الكلام: فقالوا: يا ربنا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا, فاجعل بيننا وبين الشام قَلَوَاتٍ وَمَفَاوِزٍ, لنركب فيها الرواحل, وننزود معنا فيها الأزواد وهذا من الدلالة على بَطَرِ القوم نعمة الله عليهم وإحسانه إليهم, وجهلهم بمقدار العافية ولقد عجل لهم ربهم الإجابة, كما عجل للقائلين: إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بَعْدَابٍ أَلَيْمٌ أَعْطَاهُمْ مَا رَغِبُوا إِلَيْهِ فِيهِ وَطَلَبُوا مِنَ الْمَسْأَلَةِ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22009- حدثني أبو حُصَيْن عبد الله بن أحمد بن يونس، قال: حدثنا عَبَّير، قال: حدثنا حُصَيْن، عن أبي مالك في هذه الآية: فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا قال: كانت لهم فُرَى متصلة باليمن، كان بعضها ينظر إلى بعض، فبطروا ذلك، وقالوا: ربنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا، قال: فأرسل الله عليهم سَيْلَ العَرَمِ، وجعل طعامهم أَثْلًا وَخَمَطًا وشيئا من سدر قليل.

22010- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ قال: فإنهم بطروا عيشهم، وقالوا: لو كان جَنَى جناتنا أبعاد مما هي كان أجدر أن نشتيهه، فمَزَّقُوا بين الشام وسبأ، وبدلوا بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط واثل، وشيء من سدر قليل.

22011- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا بطر القوم نعمة الله، وَعَمَّطُوا كرامة الله، قال الله وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ.

22012- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا حتى نبيت في القلوات والصحاري فَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ.

وقوله فَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وكان ظلمهم إياها عَمَلَهُم بما يسخط الله عليهم من معاصيه، مما يوجب لهم عقاب الله فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ يقول: صيرناهم أحاديث للناس يضربون بهم المثل في السبِّ، فيقال: تفرَّق القوم أيادي سبًا، وأيدي سبًا، إذا تفرَّقوا وتقطعوا.

وقوله وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ يقول: وقطعناهم في البلاد كلَّ مقطع، كما: 22013- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ قال قتادة: قال عامر الشَّعْبِي: أما عَسَّان فقد لَحِقُوا بالشَّام، وأما الأنصار فلحقوا بيشرب، وأما حَزَّاعَة فلحقوا بتهامة، وأما الأزد فلحقوا بَعُمان.

22014- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: يزعمون أن عمران بن عامر، وهو عم القوم كان كاهنا، فرأى في كهانته أن قومه سيمزقون ويتباعدون، فقال لهم: إني قد علمت أنكم ستُمزَّقون، فمن كان منكم ذا هم بعيد، وجمل شديد، ومزاد جديد، فليلحق بكأس أو كرود، قال: فكانت وادعة بن عمرو ومن كان منكم ذا هم مدن، وأمرد عن، فليلحق بأرض شَنِّ، فكانت عوف بن عمرو، وهم المذبن يقال لهم بارق ومن كان منكم يريد عيشا آينا، وحرما أمنا، فليلحق بالأرزين، فكانت خزاعة ومن كان يريد الراسيات في الوحل، المطعمات في المخل، فليلحق بيشرب ذات النخل، فكانت الأوس والخزرج فهما هذان الحيان من الأنصار ومن كان يريد خمرا وخميرا، وذهبا وحريرا، وملكا وتأميرا فليلحق بكوثى وبُصْرَى، فكانت غسان بنو جفنة ملوك الشام ومن كان منهم بالعراق. قال ابن إسحاق: قد سمعت بعض أهل العلم يقول: إنما قالت هذه المقالة طريفة امرأة عمران بن عامر، وكانت كاهنة، فرأت في كهانته ذلك، والله أعلم أي ذلك كان قال: فلما تفرَّقوا، نزلوا على كهانة عمران بن عامر.

وقوله: إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ يقول تعالى ذكره: إن في تمزيقناهم كلَّ مُمَرِّقٍ لآيات يقول: لعظة وعبرة ودلالة على واجب حق

الله على عبده من الشكر على نعمه إذا أنعم عليه، وحقه من الصبر على محنته إذا امتحنه ببلاء لكل صبار شكور على نعمه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22015\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة إن في ذلك آيات لكل صبار شكور كان مطرف يقول: نعم العبد الصبار الشكور، الذي إذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صبر.

### الآية : 20

القول في تأويل قوله تعالى: { وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا قَرِيحًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ }.

اختلفت القراء في قراءة قوله: وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فقراً ذلك عامة قراء الكوفيين: وَلَقَدْ صَدَّقَ بتشديد الدال من صدق، بمعنى أنه قال ظنا منه: وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ وقال: قَبِعَزَّتِكَ لِأَعْوَابِهِمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ ثم صدق ظنه ذلك فيهم، فحقق ذلك بهم، واتباعهم إياه. وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والشام والبصرة «وَلَقَدْ صَدَّقَ» بتخفيف الدال، بمعنى: ولقد صدق عليهم ظنه.

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى وذلك أن إبليس قد صدق على كفره بني آدم في ظنه، وصدق عليهم ظنه الذي ظن حين قال: ثُمَّ لَا تَبِيتُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ، وحين قال: وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا مَنَّتْهُمْ... الآية، قال ذلك عدو الله، ظنا منه أنه يفعل ذلك لا علما، فصار ذلك حقا باتباعهم إياه، فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب. فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام على قراءة من قرأ بتشديد الدال: ولقد ظن إبليس بهؤلاء الذين بدلناهم بجناتهم جنتين ذواتي أكل خمط، عقوبة منا لهم، ظنا غير يقين، علم أنهم يتبعونه ويطيعونه في معصية الله، فصدق ظنه عليهم، باغوائه إياهم، حتى أطاعوه، وعصوا ربهم، إلا فريقا من المؤمنين بالله، فإنهم ثبتوا على طاعة الله ومعصية إبليس.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22016\_ حدثني أحمد بن يوسف، قال: حدثنا القاسم، قال: حدثنا حجاج، عن هارون، قال: أخبرني عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس أنه قرأ: وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ مشددة، وقال: ظن ظنا، فصدق ظنه.

22017\_ حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا يحيى، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ قال: ظن ظنا فاتبعوا ظنه.

22018\_ قال: ثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ قال الله: ما كان إلا ظنا ظنه، والله لا يصدق كاذبا، ولا يكذب صادقا.

22019\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ قال: رأيت هؤلاء الذين كرمتهم علي، وفصلتهم وشرقتهم، لا تجد أكثرهم شاكرين، وكان ذلك ظنا منه بغير علم، فقال الله: فاتبعوه إلا قريحا من المؤمنين.

### الآية : 21



القول في تأويل قوله تعالى: { وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ } .

يقول تعالى ذكره: وما كان لإبليس على هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم من حجة يضلهم بها، إلا بتسليطناه عليهم، ليعلم حزبنا وأولياؤنا مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ يقول: من يصدق بالبعث والثواب والعقاب مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ فلا يُوقِنُ بالمعاد، ولا يصدق بثواب ولا عقاب. ونحن الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22020\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ قَالَ: قال الحسن: والله ما ضربهم بعصا ولا سيف ولا سوط، إلا أمانِيٍّ وغرورا دعاهم إليها.

22021\_ قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ قَالَ: وإنما كان بلاءً ليعلم الله الكافر من المؤمن.

وقيل: عُنِي بقوله: إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ إِلَّا لنعلم ذلك موجودا ظاهرا ليستحق به الثواب أو العقاب.

وقوله: وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ يقول تعالى ذكره: وربك يا محمد على أعمال هؤلاء الكفرة به، وغير ذلك من الأشياء كلها حَفِيظٌ لا يعزب عنه علم شيء منه، وهو مُجَازٍ جميعهم يوم القيامة، بما كسبوا في الدنيا من خير وشر.

## الآية : 22

القول في تأويل قوله تعالى: { قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ رَعِمْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّن ظَهِيرٍ } .

يقول تعالى ذكره: فهذا فعلنا بولينا ومن أطاعنا، داود وسليمان الذي فعلنا بهما من إنعامنا عليهما النعم التي لا كفاء لها إذ شكرانا، وذاك فعلنا بسببنا الذين فعلنا بهم، إذ بَطَرُوا نعمتنا، وكذَّبُوا رسلنا، وكفروا بأيادينا، فقل يا محمد لهؤلاء المشركين بربهم من قومك، الجاحدين نعمنا عندهم: ادعوا أيها القوم الذين زعمتم أنهم لله شريك من دونه، فسلوهم أن يفعلوا بكم بعض أفعالنا، بالذين وصفنا أمرهم من إنعام أو إياس، فإن لم يقدرُوا على ذلك فاعلموا أنكم مبطلون، لأن الشركة في الربوبية لا تصلح ولا تجوز، ثم وصف الذين يدعون من دون الله، فقال: إنهم لا يملكون مثقال ذرَّةٍ في السموات ولا في الأرض من خير ولا شرٍّ ولا نفع، فكيف يكون إلهًا من كان كذلك. وقوله: وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِن شِرْكٍ يقول تعالى ذكره: ولا هم إذ لم يكونوا يملكون مثقال ذرَّةٍ في السموات ولا في الأرض، منفردين بملكه من دون الله، يملكونه على وجه الشُّركة، لأن الأملاك في المملوكات، لا تكون لمالكها إلا على أحد وجهين: إما مقسوما، وإما مُشَاعًا يقول: وآلهتهم التي يدعون من دون الله، لا يملكون وزن ذرَّةٍ في السموات ولا في الأرض، لا مُشَاعًا ولا مقسوما، فكيف يكون من كان هكذا شريكا لمن له ملك جميع ذلك. وقوله: وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّن ظَهِيرٍ يقول: وما لله من الآلهة التي يدعون من دونه مُعِين على خلق شيء من ذلك، ولا على حفظه، إذ لم يكن لها ملك شيء منه مُشَاعًا ولا مقسوما، فيقال: هو

لك شريك من أجل أنه أعان وإن لم يكن له ملك شيء منه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22022\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: **قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ رَعِمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكَ يُقُولُ: مَا لِلَّهِ مِنْ شَرِيكَ فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ** من الذين يدعون من دون الله من ظهير من عون بشيء.

### **الآية : 23**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ** .

يقول تعالى ذكره: ولا تنفع شفاعة شافع كائنا من كان الشافع لمن شفع له، إلا أن يشفع لمن أذن الله في الشفاعة. يقول تعالى: فإذا كانت الشفاعات لا تنفع عند الله أحدا إلا لمن أذن الله في الشفاعة له، والله لا يأذن لأحد من أوليائه في الشفاعة لأحد من الكفرة به، وأنتم أهل كفر به أيها المشركون، فكيف تعبدون من تعبدونه من دون الله زعما منكم أنكم تعبدونه، ليقربكم إلى الله رُلقى، وليشفع لكم عند ربكم «فمن» إذ كان هذا معنى الكلام التي في قوله **إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ**: المشفوع له.

واختلفت القراء في قراءة قوله: **أَذِنَ لَهُ** فقرأ ذلك عامة القراء بضم الألف من «أَذِنَ لَهُ» على وجه ما لم يسم فاعله. وقرأه بعض الكوفيين: **أَذِنَ لَهُ** على اختلاف أيضا عنه فيه، بمعنى أذن الله له.

وقوله: **حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ** يقول: حتى إذا جلي عن قلوبهم، وكشف عنها الفزع وذهب.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 22023\_ حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: **حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ** يعني: جلي.

22024\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد حتى إذا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قال: كشف عنها الغطاء يوم القيامة.

22025\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قال: إذا جلي عن قلوبهم.

واختلف أهل التأويل في الموصوفين بهذه الصفة مَنْ هُمْ؟ وما السبب الذي من أجله فُزِعَ عن قلوبهم؟ فقال بعضهم: الذي فُزِعَ عن قلوبهم الملائكة، قالوا: وإنما يفزع عن قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماعهم الله بالوحي. ذكر من قال ذلك:

22026\_ حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن عُلَية، عن داود، عن الشعبي، قال: قال ابن مسعود في هذه الآية: حتى إذا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قال: إذا حدث أمر عند ذي العرش سمع من دونه من الملائكة صوتا كجر السلسلة على الصفا، فيُعشى عليهم، فإذا ذهب الفزع عن قلوبهم تناذوا: **مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ** قال: فيقول من شاء، قال: الحق، وهو العلي الكبير.

22027- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا المعتمر، قال: سمعت داود، عن عامر، عن مسروق قال: إذا حدث عند ذي العرش أمر سمعت الملائكة صوتا، كجرّ السلسلة على الصفا، قال: فَيُعْشَى عَلَيْهِمْ، فإذا فُرِعَ عن قلوبهم، قالوا: ماذا قال ربكم؟ قال: فيقول من شاء الله: الْحَقُّ، وهو العليّ الكبير.

حدثنا ابن المثنى، قال: ثني عبد الأعلى، قال: حدثنا داود، عن عامر، عن ابن مسعود، أنه قال: إذا حدث أمر عند ذي العرش، ثم ذكر نحو معناه إلا أنه قال: فَيُعْشَى عَلَيْهِمْ من الفزع، حتى إذا ذهب ذلك عنهم تنادوا: ماذا قال ربكم؟

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبد الله بن مسعود، في قوله: حتى إذا فُرِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قال: إن الوحي إذا ألقي سمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان، قال: فيتنادون في السموات. ماذا قال ربكم؟ قال: فيتنادون: الْحَقُّ، وهو العليّ الكبير.

وبه عن منصور، عن أبي الصّحّي، عن مسروق، عن عبد الله، مثله. 22028- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: يُتْرَلُ الْأَمْرُ من عند ربّ العزّة إلى السماء الدنيا، فيفزع أهل السماء الدنيا، حتى يستبين لهم الأمر الذي نُزِّلَ فيه، فيقول بعضهم لبعض: ماذا قال ربكم؟ فيقولون: قال الحقّ، وهو العليّ الكبير، فذلك قوله: حتى إذا فُرِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ... الآية.

22029- حدثنا أحمد بن عبدة الصّبيّ، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، قال: حدثنا أبو هريرة، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا قَصَى أَمْرًا فِي السَّمَاءِ صَرَّتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنَحَتِهَا جَمِيعًا، ولقوله صوت كصوت السلسلة على الصفا الصفوان، فذلك قوله:» حتى إذا فُرِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ.

22030- حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن عُلَية، قال: حدثنا أيوب، عن هشام بن عروة، قال: قال الحارث بن هشام لرسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف يأتيك الوحي؟ قال: «يَأْتِينِي فِي صَلَاطَةٍ كَصَلَاةِ الْجَرَسِ قَيْصِمٌ عَنِّي جِئِنَ يَفْصِمُ وَقَدْ وَعَيْتُهُ، وَيَأْتِي أحيانًا فِي مِثْلِ صُورَةِ الرَّجُلِ، فَيُكَلِّمُنِي بِهِ كَلَامًا، وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيَّ.»

22031- حدثني زكريا بن أبان المصريّ، قال: حدثنا نعيم، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن ابن أبي زكريا، عن جابر بن حيّوة، عن النّوّاس بن سميان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُوحِيَ بِالْأَمْرِ تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ، أَخَذَتِ السَّمَوَاتُ مِنْهُ رَجْفَةً أَوْ قَالَ رَعْدَةً شَدِيدَةً حَوْفَ أَمْرِ اللَّهِ، فَإِذَا سَمِعَ بِذَلِكَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ صَعَفُوا وَخَرُّوا لِلَّهِ سُجْدًا، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَرْقُعُ رَأْسَهُ جِبْرَائِيلُ، فَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ مِنْ وَحْيِهِ بِمَا أَرَادَ، ثُمَّ يَمُرُّ جِبْرَائِيلُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ كُلِّهَا مَرًّا بِسَمَاءٍ سَأَلَهُ مَلَائِكَتُهَا. مَاذَا قَالَ رَبَّنَا يَا جِبْرَائِيلُ؟ فَيَقُولُ جِبْرَائِيلُ. قَالَ الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، قَالَ: فَيَقُولُونَ كُلُّهُمْ مِثْلَ مَا قَالَ جِبْرَائِيلُ، فَيَنْتَهِي جِبْرَائِيلُ بِالْوَحْيِ حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ.»

22032- حَدَّثَ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: حَتَّى إِذَا فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ... الآية. قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُوحِيَ إِلَى مُحَمَّدٍ، دَعَا جِبْرِيْلَ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ رَبَّنَا بِالْوَحْيِ، كَانَ صَوْتُهُ كَصَوْتِ الْحَدِيدِ عَلَى الصِّفَاءِ، فَلَمَّا سَمِعَ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ صَوْتَ الْحَدِيدِ خَرُّوا سُجَّدًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِمْ جِبْرَائِيْلُ بِالرِّسَالَةِ رَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ، فَقَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ وَهَذَا قَوْلُ الْمَلَائِكَةِ.

22033- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ حَتَّى إِذَا فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ... إِلَى وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ قَالَ: لَمَّا أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا الرَّسُولَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَبَعَثَ بِالْوَحْيِ، سَمِعَتْ الْمَلَائِكَةُ صَوْتَ الْجَبَّارِ يَتَكَلَّمُ بِالْوَحْيِ فَلَمَّا كُشِفَ عَنْ قُلُوبِهِمْ سَأَلُوا عَمَّا قَالَ اللَّهُ، فَقَالُوا: الْحَقُّ، وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا، وَأَنَّهُ مُنْجَزٌ مَا وَعَدَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَصَوْتُ الْوَحْيِ كَصَوْتِ الْحَدِيدِ عَلَى الصِّفَاءِ فَلَمَّا سَمِعُوهُ خَرُّوا سُجَّدًا فَلَمَّا رَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ قُلٌ مَن يَزُرُّكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ... إِلَى قَوْلِهِ: فِي صَلَالٍ مُبِينٍ.

22034- حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا قُرَّةٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ، فِي قَوْلِهِ: حَتَّى إِذَا فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ... الآية، قَالَ: الْوَحْيُ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، فَإِذَا قَضَاهُ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ.

22035- حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، فِي قَوْلِهِ: حَتَّى إِذَا فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالَ: إِنَّ الْوَحْيَ إِذَا قَصَى فِي زَوَايَا السَّمَاءِ، قَالَ: مِثْلُ وَقْعِ الْفُؤَادِ عَلَى الصَّخْرَةِ، قَالَ: فَيُشْفِقُونَ، لَا يَدْرُونَ مَا حَدَثَ، فَيَفْزَعُونَ، فَإِذَا مَرَّتْ بِهِمُ الرِّسَالُ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ.

وَقَالَ آخَرُونَ مِمَّنْ قَالَ: الْمُوصُوفُونَ بِذَلِكَ الْمَلَائِكَةُ: إِنَّمَا يُقَرَّرُ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَرَعُهُمْ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ الَّذِي يَقْضِيهِ حَذْرًا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ قِيَامَ السَّاعَةِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

22036- حَدَّثَنَا بَشِيرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: حَتَّى إِذَا فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ... الآية، قَالَ: يُوحَى اللَّهُ إِلَى جِبْرَائِيْلَ، فَتَفَرَّقَ الْمَلَائِكَةُ، أَوْ تَفَزَعَتْ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ، فَإِذَا جَلَّى عَنْ قُلُوبِهِمْ، وَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ مَلَائِكَةِ السَّمَوَاتِ إِذَا مَرَّتْ بِهَا الْمُعَقَّبَاتُ فَرَعًا أَنْ يَكُونَ حَدَثُ أَمْرِ السَّاعَةِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

22037- حَدَّثَ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: حَتَّى إِذَا فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ... الآية، زَعَمَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ الْمُعَقَّبَاتِ الَّذِينَ يَخْتَلِفُونَ إِلَى الْأَرْضِ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَهُمْ، إِذَا أَرْسَلَهُمُ الرَّبُّ فَيَنْحَدِرُونَ سَمِعَ لَهُمْ صَوْتٌ شَدِيدٌ، فَيَحْسَبُ الَّذِينَ هُمْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَنَّهُ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ، فَخَرُّوا سُجَّدًا، وَهَكَذَا كَلَّمَا مَرُّوا عَلَيْهِمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ مِنْ خَوْفِ رَبِّهِمْ.

وقال آخرون: بل الموصوفون بذلك المشركون، قالوا: وإنما يُفَرِّع الشيطان عن قلوبهم قال: وإنما يقولون: ماذا قال ربكم عند نزول المنية بهم. ذكر من قال ذلك:

22038- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: حتى إِذَا فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قال: فَرَّعَ الشيطان عن قلوبهم وفارقهم وأمانيتهم، وما كان يضلهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العليُّ الكبير قال: وهذا في بني آدم، وهذا عند الموت أقرّوا به حين لم ينفعهم الإقرار.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، القول الذي ذكره الشَّعْبِيُّ، عن ابن مسعود لصحة الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأييده. وإذا كان ذلك كذلك، فمعنى الكلام: لا تنفع الشفاعة عنده، إلا لمن أذن له أن يشفع عنده، فإذا أذن الله لمن أذن له أن يشفع فزع لسماعه إذنه، حتى إذا فُرِّعَ عن قلوبهم، فجلِّيَ عنها، وكشَّفَ الفرع عنهم، قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالت الملائكة: الحق، وهو العليُّ على كل شيء الكبير الذي لا شيء دونه. والعرب تستعمل فُرِّعَ في معنيين، فتقول للشجاع الذي به تنزل الأمور التي يفزع منها: وهو مُفَرِّعٌ وتقول للرجل الذي يفزع من كل شيء: إنه لمُفَرِّعٌ، وكذلك تقول للرجل الذي يقضي له الناس في الأمور بالغلبة على من نازله فيها: هو مُعَلَّبٌ وإذا أريد به هذا المعنى كان غالباً وتقول للرجل أيضا الذي هو مغلوب أبداً: مُعَلَّبٌ.

وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار أجمعون: فُرِّعَ بالزاي والعين على التأويل الذي ذكرناه عن ابن مسعود ومن قال بقوله في ذلك. ورؤي عن الحسن أنه قرأ ذلك: «حتى إِذَا فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ» بالراء والغين على التأويل الذي ذكرناه عن ابن زيد. وقد يحتمل توجيه معنى قراءة الحسن ذلك كذلك، إلى «حتى إِذَا فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ» فصارت فارغة من الفرع الذي كان حلُّ بها. ذكر عن مجاهد أنه قرأ ذلك: «فُرِّعَ» بمعنى: كَشَّفَ الله الفرع عنها.

والصواب من القراءة في ذلك القراءة بالزاي والعين لإجماع الحجة من القراء وأهل التأويل عليها، ولصحة الخبر الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأييدها، والدلالة على صحتها.

## الآية : 24

القول في تأويل قوله تعالى: { قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِبْرَاهِيمَ أَوْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قُلِ اللَّهُ رَبُّنَا وَمَنْ يَرْزُقُنَا وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكْرُوهُونَ } .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء المشركين برهبهم الأوثان والأصنام: من يرزقكم من السموات والأرض بإنزاله الغيث عليكم منها حياة لحروثكم، وصلاحة لمعايشكم، وتسخيره الشمس والقمر والنجوم لمنافعكم، ومنافع أقواتكم، والأرض بإخراجه منها أقواتكم وأقوات أنعامكم؟ وترك الخبر عن جواب القوم استغناء بدلالة الكلام عليه، ثم ذكره، وهو: فإن قالوا: لا ندري، فقل: الذي يرزقكم ذلك الله، وإنا أو إياكم أيها القوم لعلي هُدَى أو في ضلال مبين يقول: قل لهم: إنا لعلى هدى أو في ضلال، أو إنكم على ضلال أو هُدَى. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22039- حدثنا بشر، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قُلْ مَنْ يَرْزُقْكُمْ مِنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قَالَ: قد قال ذلك أصحاب محمد للمشركين، والله ما أنا وأنتم على أمر واحد، إن أحد الفريقين لمهتد.

وقد قال قوم: معنى ذلك: وإنا لعلى هدى، وإنكم لفي ضلال مبين. ذكر من قال ذلك:

22040- حدثني إسحاق بن إبراهيم الشهيد، قال: حدثنا عتاب بن بشير، عن خصيف عن عكرمة وزباد، في قوله: وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قَالَ: إنا لعلى هدى وإنكم لفي ضلال مبين.

واختلف أهل العربية في وجه دخول «أو» في هذا الموضع، فقال بعض نحويي البصرة: ليس ذلك لأنه شك، ولكن هذا في كلام العرب على أنه هو المهتدي، قال: وقد يقول الرجل لعبده: أهدنا ضارب صاحبه، ولا يكون فيه إشكال على السامع أن المولى هو الضارب.

وقال آخر منهم: معنى ذلك: إنا لعلى هدى، وإنكم إياكم في ضلال مبين، لأن العرب تضع «أو» في موضع الواو الموالاة، قال جرير:

أَتَعَلَّبَةَ الْقَوَارِسِ أَوْ رِيحًا عَدَلَتْ بِهِمْ طَهْيَةً وَالخِشَابَا  
قال: يعني ثعلبة ورياحا، قال: وقد تكلم بهذا من لا يشك في دينه، وقد علموا أنهم على هدى، وأولئك في ضلال، فيقال: هذا وإن كان كلاما واحدا على جهة الاستهزاء، فقال: هذا لهم، وقال:

فَإِنْ يَكُ حُبُّهُمْ رُشْدًا أَصْبَهُو لَسْتُ بِمُحْطَىٰ إِنْ كَانَ عَيًّا  
وقال بعض نحويي الكوفة: معنى «أو» ومعنى الواو في هذا الموضع

في المعنى، غير أن القرينة على غير ذلك لا تكون «أو» بمنزلة الواو، ولكنها تكون في الأمر المفوض، كما تقول: إن شئت فخذ درهما أو اثنين، فله أن يأخذ اثنين أو واحدا، وليس له أن يأخذ ثلاثة. قال: وهو في قول

من لا يبصر العربية، ويجعل «أو» بمنزلة الواو، ويجوز له أن يأخذ ثلاثة، لأنه في قولهم بمنزلة قولك: خذ درهما أو اثنين قال: والمعنى في إنا أو إياكم إنا لضالون أو مهتدون، وإنكم أيضا لضالون، وهو يعلم أن رسوله المهتدي، وأن غيره الضال. قال: وأنت تقول في الكلام للرجل يكذبك.

والله إن أهدنا لكاذب، وأنت تعنيه، وكذبتك تكذيبا غير مكشوف، وهو في القرآن وكلام العرب كثير، أن يوجه الكلام إلى أحسن مذاهبه، إذا عرف، كقول القائل لمن قال: والله لقد قدم فلان، وهو كاذب فيقول: قل: إن شاء الله، أو قل: فيما أظن، فيكذبه بأحسن تصريح التكذيب. قال: ومن

كلام العرب أن يقولوا: قاتله الله، ثم يستقبح فيقولون: قاتله الله، وكاتعه الله. قال: ومن ذلك: ويحك، وويسك، إنما هي في معنى: ويسك، إلا أنها

دونها.

والصواب من القول في ذلك عندي أن ذلك أمر من الله لنبيه بتكذيب من أمره بخطابه بهذا القول بأجمل التكذيب، كما يقول الرجل لصاحب له يخاطبه، وهو يريد تكذبه في خبر له: أهدنا كاذب، وقائل ذلك يعني صاحبه، لا نفسه فلهذا المعنى صير الكلام بأو.

## الآية : 25 - 26

القول في تأويل قوله تعالى: { قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ \* قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْعَاقِبُ الْعَلِيمُ }.  
{ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ \* قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْعَاقِبُ الْعَلِيمُ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء المشركين: أحد فريقنا على هدى والآخر على ضلال، لا تُسألون أنتم عما أجرنا نحن من جرم، وركبنا من إثم، ولا تُسألون نحن عما تعملون أنتم من عمل، قل لهم: يجمع بيننا ربنا يوم القيامة عنده، ثم يفتح بيننا بالحق. يقول: ثم يقضي بيننا بالعدل، فيتبين عند ذلك المهتدي منا من الضالّ وَهُوَ الْقَتَّاحُ الْعَلِيمُ يقول: والله القاضي العليم بالقضاء بين خلقه، لأنه لا تخفى عنه خافية، ولا يحتاج إلى شهود تعرّفه الْمُحَقُّ من المبطل. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 22041- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا يوم القيامة ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا: أي يقضي بيننا. 22042- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: وَهُوَ الْقَتَّاحُ الْعَلِيمُ يقول: القاضي.

### الآية : 27

القول في تأويل قوله تعالى: { قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله الآلهة والأصنام: أروني أيها القوم الذين ألحقتموهم بالله فصيرتموهم له شركاء في عبادتكم إياهم: ماذا خلقوا من الأرض، أم لهم شرك في السموات، كلاً يقول تعالى ذكره: كذبوا، ليس الأمر كما وصفوا، ولا كما جعلوا وقالوا من أن لله شريكاً، بل هو المعبود الذي لا شريك له، ولا يصلح أن يكون له شريك في ملكه، العزيز في انتقامه ممن أشرك به من خلقه، الحكيم في تدبيره خلقه.

### الآية : 28

القول في تأويل قوله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وما أرسلناك يا محمد إلى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة، ولكننا أرسلناك كافة للناس أجمعين، العرب منهم والعجم، والأحمر والأسود، بشيراً من أطاعك، ونذيراً من كذبك، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ أن الله أرسلك كذلك إلى جميع البشر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22043- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ قال: أرسل الله محمداً إلى العرب والعجم، فأكرمهم على الله أطوعهم له.

ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «أنا سابقُ العربِ، وَصُهِيبُ سابقُ الرومِ، وَبِلَالُ سابقُ الحبشةِ، وَسَلْمَانُ سابقُ فارسَ».

### الآية : 29- 30

القول في تأويل قوله تعالى: { وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْجِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ }.

يقول تعالى ذكره: ويقول هؤلاء المشركون بالله إذا سمعوا وعيد الله الكفار وما هو فاعل بهم في معادهم مما أنزل الله في كتابه: متى هذا الوعدُ جائياً، وفي أي وقت هو كائن إن كنتم فيما تعدوننا من ذلك



صَادِقِينَ أَنَّهُ كَاتِنٌ، قَالِ اللّٰهُ لِنَبِيِّهِ: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدٌ: لَكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ مِيعَادٌ يَوْمٌ هُوَ أَتِيكُمْ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ إِذَا جَاءَكُمْ سَاعَةٌ فَتَنْظُرُوا لِلتُّوبَةِ وَالْإِنَابَةِ وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ قَبْلَهُ بِالْعَذَابِ، لِأَنَّ اللّٰهَ جَعَلَ لَكُمْ ذَلِكَ أَجَلًا.

### الآية : 31

القول في تأويل قوله تعالى: { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ }.

يقول تعالى ذكره: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا من مشركي العرب: لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ الذي جاءنا به محمد صلى الله عليه وسلم، ولا بالكتاب الذي جاء به غيره من بين يديه، كما:

22044- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ: قال المشركون: لن نؤمن بهذا القرآن، وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ من الكتب والأنبياء.

وقوله: وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يتلاومون، يحاور بعضهم بعضا، يقول المستضعفون كانوا في الدنيا للذين كانوا عليهم فيها يستكبرون: لولا أنتم أيها الرؤساء والكبراء في الدنيا لكاننا مؤمنين بالله وآياته.

### الآية : 32

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا أَنْحُنْ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ }.

يقول تعالى ذكره: قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا فِي الدُّنْيَا، فرأسوا في الضلالة والكفر بالله للَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا فِيهَا فكانوا أتباعا لأهل الضلالة منهم، إذ قالوا لهم لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ أَنْحُنْ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى وَمَنْعْنَاكُمْ مِنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ، يبين لكم بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ فمنعكم إبتاركم الكفر بالله على الإيمان من اتباع الهدى، والإيمان بالله ورسوله.

### الآية : 33

القول في تأويل قوله تعالى: { وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللّٰهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرَوْنَا إِلَيْهَا لِمَا رَأَوْنَا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَعْلَالَ فِي أَعْتَابِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْرُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا من الكفرة بالله في الدنيا، فكانوا أتباعا لرؤسائهم في الضلالة للَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا فِيهَا، فكانوا لهم رؤساء بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَنَا بِلَيْلٍ وَالنَّهَارِ صَدَدْنَا عَنْ الْهُدَى إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللّٰهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَمْثَالَ وَأَشْبَاهًا فِي الْعِبَادَةِ وَالْأَلُوْهَةِ فَأَضِيفَ الْمَكْرُ إِلَى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. والمعنى ما ذكرنا من مكر المستكبرين بالمستضعفين في الليل والنهار، على اتساع العرب في الذي قد عُرِفَ معناها فيه من منطِقها، من نقل صفة الشيء إلى غيره، فنقول للرجل: يا فلان نهارك صائم وليلك قائم، وكما قال الشاعر:

(وَنِمَّتْ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ )



وما أشبه ذلك مما قد مضى بياننا له في غير هذا الموضوع من كتابنا هذا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22045\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا يقول: بل مكركم بنا في الليل والنهار أيها العظماء الرؤساء حتى أزلتمونا عن عبادة الله.

وقد ذكر في تأويله عن سعيد بن جبير ما:

22046\_ حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد بن جبير بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ قَالَ: مَرَّ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ. وقوله: إِذ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ يَقُولُ: حِينَ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ. وقوله: وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا يَقُولُ: شُرَكَاءَ، كَمَا:

22047\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا شُرَكَاءَ.

قوله: وَأَسْرَوْا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُ: وَنَدَمُوا عَلَى مَا فَرَّطُوا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا حِينَ عَانُوا عَذَابَ اللَّهِ الَّذِي أَعَدَّهُ لَهُمْ، كَمَا:

22048\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَأَسْرَوْا النَّدَامَةَ بَيْنَهُمْ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ.

قوله: وَجَعَلْنَا الْأَعْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعُلَّتْ أَيْدِي الْكَافِرِينَ بِاللَّهِ فِي جَهَنَّمَ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ فِي جَوَامِعٍ مِنْ نَارٍ جَهَنَّمَ، جَزَاءَ بِمَا كَانُوا بِاللَّهِ فِي الدُّنْيَا يَكْفُرُونَ، يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: مَا يَفْعَلُ اللَّهُ ذَلِكَ بِهِمْ إِلَّا ثَوَابًا لِأَعْمَالِهِمُ الْخَبِيثَةِ الَّتِي كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَعْمَلُونَهَا، وَمُكَافَأَةً لَهُمْ عَلَيْهَا.

### الآية : 34

القول في تأويل قوله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وما بعثنا إلى أهل قرية نذيرا يُنذِرُهُمْ بِأَسْتِنَا أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ إِيَّانَا، إِلَّا قَالَ كِبْرَاؤُهُا وَرُؤْسَاؤُهُا فِي الضَّلَالَةِ كَمَا قَالَ قَوْمُ فِرْعَوْنَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لَهُ: إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ مِنَ النَّذَارَةِ، وَبُعِثْتُمْ بِهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَالْبِرَاءَةِ مِنَ الْأَلْهَةِ وَالْأَنْدَادِ كَافِرُونَ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22049\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ قَالَ: هُمْ رُؤُوسُهُمْ وَقَادَتُهُمْ فِي الشَّرِّ.

### الآية : 35-36

القول في تأويل قوله تعالى: { وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ \* قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } . يقول تعالى ذكره: وقال أهل الاستكبار على الله من كل قرية أرسلنا فيها نذيرا لأنبيائنا ورسلنا: نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن في الآخرة بمُعَذَّبِينَ لَأَنَّ اللَّهَ لَوْ لَمْ يَكُن رَاضِيًا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَلَةِ وَالْعَمَلِ لَمْ يَخُولْنَا الْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادَ، وَلَمْ يَبْسُطْ لَنَا فِي الرِّزْقِ، وَإِنَّمَا أَعْطَانَا مَا أَعْطَانَا مِنْ ذَلِكَ لِرِضَاهُ أَعْمَالِنَا، وَآثَرْنَا بِمَا آثَرْنَا عَلَى غَيْرِنَا لِفَضْلِنَا، وَزَلْفَةَ لَنَا عِنْدَهُ يَقُولُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ مِنَ الْمَعَاشِ وَالرِّيَاشِ فِي الدُّنْيَا لِمَن يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ

ويَقْدِرُ فيضيق على من يشاء لا لمحبة فيمن يبسط له ذلك ولا خير فيه ولا زُلْفَةَ له، استحقَّ بها منه، ولا لبُغض منه لمن قدر عليه ذلك، ولا مَقَّت، ولكنه يفعل ذلك مِحْنَةً لعباده وابتلاءً، وأكثر الناس لا يعلمون أن الله يفعل ذلك اختباراً لعباده، ولكنهم يظنون أن ذلك منه محبة لمن بَسَطَ له ومَقَّت لمن قَدَرَ عليه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22050\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: **وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى... الآية**، قال: قالوا: نحن أكثر أموالاً وأولاداً، فأخبرهم الله أنه ليست أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زُلْفَى، **إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا**، قال: وهذا قول المشركين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، قالوا: لو لم يكن الله عنا راضياً لم يعطنا هذا، كما قال قارون: **لَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ رَضِيَ بِي وَبِحَالِي مَا أَعْطَانِي هَذَا**، قال: **أَوْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ... إِلَى آخِرِ الْآيَةِ**.

### **الآية : 37**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الصُّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ }**.

يقول جل ثناؤه: وما أموالكم التي تفتخرون بها أيها القوم على الناس، ولا أولادكم الذين تتكبرون بهم بالتي تقربكم منا قُرْبَةً. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22051\_ حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: **عِنْدَنَا زُلْفَى** قال: قُرْبَى.

22052\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: **وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى** لا يعتبر الناس بكثرة المال والولد، وإن الكافر قد يُعْطَى المال، وربما حُيِسَ عن المؤمن.

وقال جل ثناؤه: **وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى** ولم يقل باللتين، وقد ذكر الأموال والأولاد، وهما نوعان مختلفان لأنه ذكر من كل نوع منهما جمع يصلح فيه التي ولو قال قائل: أراد بذلك أحد النوعين لم يبعد قوله، وكان ذلك كقول الشاعر:

**تَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا، وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ  
وَلَمْ يَقُلْ: رَاضِيَانِ.**

وقوله: **إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا** اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم: معنى ذلك: وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زُلْفَى، **إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا**، فإنه تقربهم أموالهم وأولادهم بطاعتهم الله في ذلك وأدائهم فيه حقه إلى الله زلفى دون أهل الكفر بالله. ذكر من قال ذلك:

22053\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: **إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا** قال: لم تضرهم أموالهم ولا أولادهم في الدنيا للمؤمنين، وقرأ: **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ فَالْحُسْنَى:**

الجنة، والزيادة: ما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به، كما حاسب الآخرين، فمن حملها على هذا التأويل نصب بوقوع تقرب عليه، وقد يحتمل أن يكون «من» في موضع رفع، فيكون كأنه قيل: وما هو إلا من آمن وعمل صالحاً.

وقوله: قَوْلَيْكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ يقول: فهؤلاء لهم من الله على أعمالهم الصالحة الضعف من الثواب، بالواحدة عشر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22054\_ حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: قَوْلَيْكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا قال: بأعمالهم الواحد عشر، وفي سبيل الله بالواحد سبع مئة.

وقوله: فِي العُرْفَاتِ آمِنُونَ يقول: وهم في غرفات الجنات آمنون من عذاب الله.

### الآية : 38

القول في تأويل قوله تعالى: { وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِرِينَ أُولَئِكَ فِي العَذَابِ مُخَصَّرُونَ }.

يقول تعالى ذكره: والذين يعملون في آياتنا، يعني: في حجنا وأي كتابنا، يبتغون إبطاله، ويريدون إطفاء نوره معاونين، يحسبون أنهم يفتوتونا بأنفسهم، ويُعجزوننا أولئك في العذاب مُخَصَّرُونَ يعني في عذاب جهنم محضرون يوم القيامة قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ يقول تعالى ذكره: قل يا محمد إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من خلقه، فيوسعه عليه تكرمه له وغير تكرمه، وَيَقْدِرُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ فيضيقه ويقتره إهانة له وغير إهانة، بل مِحْنَةٌ واختباراً وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ يقول: وما أنفقتم أيها الناس من نفقة في طاعة الله، فإن الله يخلفها عليكم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22055\_ حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا سفيان، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ قال: ما كان في غير إسراف ولا تقدير.

وقوله: وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ يقول: وهو خير من قيل إنه يَرْزُقُ وُوصِفَ بِهِ، وذلك أنه قد يوصف بذلك من دونه، فيقال: فلان يَرْزُقُ أهله وعياله.

### الآية : 39- 41

القول في تأويل قوله تعالى: { قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ \* وَبِئْسَ مَا يَحْكُمُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ \* قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ }.

يقول تعالى ذكره: ويوم نحشر هؤلاء الكفار بالله جميعاً، ثم نقول للملائكة: أهؤلاء كانوا يعبدونكم من دوننا؟ فتتبرأ منهم الملائكة قَالُوا سُبْحَانَكَ رَبَّنَا، تنزيهاً لك وتبرئة مما أضاف إليك هؤلاء من الشركاء والأنداد أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ لا نتخذ ولياً دونك بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22056\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلَأِكَةِ أَهْوَأَ لِيَاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ اسْتَفْهَام، كقوله لعيسى: أَعَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخَذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ وقوله: أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ يقول: أكثرهم بالجنِّ مصدقون، يزعمون أنهم بنات الله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

### الآية : 42

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالِ يَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ } . يقول تعالى ذكره: فالיום لا يملك بعضكم أيها الملائكة للذين كانوا في الدنيا يعبدونكم نفعاً ينفعونكم به ولا ضرراً ينالونكم به، أو تنالونهم به وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا يَقُول: ونقول للذين عبدوا غير الله فوضعوا العبادة في غير موضعها، وجعلوها لغير من تنبغي أن تكون له: ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا تُكَذِّبُونَ فقد وردتموها.

### الآية : 43

القول في تأويل قوله تعالى: { وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدِّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرَى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ } . يقول تعالى ذكره: وإذا تلى علي هؤلاء المشركين آيات كتابنا بَيِّنَاتٍ يقول: واضحات أنهنَّ حقٌّ من عندنا قالوا ما هذا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدِّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ يقول: قالوا عند ذلك: لا تتبعوا محمداً، فما هو إِلَّا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم من الأوثان، وبغير دينكم ودين آبائكم وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرَى يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون: ما هذا الذي تلو علينا يا محمد، يعنون القرآن، إِلَّا إِفْكٌ. يقول: إِلَّا كَذِبٌ مُفْتَرَى يقول: مختلق. متخرِّص وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ يقول جل ثناؤه: وقال الكفار للحق، يعني محمداً صلى الله عليه وسلم لما جاءهم، يعني: لما بعثه الله نبياً: هذا سحر مبين يقول: ما هذا إِلَّا سحر مبين، يبين لمن رآه وتأمله أنه سحر.

### الآية : 44- 45

القول في تأويل قوله تعالى: { وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ \* وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ } . يقول تعالى ذكره: وما أنزلنا على المشركين القائلين لمحمد صلى الله عليه وسلم لما جاءهم بآياتنا: هذا سحر مبين بما يقولون من ذلك كتباً يدرسونها: يقول: يقرؤونها، كما: 22057\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا: أي يقرؤونها.

وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ تَذِيرٍ يَقُولُ: وما أرسلنا إلى هؤلاء المشركين من قومك يا محمد فيما يقولون ويعملون قبلك من نبي يندرهم بأسنا عليه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22058\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وما أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ تَذِيرٍ ما أنزل الله على العرب كتابا قبل القرآن, ولا بعث إليهم نبيا قبل محمد صلى الله عليه وسلم.

وقوله: وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَقُولُ: وكذب الذين من قبلهم من الأمم رسلنا وتنزلنا وما بلغوا معشار ما آتيناهم يقول: ولم يبلغ قومك يا محمد عشر ما أعطينا الذين من قبلهم من الأمم من القوة والأيدي والبطش, وغير ذلك من النعم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22059\_ حدثني علي, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ مِنَ الْقُوَّةِ فِي الدُّنْيَا.

22060\_ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن ابن عباس, قوله: وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ يَقُولُ: ما جاوزوا معشار ما أنعمنا عليهم.

22061\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ يَخْبِرُكُمْ أَنَّهُ أُعْطِيَ الْقَوْمَ مَا لَمْ يُعْطِكُمْ مِنَ الْقُوَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

22062\_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ قَالَ: ما بلغ هؤلاء أمة محمد صلى الله عليه وسلم معشار ما آتينا الذين من قبلهم, وما أعطيناهم من الدنيا, وبسطنا عليهم فكذبوا رسلي فكيف كان تكير يقول: فكذبوا رسلي فيما أتوهم به من رسالتي, فعاقبناهم بتغييرنا بهم ما كنا آتيناهم من النعم, فانظر يا محمد كيف كان نكير. يقول: كيف كان تغييري بهم وعقوبتي.

## الآية : 46

القول في تأويل قوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا تَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيِّ عَذَابٍ شَدِيدٍ }.

يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك: إنما أعطكم أيها القوم بواحدة وهي طاعة الله, كما:

22063\_ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ قَالَ: بطاعة الله.

وقوله: أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشَىٰ وَفُرَادَىٰ يَقُولُ: وتلك الواحدة التي أعطكم بها هي أن تقوموا لله اثنين اثنين, وفُرَادَىٰ فُرَادَىٰ, فإن في موضع خفض ترجمة عن الواحدة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22064\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفِرَادَى قَالَ: واحداً واثنتين.

22065\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَأِحَدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفِرَادَى رَجُلًا وَرَجُلَيْنِ. وقيل: إنما قيل: إنما أعطكم بواحدة، وتلك الواحدة أن تقوموا لله بالنصيحة وترك الهوى. مَثْنَى يقول: يقوم الرجل منكم مع آخر فيتصادقان على المناظرة، هل علمتم بمحمد صلى الله عليه وسلم جنونا قط؟ ثم ينفرد كل واحد منكم، فيتفكر ويعتبر فرداً هل كان ذلك به؟ فتعلموا حينئذٍ أنه نذير لكم.

وقوله: ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ يَقُولُ: لأنه ليس بمجنون. وقوله: إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ يَقُولُ: ما محمد إلا نذير لكم يندرکم على كفرکم بالله عقابه أمام عذاب جهنم قبل أن تَصَلُّوْهَا، وقوله: «هو» كناية اسم محمد صلى الله عليه وسلم.

### الآية : 47

القول في تأويل قوله تعالى: { قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ }.

يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لقومك المكذبيك، الراديين عليك ما أتيتهم به من عند ربك: ما أسألكم من جُعَلٍ على إنذاركم عذاب الله، وتخويفكم به بأسه، ونصيحتي لكم في أمري إياكم بالإيمان بالله، والعمل بطاعته، فهو لكم لا حاجة لي به. وإنما معنى الكلام: قل لهم: إني لم أسألكم على ذلك جُعَلًا ففتهموني، وتظنوا أنني إنما دعوتكم إلى اتباعي لمال آخذه منكم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22066\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ: أي جُعَلٍ فَهُوَ لَكُمْ يَقُولُ: لم أسألكم على الإسلام جُعَلًا.

وقوله: إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ يَقُولُ: ما ثوابي على دعائكم إلى الإيمان بالله، والعمل بطاعته، وتبليغكم رسالته، إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ يَقُولُ: والله على حقيقة ما أقول لكم شهيد يشهد لي به، وعلى غير ذلك من الأشياء كلها.

### الآية : 48- 49

القول في تأويل قوله تعالى: { قُلْ إِنْ رَبِّي يَفْزِفُ بِالْحَقِّ عَلَافُ الْعُيُوبِ \* قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيءُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ }.

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قُلْ يَا مُحَمَّدَ لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ إِنْ رَبِّي يَفْزِفُ بِالْحَقِّ وَهُوَ الْوَحِيُّ، يقول: ينزله من السماء، فيقذفه إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عَلَافُ الْعُيُوبِ يَقُولُ: علام ما يغيب عن الأبصار، ولا مَطْهَرُ لها، وما لم يكن مما هو كائن، وذلك من صفة الرب غير أنه رُفِعَ لمجيئه بعد الخبر، وكذلك تفعل العرب إذا وقع



النعته بعد الخبر، في أن أتبعوا النعت إعراب ما في الخبر، فقالوا: إن أباك يقوم الكريم، فرفع الكريم على ما وصفت، والنصب فيه جائز، لأنه نعت للأب، فيتبع إعرابه قُلْ جَاءَ الْحَقُّ يَقُولُ: قل لهم يا محمد: جاء القرآن ووحى الله وما يُبْدِيءُ الْبَاطِلُ يَقُولُ: وما ينشئ الباطل خلقا والباطل هو فيما فسره أهل التأويل: إبليس وما يُعِيدُ يَقُولُ: ولا يعيده حيا بعد فناءه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 22067- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ: أي بالوحي عَلَامُ الْغُيُوبِ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ أَي الْقُرْآنُ وَمَا يُبْدِيءُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ، والباطل: إبليس: أي ما يخلق إبليس أحدا، ولا بيعته.

22068- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَامُ الْغُيُوبِ، فقرا: بَلْ تَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ... إلى قوله وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ قال: يُزْهِقُ اللَّهُ الْبَاطِلَ، ويثبت الله الحق الذي دمغ به الباطل، يدمغ بالحق على الباطل، فيهلك الباطل ويثبت الحق، فذلك قوله قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَامُ الْغُيُوبِ.

### الآية : 50

القول في تأويل قوله تعالى: { قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ قَائِمًا أَوْ نَسِيْتُ وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوجِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ } . يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لقومك: إن صَلَّيْتُ عن الهدى، فسلكت غير طريق الحق، فإنما ضلالي عن الصواب على نفسي، يقول: فإن ضلالي عن الهدى على نفسي ضره وَإِنْ اهْتَدَيْتُ يقول: وإن استقيمت على الحق فِيمَا يُوجِي إِلَيَّ رَبِّي يقول: فبوحى الله الذي يوجي إلي، وتوفيقه للاستقامة على محجة الحق وطريق الهدى. وقوله: إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ يقول: إن ربي سميع لما أقول لكم، حافظ له، وهو المجازي لي على صدقي في ذلك، وذلك مني غير بعيد، فيتعذر عليه سماع ما أقول لكم، وما تقولون، وما يقوله غيرنا، ولكنه قريب من كل متكلم يسمع كل ما ينطق به، أقرب إليه من حبل الوريد.

### الآية : 51

القول في تأويل قوله تعالى: { وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ } . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ولو ترى يا محمد إذ فزعوا.

واختلف أهل التأويل في المعنيين بهذه الآية، فقال بعضهم: عُني بها هؤلاء المشركون الذين وصفهم تعالى ذكره بقوله: وَإِذَا نُثِّلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانْتُمْ عَلَيْهِمْ قَائِلِينَ: وعُني بقوله: إِذْ فَزَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ عند نزول نعمة الله بهم في الدنيا. ذكر من قال ذلك:

22069- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: **وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ قَزَعُوا قَلَابًا قَفُوتًا...** إلى آخر الآية، قال: هذا من عذاب الدنيا.

22070- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: **وَأَخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ** قال: هذا عذاب الدنيا.

22071- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: **وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ قَزَعُوا قَلَابًا قَفُوتًا...** إلى آخر السورة، قال: هؤلاء قتلى المشركين من أهل بدر، نزلت فيهم هذه الآية، قال: وهم الذين بدلوا نعمة الله كفراً، وأحلوا قومهم دار البوار جهنم، أهل بدر من المشركين. وقال آخرون: عنى بذلك جيش يخسف بهم ببداء من الأرض. ذكر من قال ذلك:

22072- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، في قوله: **وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ قَزَعُوا قَلَابًا قَفُوتًا** قال: هم الجيش الذي يُخَسَفُ بهم بالبداء، يبقى منهم رجل يخبر الناس بما لقي أصحابه.

22073- حدثنا عصام بن رُوَاد بن الجَرَّاح، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا سفيان بن سعيد، قال: ثني منصور بن المعتمر، عن رُبَيْعِ بنِ جَرَّاش، قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب. قال: «فبينما هم كذلك، إذ خرج عليهم السُّفْيَانِيُّ من الوادي اليابس في قورة ذلك، حتى ينزل دمشق، فبيعت جيشين: جيشاً إلى المشرق، وجيشاً إلى المدينة، حتى ينزلوا بأرض بابل في المدينة الملعونة، والبقعة الخبيثة، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، وَيَبْقُرُونَ بها أكثر من مئة امرأة، ويقتلون بها ثلاث مئة كبش من بني العباس، ثم ينحدرون إلى الكوفة فيحترَّبون ما حولها، ثم يخرجون متوجهين إلى الشام، فتخرج راية هذا من الكوفة، فتلحق ذلك الجيش منها على الفئتين فيقتلونهم، لا يفلت منهم مخبر، ويستنقذون ما في أيديهم من السُّبِّي والغنائم، ويخلي جيشه التالي بالمدينة، فينهبونها ثلاثة أيام ولياليها، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة، حتى إذا كانوا بالبداء، بعث الله جبريل، فيقول: يا جبرائيل اذهب فأبدهم، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم، فذلك قوله في سورة سبأ **وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ قَزَعُوا قَلَابًا قَفُوتًا...** الآية، ولا ينفلت منهم إلا رجلان: أحدهما بشير، والآخر نذير، وهما من جهينة، فلذلك جاء القول: **(وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبِرِ الْيَقِينُ)**

22074- حدثنا محمد بن خَلْف العسقلاني قال: سألت رُوَاد بن الجَرَّاح، عن الحديث الذي حدث به عنه، عن سفيان الثوري، عن منصور، عن ربعي، عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم، عن قصة ذكرها في الفتن، قال: فقلت له: أخبرني عن هذا الحديث سمعته من سفيان الثوري؟ قال: لا، قلت: فقرأته عليه، قال: لا، قلت: فقرئ عليه وأنت حاضر؟ قال: لا، قلت: فما قصته، فما خبره؟ قال: جاءني قوم فقالوا: معنا حديث عجيب، أو كلام هذا معناه، نقرؤه وتسمعه، قلت لهم: هاتوه، فقرءوه علي، ثم ذهبوا فحدثوا به عني، أو كلام هذا معناه. قال أبو جعفر: وقد:



22075\_ حدثني بعض هذا الحديث محمد بن خلف, قال: حدثنا عبد العزيز بن أبان, عن سفيان الثوري, عن منصور, عن ربعي, عن حذيفة, عن النبي صلى الله عليه وسلم, حديث طويل, قال: رأته في كتاب الحسين بن عليّ الصدائي, عن شيخ, عن رواد, عن سفيان بطوله. وقال آخرون: بل عنى بذلك المشركون إذا فزعوا عند خروجهم من قبورهم. ذكر من قال ذلك:

22076\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, عن الحسن, قوله: وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزَعُوا قَالَ: فَزَعُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ. وقال قتادة: وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزَعُوا قَلًا قَوَّتَ وَأَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ حِينَ عَابَنُوا عَذَابَ اللَّهِ.

22077\_ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن عطاء, عن ابن معقل وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزَعُوا قَلًا قَوَّتَ قَالَ: أَفَزَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَمْ يَفُوتُوا. والذي هو أولى بالصواب في تأويل ذلك, وأشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل قول من قال: وعيد الله المشركين الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه لأن الآيات قبل هذه الآية جاءت بالإخبار عنهم وعن أسبابهم, وبوعيد الله إياهم مغبته, وهذه الآية في سياق تلك الآيات, فلأن يكون ذلك خبرا عن حالهم أشبه منه بأن يكون خبرا لما لم يجر له ذكر. وإذا كان ذلك كذلك, فتأويل الكلام: ولو ترى يا محمد هؤلاء المشركين من قومك, فتعابنهم حين فزعوا من معاينتهم عذاب الله قَلًا قَوَّتَ يقول فلا سبيل حينئذ أن يفوتوا بأنفسهم, أو يعجزونا هربا, وينجوا من عذابنا, كما:

22078\_ حدثنا عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزَعُوا قَلًا قَوَّتَ يَقُولُ: فلا نجاه.

22079\_ حدثنا عمرو بن عبد الحميد, قال: حدثنا مروان, عن جوبير, عن الضحاك, في قوله: وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزَعُوا قَلًا قَوَّتَ قَالَ: لا هرب. وقوله: وَأَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَقُولُ: وأخذهم الله بعذابه من موضع قريب, لأنهم حيث كانوا من الله قريب لا يبعدون عنه.

## الآية : 52

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ}.

يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون حين عابنوا عذاب الله آمنا به, يعني: آمنا بالله وبكتابه ورسوله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22080\_ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ قَالُوا: آمنا بالله.

22081\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة قَالُوا آمَنَّا بِهِ عِنْدَ ذَلِكَ, يعني: حين عابنوا عذاب الله.

22082\_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ بَعْدَ الْقَتْلِ وَقَوْلُهُ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاطُشُ يَقُولُ: ومن أي وجه لهم التناوش.

واختلفت قراء الأمصار في ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة التناوُسُ بغير همز، بمعنى: التناول وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة: «التناوُسُ» بالهمز، بمعنى: التناوُسُ، وهو الإبطاء، يقال منه: تناوشت الشيء: أخذته من بعيد، ونشيتته: أخذته من قريب ومن التناوُسُ قول الشاعر:  
تَمَّتْ تَيْبِشًا أَنْ يَكُونَ أَطَاعِنِي وَقَدْ حَدَّتْ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورٌ  
ومن التناوُسُ قول الراجز:  
فَهَيَّ تَنْوُسُ الْحَوْضِ تَوْشًا مِنْ عَلَاتَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَارَ الْفَلَا  
ويقال للقوم في الحرب، إذا دنا بعضهم إلى بعض بالرمح ولم يتلاقوا: قد تناوش القوم.

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان في قراء الأمصار، متقاربتا المعنى، وذلك أن معنى ذلك: وقالوا آمنا بالله، في حين لا ينفعهم قيل ذلك، فقال الله وأئى لَهُمُ التناوُسُ أي وأين لهم التوبة والرجعة: أي قد بعدت عنهم، فصاروا منها كموضع بعيد أن يتناولوها وإنما وصفت ذلك الموضع بالبعيد، لأنهم قالوا ذلك في القيامة، فقال الله: أني لهم بالتوبة المقبولة، والتوبة المقبولة إنما كانت في الدنيا، وقد ذهبت الدنيا فصارت بعيدا من الآخرة، فبأية القراءتين اللتين ذكرت قرأ القارئ فمصيب الصواب في ذلك.

وقد يجوز أن يكون الذين قرؤوا ذلك بالهمز همزوا، وهم يريدون معنى من لم يهمز، ولكنهم همزوه لانضمام الواو فقلبوها، كما قيل: وَإِذَا الرَّسُلُ أَقْبَتُ فَجَعَلت الواو من وُقتت، إذا كانت مضمومة همزوه.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:  
22083- حدثنا أبو كُريب، قال: حدثنا ابن عطية، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن التميمي، قال: قلت لابن عباس: رأيت قول الله: وَأئى لَهُمُ التناوُسُ قال: يسألون الردَّ، وليس بحين ردَّ.  
حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عنبسة، عن أبي إسحاق، عن التميمي، عن ابن عباس نحوه.

حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله وَأئى لَهُمُ التناوُسُ يقول: فكيف لهم بالردَّ.

22084- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وَأئى لَهُمُ التناوُسُ قال: الردَّ.

22085- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد وَأئى لَهُمُ التناوُسُ قال: التناول مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ.

22086- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأئى لَهُمُ التناوُسُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ قال: هؤلاء قتلى أهل بدر من قتل منهم، وقرأ: وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا قَدْ قَوَّتْ وَأَخْدُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ... الآية، قال: التناوُسُ: التناول، وأئى لهم تناول التوبة من مكان بعيد، وقد تركوها في الدنيا، قال: وهذا بعد الموت في الآخرة.

قال: وقال ابن زيد في قوله وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ بعد القتل وَأئى لَهُمُ التناوُسُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وقرأ: وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ قال: ليس لهم توبة، وقال: عرض الله عليهم أن يتوبوا مرة واحدة، فيقبلها الله منهم، فأبوا، أو يعرضون التوبة بعد الموت، قال: فهم يعرضونها في الآخرة خمس

عرضات, فيأبى الله أن يقبلها منهم قال: والتائب عند الموت ليست له توبة ولو تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ قَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ آيَاتِ رَبِّنَا... الآية, وقرأ: رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ.

22087- حدثنا عمرو بن عبد الحميد, قال: حدثنا مروان, عن جُوَيْر, عن الضحاك, في قوله: وَأَنْتَى لَهُمُ التَّنَاوُسُ قال: وأنى لهم الرجعة. وقوله: مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ يقول: من آخرتهم إلى الدنيا, كما:

22088- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ مِنَ الْآخِرَةِ إِلَى الدُّنْيَا.

### الآية : 53

القول في تأويل قوله تعالى: { وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ }.

يقول تعالى ذكره: وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ يقول: وقد كفروا بما يسألونه ربهم عند نزول العذاب بهم, ومعابنتهم إياه من الإقالة له, وذلك الإيمان بالله, وبمحمد صلى الله عليه وسلم, وبما جاءهم به من عند الله.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22089- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ: أي بالإيمان في الدنيا.

وقوله: وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ يقول: وهم اليوم يقذفون بالغيب محمدا من مكان بعيد, يعني أنهم يترجمونه, وما أتاهم من كتاب الله بالظنون والأوهام, فيقول بعضهم: هو ساحر, وبعضهم شاعر, وغير ذلك. وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22090- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ قال: قولهم ساحر, بل هو كاهن, بل هو شاعر.

22091- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ أي يترجمون بالظن, يقولون: لا بعث, ولا جنة, ولا نار.

22092- حدثني يونس, قال: حدثنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ قال: بالقرآن.

### الآية : 54

القول في تأويل قوله تعالى: { وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ }.

يقول تعالى ذكره: وحيل بين هؤلاء المشركين حين فزعوا, فلا فوت, وأخذوا من مكان قريب, فقالوا أمانا به وببين ما يَشْتَهُونَ حينئذ من الإيمان بما كانوا به في الدنيا قبل ذلك يكفرون ولا سبيل لهم إليه.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22093- حدثني إسماعيل بن حفص الأبلبي, قال: حدثنا المعتمر, عن

أبي الأشهب, عن الحسن, في قوله: وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ قال: حيل بينهم وبين الإيمان بالله.

حدثنا ابن يشار, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا سفيان, عن عبد الصمد,  
قال: سمعت الحسن, وسئل عن هذه الآية وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ  
قال: حيل بينهم وبين الإيمان.

حدثني ابن أبي زياد, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا أبو الأشهب, عن  
الحسن وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ قال: حيل بينهم وبين الإيمان.  
22094\_ حدثنا أحمد بن عبد الصمد الأنصاري, قال: حدثنا أبو أسامة, عن  
شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ قال:  
من الرجوع إلى الدنيا ليتوبوا.

22095\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَحِيلَ  
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كان القوم يشتهون طاعة الله أن يكونوا عملوا بها  
في الدنيا حين عاينوا ما عاينوا.

حدثنا الحسن بن واضح, قال: حدثنا الحسن بن حبيب, قال: حدثنا أبو  
الأشهب, عن الحسن, في قوله: وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ قال:  
حيل بينهم وبين الإيمان.

وقال آخرون: معنى ذلك: وحيل بينهم وبين ما يشتهون من مال وولد  
وزهرة الدنيا. ذكر من قال ذلك:

22096\_ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا  
عيسى قال: ثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا  
عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا  
يَشْتَهُونَ قال: من مال أو ولد أو زهرة.

22097\_ حدثني يونس, قال: قال أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد,  
في قوله: وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ قال: في الدنيا التي كانوا فيها  
والحياة.

وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك, لأن القوم إنما تَمَتُّوا حين  
عاينوا من عذاب الله ما عاينوا, ما أخبر الله عنهم أنهم تَمَتُّوه, وقالوا أمانا  
به, فقال الله: وأنى لهم تَنَاطُوشُ ذلك من مكان بعيد, وقد كفروا من قبل  
ذلك في الدنيا. فإذا كان ذلك كذلك, فلأن يكون قوله: وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ  
مَا يَشْتَهُونَ خبرا عن أنه لا سبيل لهم إلى ما تمنوه أولى من أن يكون  
خبرا عن غيره.

وقوله: كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ يقول فعلنا بهؤلاء المشركين, فعلنا  
بينهم وبين ما يشتهون من الإيمان بالله عند نزول سَخَطِ الله بهم,  
ومعاينتهم بأسه كما فعلنا بأشياءهم على كفرهم بالله من قبلهم من كفار  
الأمم, فلم نقبل منهم إيمانهم في ذلك الوقت, كما لم نقبل في مثل  
ذلك الوقت من صُرَبَائِهِمْ. والأشياء: جمع شَيْعٍ, وشَيْعٍ: جمع شَيْعَةٍ, فأشياء  
جمع الجمع. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال  
ذلك:

22098\_ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا  
عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا  
عن ابن أبي نجيح كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ قال الكفار من قبلهم.

22099\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة كَمَا  
فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ أي في الدنيا كانوا إذا عاينوا العذاب لم يُقبل منهم  
إيمان.

وقوله: إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكِّ مُرِيبٍ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: وَحِيلَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ  
 الْمُشْرِكِينَ حِينَ عَايَنُوا بِأَسَ اللّهِ، وَبَيْنَ الْإِيمَانِ: إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ فِي الدُّنْيَا  
 فِي شَكِّ مِنْ نَزُولِ الْعَذَابِ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ وَعَايَنُوهُ، وَقَدْ أَخْبَرَهُمْ نَبِيُّهُمْ أَنَّهُمْ  
 إِنْ لَمْ يَنْبِئُوا مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ مِنَ الْكُفْرِ بِاللّهِ، وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ أَنَّ  
 اللّهُ مُهْلِكُهُمْ، وَمُجَلِّ بِهَمَّ عَقُوبَتَهُ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا، وَأَجَلَ الْآخِرَةِ قَبْلَ نَزْوِلِهِ  
 بِهِمْ مُرِيبٌ يَقُولُ: مُوجِبٌ لِصَاحِبِهِ الَّذِي هُوَ بِهِ مَا يَرِيهِ مِنْ مَكْرُوهِ، مِنْ  
 قَوْلِهِمْ: قَدْ أَرَابَ الرَّجُلَ: إِذَا أَتَى رَبِيَّةً وَرَكِبَ فَاحِشَةً كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ:  
 يَا قَوْمُ مَا لِي وَأَبَا دُوَيْبٍ؟ كَيْتُ إِذَا أَتَوْتُهُ مِنْ عَيْبٍ  
 يَشْمُ عِطْفِي وَيَبْرُ تَوْبِي كَأَمَّا أَرَبْتُهُ بِرَيْبٍ  
 يَقُولُ: كَأَمَّا أَتَيْتُ إِلَيْهِ رَبِيَّةً.  
 آخر تفسير سورة سبأ

## سورة فاطر

سورة فاطر مكية  
 وآياتها خمس وأربعون  
 بسم الله الرحمن الرحيم

### الآية : 1

القول في تأويل قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ  
 إِنَّ اللّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

يقول تعالى ذكره: الشكر الكامل للمعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له،  
 ولا ينبغي أن تكون لغيره خالق السموات السبع والأرض، جاعل الملائكة  
 رُسُلًا إلى من يشاء من عباده، وفيما شاء من أمره ونهيه أولي أَجْنِحَةٍ  
 مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يقول: أصحاب أجنحة: يعني ملائكة، فمنهم من له اثنان  
 من الأجنحة، ومنهم من له ثلاثة أجنحة، ومنهم من له أربعة، كما:  
 22100- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة أولي  
 أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ قال بعضهم: له جناحان، وبعضهم: ثلاثة، وبعضهم  
 أربعة.

واختلف أهل العربية في علة ترك إجراء مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ، وهي ترجمة  
 عن أجنحة، وأجنحة نكرة، فقال بعض نحويي البصرة. تُرك إجراء هُنَّ  
 لأنهنَّ مصروفات عن وجوههنَّ، وذلك أن مثنى مصروف عن اثنين، وثلاث  
 عن ثلاثة، ورُبَاعَ عن أربعة، فصرف نظيرُ عَمَرَ، وَرُقِرَ، إذ صُرف هذا عن  
 عامر إلي عمر، وهذا عن زافر إلى زُفر، وأنشد بعضهم في ذلك:

وَلَقَدْ قَتَلْتُمْ ثَنَاءً وَمَوْحَدًا وَتَرَكَتُمْ مَرَّةً مِثْلَ أَمْسِ الْمُدِيرِ

وقال آخر منهم: لم يصرف ذلك لأنه يوهم به الثلاثة والأربعة، قال: وهذا لا  
 يستعمل إلا في حال العدد. وقال بعض نحويي الكوفة: هنَّ مصروفات  
 عن المعارف، لأن الألف واللام لا تدخلها، والإضافة لا تدخلها قال: ولو  
 دخلتها الإضافة والألف واللام لكانت نكرة، وهي ترجمة عن النكرة قال:  
 وكذلك ما كان في القرآن، مثل: أَنْ تَقُومُوا لِلّهِ مَشْيًى وَفَرَادَى، وكذلك وَحَادٌ  
 وأحاد، وما أشبهه من مصروف العدد.

وقوله: يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ وذلك زيادته تبارك وتعالى في خلق هذا الملك من الأجنحة على الآخر ما يشاء، ونقصانه عن الآخر ما أحب، وكذلك ذلك في جميع خلقه يزيد ما يشاء في خلق ما شاء منه، وينقص ما شاء من خلق ما شاء، له الخلق والأمر، وله القدرة والسلطان إن الله على كل شيء قدير يقول: إن الله تعالى ذكره قدير على زيادة ما شاء من ذلك فيما شاء، ونقصان ما شاء منه ممن شاء، وغير ذلك من الأشياء كلها، لا يمتنع عليه فعل شيء أرادته سبحانه وتعالى.

## الآية : 2

القول في تأويل قوله تعالى: {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.  
يقول تعالى ذكره: مفاتيح الخير ومغالقه كلها بيده فما يفتح الله للناس من خير فلا مغلاق له، ولا ممسك عنهم، لأن ذلك أمره لا يستطيع أمره أحد، وكذلك ما يغلِق من خير عنهم فلا يبسطه عليهم، ولا يفتح لهم، فلا فاتح له سواه، لأن الأمور كلها إليه وله. ونحن الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22101\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة ما يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ: أي من خير فلا مُمْسِكَ لَهَا فلا يستطيع أحد حبسها وما يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ.

وقال تعالى ذكره: فَلَا مُمْسِكَ لَهَا فأنت ما لذكر الرحمة من بعده، وقال: وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ فذكر للفظ «ما» لأن لفظه لفظ مذكر، ولو أتت في موضع التذكير للمعنى، وذكر في موضع التأنيث للفظ جاز، ولكن الأفصح من الكلام التأنيث إذا ظهر بعد ما يدل على تأنيثها والتذكير إذا لم يظهر ذلك.

وقوله: وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ يقول: وهو العزيز في نعمته ممن انتقم منه من خلقه بحبس رحمته عنه وخيراته، الحكيم في تدبير خلقه، وفتحهم الرحمة إذا كان فتح ذلك صلاحا، وإمساكه إياه عنهم إذا كان إمساكه حكمة.

## الآية : 3

القول في تأويل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَزُرُّكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَائِلٌ تُؤْفِكُونَ}.

يقول تعالى ذكره للمشركين به من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ التي أنعمها عليكم بفتحكم لكم من خيراته ما فتح وبسطه لكم من العيش ما بسط وفكروا فانظروا هل من خالق سوى فاطر السموات والأرض الذي بيده مفاتيح أرزاقكم ومغالقها يَزُرُّكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فتعبده دونه لا إله إلا هو يقول: لا معبود تنبغي له العبادة إلا الذي فطر السموات والأرض، القادر على كل شيء، الذي بيده مفاتيح الأشياء وخزائنها، ومغالق ذلك كله، فلا تعبداؤها الناس شيئا سواه، فإنه لا يقدر على نفعكم وضرركم سواه، فله فأخلصوا العبادة، وإياه فأفردوا بالألوهة قائلين تُؤْفِكُونَ يقول: فأني وجه عن خالقكم ورازقكم الذي بيده نفعكم وضرركم تصرفون، كما:

22102\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فَأَيُّ تَوَفَّكُونَ يقول الرجل: إنه ليوفك عنى كذا وكذا. وقد بينت معنى الإفك, وتأويل قوله: تَوَفَّكُونَ فيما مضى بشواهد المعنى عن تكريره.

#### **الآية : 4-5**

القول في تأويل قوله تعالى: { وَإِنْ يَكْذِبُونَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ \* يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْعُرُورُ }.  
يقول تعالى ذكره لنبىه محمد صلى الله عليه وسلم: وإن يكذبك يا

محمد هؤلاء المشركون بالله من قومك فلا يحزننك ذاك, ولا يعظم عليك, فإن ذلك سنة أمثالهم من كفره الأمم بالله, من قبلهم, وتكذيبهم رسل الله التي أرسلها إليهم من قبلك, ولن يعدو مشركو قومك أن يكونوا مثلهم, فيتبعوا في تكذيبك منهاجهم, ويسلكوا سبيلهم وإلى الله تُرْجَعُ الْأُمُورُ يقول تعالى ذكره: وإلى الله مرجع أمرهم, فمحل بهم العقوبة, إن هم لم ينيبوا إلى طاعتنا في اتباعك, والإقرار بنبوتك, وقبول ما دعوتهم إليه من النصيحة, نظير ما أحلنا بنظرائهم من الأمم المكذبة رسلها قبلك, ومنجيك وأتباعك من ذلك, سنتنا بمن قبلك في رسلنا وأوليائنا. وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22103\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَإِنْ يَكْذِبُونَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِكَ يَعْرِى نبيه كما تسمعون.

وقوله: يا أيها الناس إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ يقول تعالى ذكره لمشركي قريش, المكذبي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أيها الناس إن وعد الله إياكم بأسه على إصراركم على الكفر به, وتكذيب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم, وتحذيركم, وتحذيركم نزول سطوته بكم على ذلك حق, فأيقنوا بذلك, وبادروا حلول عقوبتكم بالتوبة والإنابة إلى طاعة الله والإيمان به وبرسوله فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا يقول: فلا يغرنكم ما أنتم فيه من العيش في هذه الدنيا ورياستكم التي تترايبون بها في ضعفائكم فيها عن اتباع محمد والإيمان وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْعُرُورُ يقول: ولا يخدعنكم بالله الشيطان, فيمنينكم الأمانى, ويعدكم من الله العداة الكاذبة, ويحملكم على الإصرار على كفركم بالله, كما:

22104\_ حدثني علي, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, في قوله: وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْعُرُورُ يقول: الشيطان.

#### **الآية : 6**

القول في تأويل قوله تعالى: { إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ }.

يقول تعالى ذكره: إِنَّ الشَّيْطَانَ الذي نهيتكم أياها الناس أن تغتروا بغروره إياكم بالله لكم عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا يقول: فأنزلوه من أنفسكم منزل العدو منكم, واحذروه بطاعة الله واستغشاشكم إياه, خذركم من عدوكم الذي تخافون غائلته على أنفسكم, فلا تطيعوه ولا تتبعوا خطواته, فإنه إنما يدعو حزبه, يعني شيعته, ومن أطاعه إلى طاعته والقبول منه, والكفر بالله لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ يقول: ليكونوا من المخلدين



في نار جهنم التي تتوقد على أهلها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22105\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا فَإِنَّهُ لِحَقِّ عَلَى كُلِّ مَسْلَمٍ عِدْوَاتِهِ، وَعِدْوَاتِهِ أَنْ يُعَادِيَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ وَحِزْبَهُ: أولياؤه لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ: أي ليسوقهم إلى النار، فهذه عداوته.

22106\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ وقال: هؤلاء حزبه من الإنس، يقول: أولئك حزب الشيطان، والحزب: ولاته الذين يتولاهم ويتولونه، وقرأ: إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ.

### الآية : 7

القول في تأويل قوله تعالى: {الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ}.

يقول تعالى ذكره: الَّذِينَ كَفَرُوا بالله ورسوله لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ اللَّهِ شَدِيدٌ، وذلك عذاب النار. وقوله: وَالَّذِينَ آمَنُوا يَقُول: وَالَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَعَمِلُوا بِمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ، وَأَنْتَهُوا عَمَّا نَهَاَهُمْ عَنْهُ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ اللَّهِ لِدُنُوبِهِمْ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ وَذَلِكَ الْجَنَّةُ، كَمَا:

22107\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ وَهِيَ الْجَنَّةُ.

### الآية : 8

القول في تأويل قوله تعالى: {أَفَمَنْ رُبِّنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ قَرَآءَ حَسَنًا قَبْلِ إِيَّاكَ يُلْهِمُكَ مِنَ الْبَشَاءِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ}.

يقول تعالى ذكره: أفمن حسن له الشيطان أعماله السيئة من معاصي الله والكفر به، وعبادة ما دونه من الآلهة والأوثان، فرآه حسنا، فحسب سييء ذلك حسنا، وظن أن قبحه جميل، لتزيين الشيطان ذلك له، ذهب نفسك عليهم حسرات وحذف من الكلام: ذهب نفسك عليهم حسرات، اكتفاء بدلالة قوله: فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ مِنْهُ. وقوله: فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ يَقُول: فَإِنَّ اللَّهَ يَخْذُلُ مَنْ يَشَاءُ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ وَاتِّبَاعِكَ وَتَصَدِيقِكَ، فَيُضِلُّهُ عَنِ الرَّشَادِ إِلَى الْحَقِّ فِي ذَلِكَ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ يَقُول: وَيُوقِقُ مَنْ يَشَاءُ لِلْإِيمَانِ بِهِ وَاتِّبَاعِكَ، وَالْقَبُولِ مِنْكَ، فَتَهْدِيهِ إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ يَقُول: فَلَا تُهْلِكْ نَفْسُكَ حَزَنًا عَلَى ضَلَالَتِهِمْ وَكُفْرِهِمْ بِاللَّهِ، وَتَكْذِيبِهِمْ لَكَ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22108\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة أفمن رُبِّنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ قَرَآءَ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ قَالَ قَتَادَةَ وَالْحَسَنُ: الشيطان زين لهم فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ: أي لا يحزنك ذلك عليهم، فَإِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ.

22109\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ قَالَ: الحسرات: الحزن، وقرأ قول الله: يَا حَسْرَاتَا عَلَى مَا قَرَّبْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ.



ووقع قوله: فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ موضع الجواب, وإنما هو منبع الجواب, لأن الجواب هو المتروك الذي ذكرت, فاكتفى به من الجواب لدلالته على الجواب ومعنى الكلام.

واختلفت القراء في قراءة قوله: فَلَا تَذْهَبْ تَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ فقرأته قراء الأمصار سوى أبي جعفر المدني فَلَا تَذْهَبْ تَفْسُكَ بفتح التاء من تَذْهَبْ, ونفسك برفعها. وقرأ ذلك أبو جعفر: «فَلَا تُذْهَبْ» بضم التاء من تَذْهَبْ, ونفسك بنصبها, بمعنى: لا تذهب أنت يا محمد نفسك.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار, لإجماع الحجة من القراء عليه.

وقوله: إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ يقول تعالى ذكره: إن الله يا محمد ذو علم بما يصنع هؤلاء الذين زين لهم الشيطان سوء أعمالهم, وهو محصيه عليهم, ومجازيهم به جزاءهم.

### الآية : 9

القول في تأويل قوله تعالى: { وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ }.

يقول تعالى ذكره: والله الذي أرسل الرياح فتثير السحاب للحيا والغيث فسقناه إلى بلدٍ مَيِّتٍ يقول: فسقناه إلى بلدٍ مجذب الأهل, محل الأرض, دائر لا نبت فيه ولا زرع فأحيينا به الأرض بعد موتها يقول: فأخصبنا بغيث ذلك السحاب الأرض التي سقناه إليها بعد جدوبها, وأنبتنا فيها الزرع بعد المحل كذلك النُّشُورُ يقول تعالى ذكره: هكذا يُنْشِرُ الله الموتى بعد بلائهم في قبورهم, فيحييهم بعد فناءهم, كما أحيينا هذه الأرض بالغيث بعد مماتها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 22110- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن سلمة بن كهيل, قال: حدثنا أبو الزعراء, عن عبد الله, قال: يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون, فليس من بني آدم إلا وفي الأرض منه شيء. قال: فيرسل الله ماء من تحت العرش منياً كمنى الرجل, فتنبت أجسادهم ولحمانهم من ذلك, كما تنبت الأرض من الثرى, ثم قرأ: وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ... إلى قوله: كَذَلِكَ النُّشُورُ قال: ثم يقوم ملك بالصور بين السماء والأرض, فينفخ فيه, فتنتطق كل نفس إلى جسدها, فتدخل فيه.

22111- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا قال: يرسل الرياح فتسوق السحاب, فأحيا الله به هذه الأرض الميتة بهذا الماء, فكذلك يبعثه يوم القيامة.

### الآية : 10

القول في تأويل قوله تعالى: { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ }.

اختلف أهل التأويل في معنى قوله: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا فقال بعضهم: معنى ذلك: من كان يريد العزة بعبادة الآلهة والأوثان, فإن العزة لله جميعا. ذكر من قال ذلك:

22112- حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن

أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ يَقُول: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلْيَتَعَزَّزْ بِطَاعَةِ اللَّهِ. ذكر من قال ذلك:

22113- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلْيَتَعَزَّزْ بِطَاعَةِ اللَّهِ. وقال آخرون: بل معنى ذلك: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ لِمَنْ هِيَ، فَإِنَّهُ لِلَّهِ جَمِيعًا كُلُّهَا: أَي كُلُّ وَجْهِ مِنَ الْعِزَّةِ فَلِلَّهِ.

والذي هو أولى الأقوال بالصواب عندي قول من قال: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ، فَبِاللَّهِ فَلْيَتَعَزَّزْ، فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا، دُونَ كُلِّ مَا دُونَهُ مِنَ الْأَلْهَةِ وَالْأَوْثَانِ.

وإنما قلت: ذلك أولى بالصواب، لأن الآيات التي قبل هذه الآية، جرت بتقريع الله المشركين على عبادتهم الأوثان، وتوبيخه إياهم، ووعيده لهم عليها، فأولى بهذه أيضا أن تكون من جنس الحث على فراق ذلك، فكانت قصتها شبيهة بقصتها، وكانت في سياقها.

وقوله: إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: إِلَى اللَّهِ يَصْعَدُ ذِكْرُ الْعَبْدِ إِذَا هُوَ وَثَاؤُهُ عَلَيْهِ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْقَعُهُ يَقُولُ: وَيَرْفَعُ ذِكْرَ الْعَبْدِ رَبِّهِ إِلَيْهِ عَمَلُهُ الصَّالِحُ، وَهُوَ الْعَمَلُ بِطَاعَتِهِ، وَأَدَاءُ فَرَائِضِهِ، وَالْإِنْتِهَاءُ إِلَى مَا أَمَرَ بِهِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

22114- حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي، قال: أخبرني جعفر بن عون، عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، عن عبد الله بن المخارق، عن أبيه المخارق بن سليم، قال: قال لنا عبد الله: إِذَا حَدَّثْنَاكُمْ بِحَدِيثٍ أَتَيْنَاكُمْ بِتَصْدِيقِ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ. إِنْ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ إِذَا قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، تَبَارَكَ اللَّهُ، أَخَذَهُنَّ مَلَكٌ، فَجَعَلَهُنَّ تَحْتَ جَنَاحِيهِ، ثُمَّ صَعِدَ بِهِنَّ إِلَى السَّمَاءِ، فَلَا يَمُرُّ بِهِنَّ عَلَى جَمْعٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا اسْتَغْفَرُوا لِقَائِلِهِنَّ حَتَّى يَحْيِيَ بِهِنَّ وَجْهَ الرَّحْمَنِ، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْقَعُهُ.

22115- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن علية، قال: أخبرنا سعيد الجريري، عن عبد الله بن شقيق، قال: قال كعب: إِنْ لَسْبِحَانَ اللَّهَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لَدَوِيَا حَوْلَ الْعَرْشِ كَدَوِيَّ النَّحْلِ، يَذْكُرْنَ بِصَاحِبِهِنَّ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ فِي الْخَزَائِنِ.

22116- حدثني يونس، قال: حدثنا سفيان، عن ليث بن أبي سليمان، عن شهر بن حوشب الأشعري، قوله: إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْقَعُهُ قَالَ: الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ.

22117- حدثني علي، حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْقَعُهُ قَالَ: الْكَلَامُ الطَّيِّبُ: ذَكَرَ اللَّهُ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ: أَدَاءُ فَرَائِضِهِ فَمَنْ ذَكَرَ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ فِي أَدَاءِ فَرَائِضِهِ، حُمِلَ عَلَيْهِ ذَكَرَ اللَّهُ فَصَعِدَ بِهِ إِلَى اللَّهِ، وَمَنْ ذَكَرَ اللَّهَ، وَلَمْ يُؤَدِّ فَرَائِضَهُ، رُدَّ كَلَامُهُ عَلَى عَمَلِهِ، فَكَانَ أَوْلَى بِهِ.

22118- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا

عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** قال: العمل الصالح يرفع الكلام الطيب.

22119\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد عن قتادة قوله: **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** قال: قال الحسن وقتادة: لا يقبل الله قولاً إلا بعمل، من قال وأحسن العمل قبل الله منه. وقوله: **وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ** يقول تعالى ذكره: والذين يكسبون السيئات لهم عذاب جهنم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22120\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: ثني سعيد، عن قتادة، قوله: **وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ** قال: هؤلاء أهل الشرك. وقوله: **وَمَكْرٌ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورٌ** يقول: وعمل هؤلاء المشركين يبور، فيبطل فيذهب، لأنه لم يكن لله، فلم ينفع عامله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22121\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة **وَمَكْرٌ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورٌ**: أي يفسد.

22122\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا سفيان، عن ليث بن أبي سليم، عن شهر بن حوشب **وَمَكْرٌ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورٌ** قال: هم أصحاب الرياء. حدثني محمد بن عمار، قال: حدثنا سهل بن أبي عامر، قال: حدثنا جعفر الأحمر، عن شهر بن حوشب، في قوله **وَمَكْرٌ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورٌ** قال: هم أصحاب الرياء.

22123\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: **وَمَكْرٌ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورٌ** قال: بار فلم ينفعهم، ولم ينتفعوا به، وضرهم.

## **الآية : 11**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَرْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ وَمَا يَعْمُرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ }**. يقول تعالى ذكره: **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ** أيها الناس من **تُرَابٍ** يعني بذلك أنه خلق آباهم آدم من تراب، فجعل خلق أبيهم منه لهم خلقاً **ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ** يقول: ثم خلقكم من نطفة الرجل والمرأة **ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَرْوَاجًا** يعني أنه زوج منهم الأنثى من الذكر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22124\_ حدثني بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ** يعني آدم **ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ** يعني ذريته **ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَرْوَاجًا** فرؤج بعضكم بعضاً.

وقوله: **وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ** يقول تعالى ذكره: وما تحمل من أنثى منكم أيها الناس من حمل ولا نطفة إلا وهو عالم بحملها إياه ووضعها، وما هو؟ ذكر أو أنثى؟ لا يخفى عليه شيء من ذلك. وقوله: **وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ** اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: وما يعمر من معمر فيطول عمره، ولا ينقص من عمر آخر غيره عن عمر هذا الذي عمره طويلاً إلا في كتابٍ عنده مكتوب قبل أن تحمل به أمه، وقبل أن تضعه، قد أحصى

ذلك كله وعلمه قبل أن يخلقه, لا يُزاد فيما كتب له ولا ينقص. ذكر من قال ذلك:

22125- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ... إلى يَسِيرٌ يقول: ليس أحد قضيت له طول العمر والحياة إلا وهو بالغ ما قَدَّرت له من العمر, وقد قضيت ذلك له, وإنما ينتهي إلى الكتاب الذي قَدَّرت له, لا يزداد عليه وليس أحد قضيت له أنه قصير العمر والحياة ببالغ العمر, ولكن ينتهي إلى الكتاب الذي قَدَّرت له لا يزداد عليه, فذلك قوله: وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ يَقُولُ: كُلُّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ عِنْدَهُ.

22126- حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ, قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: مَنْ قَضَيْتَ لَهُ أَنْ يَعْمُرَ حَتَّى يُدْرِكَهُ الْكَبِيرُ, أَوْ يَعْمُرَ أَنْقَصَ مِنْ ذَلِكَ, فَكُلُّ بَالِغٍ أَجَلُهُ الَّذِي قَدْ قَضَى لَهُ, كُلُّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ.

22127- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ قَالَ: الْأَتْرَى النَّاسُ: الْإِنْسَانُ يَعِيشُ مِئَةَ سَنَةٍ, وَأَخْرَجَ يَمُوتُ حِينَ يُولَدُ؟ فَهَذَا هَذَا. فَالْهَاءُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمْرِهِ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ وَإِنْ كَانَتْ فِي الظَّاهِرِ أَنَّهَا كِنَايَةٌ عَنْ اسْمِ الْمُعَمَّرِ الْأَوَّلِ, فَهِيَ كِنَايَةٌ عَنْ اسْمِ آخَرَ غَيْرِهِ, وَإِنَّمَا حُسْنُ ذَلِكَ لِأَنَّ صَاحِبَهَا لَوْ أَظْهَرَ لَظَهَرَ بِلَفْظِ الْأَوَّلِ, وَذَلِكَ كَقَوْلِهِمْ: عِنْدِي ثَوْبٌ وَنِصْفُهُ, وَالْمَعْنَى: وَنِصْفُ الْآخَرِ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمْرِهِ بِفَنَاءِ مَا فَنِيَ مِنْ أَيَّامِ حَيَاتِهِ, فَذَلِكَ هُوَ نِقْصَانُ عُمُرِهِ. وَالْهَاءُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ لِلْمُعَمَّرِ الْأَوَّلِ, لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ: مَا يَطْوُلُ عُمُرَ أَحَدٍ, وَلَا يَذْهَبُ مِنْ عُمُرِهِ شَيْءٌ, فَيُنْقَصُ إِلَّا وَهُوَ فِي كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ مَكْتُوبٌ قَدْ أَحْصَاهُ وَعَلَّمَهُ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

22128- حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس, قال: حدثنا بشر, قال: حدثنا حصين, عن أبي مالك في هذه الآية: وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ قَالَ: مَا يَقْضِي كَمْ أَيَّامَهُ الَّتِي عَدَدْتَ لَهُ إِلَّا فِي كِتَابٍ.

وأولى التأويلين في ذلك عندي الصواب, التأويل الأول وذلك أن ذلك هو أظهر معنييه, وأشبههما بظاهر التنزيل.

وقوله: إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ: يقول تعالى ذكره: إِنْ أَحْصَاءُ أَعْمَارِ خَلَقَهُ عَلَيْهِ يَسِيرٌ سَهْلٌ, طَوِيلٌ ذَلِكَ وَقَصِيرُهُ, لَا يَتَعَدَّرُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهُ.

## الآية: 12

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمَا يَبَسُّونَ فِي الْيَمِّ الْيَمِّ هَذَا عَذَابٌ مُرْتَبِئًا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ} وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {.

يقول تعالى ذكره: وما يعتدل البحران فيستوبان, أحدهما عَذْبٌ فُرَاتٌ والفرات: هو أعذب العذب, وهذا مِلْحٌ أَجَاجٌ يقول: والآخر منهما ملح أجاج, وذلك هو ماء البحر الأخضر والأجاج: المر, وهو أشد المياها مِلْحُوحَةً, كما:

22129- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ وَالْأَجَاجُ: الْمَرُّ.

وقوله: وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا يَقول: ومن كلِّ البحار تأكلون لحما طريًا، وذلك السمك من عذبهما الفرات، وملحهما الأجاج، وتَسْتَخْرِجُونَ جَلِيَّةً تَلْبَسُوتَهَا يعني: الدرّ والمرجان تستخرجونها من الملح الأجاج. وقد بيّنا قبل وجه تَسْتَخْرِجُونَ جَلِيَّةً، وإنما يستخرج من الملح فيما مضى بما أغنى عن إعادته وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ يَقول تعالى ذكره: وتري السفن في كل تلك البحار مواخر، تمخر الماء بصدورها، وذلك خرقها إياه إذا مرّت واحدها ماخرة. يقال منه: مَحَرَّتْ تَمْحُرُ، وتمحّر مَحْرًا، وذلك إذا اشقت الماء بصدورها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22130- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا: أي منهما جميعا وتَسْتَخْرِجُونَ جَلِيَّةً تَلْبَسُوتَهَا هذا اللؤلؤ، وتري الفلك فيه مواخر: فيه السفن مُقْبِلَةً ومدبرة بريح واحدة. 22131- حدثنا عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ يَقول: جَوَارِي. وقوله: لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ يَقول: لتطلبوا بركوبكم في هذه البحار في الفلك من معايشكم، ولتتصرفوا فيها في تجارتكم، وتشكروا الله على تسخيره ذلك لكم، وما رزقكم منه من طيبات الرزق، وفاخر الحليّ.

### الآية : 13

القول في تأويل قوله تعالى: {يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ}.

يقول تعالى ذكره: يدخل الليل في النهار، وذلك ما نقص من الليل أدخله في النهار فزاده فيه، ويولج النهار في الليل، وذلك ما نقص من أجزاء النهار زاد في أجزاء الليل، فأدخله فيها، كما:

22132- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ زيادة هذا في نقصان هذا، ونقصان هذا في زيادة هذا.

22133- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن ابن عباس، قوله: يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ يَقول: هو انتقاص أحدهما من الآخر.

وقوله: وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يَقول: وأجرى لكم الشمس والقمر نعمة منه عليكم، ورحمة منه بكم، لتعلموا عدد السنين والحساب، وتعرفوا الليل من النهار.

وقوله: كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يَقول: كل ذلك يجري لوقت معلوم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22134- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أجل معلوم، وحد لا يقصّر دونه ولا يتعداه.

وقوله: ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ يَقول: الذي يفعل هذه الأفعال معبودكم أيها الناس الذي لا تصلح العبادة إلا له، وهو الله ربكم، كما:

22135- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ: أي هو الذي يفعل هذا.

وقوله: لَهُ الْمُلْكُ يَقولُ تعالى ذكره: له الملك التام الذي لا شيء إلا وهو في ملكه وسلطانه.

وقوله وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ يَقولُ تعالى ذكره: والذين تعبدون أيها الناس من دون ربكم الذي هذه الصفة التي ذكرها في هذه الآيات الذي له الملك الكامل، الذي لا يُشبهه ملك، صفته ما يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ يَقولُ: ما يملكون قشر نواة فما فوقها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22136- حدثني يعقوب، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا عوف، عن عمن حدثه، عن ابن عباس في قوله: مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ قال: هو جلد النواة.

حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله مِنْ قِطْمِيرٍ يَقولُ: الجلد الذي يكون على ظهر النواة. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ يعني: قشر النواة.

22137- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: مِنْ قِطْمِيرٍ قال: لفافة النواة كسحاة البيضة.

22138- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ وَالْقِطْمِيرُ: القشرة التي على رأس النواة.

22139- حدثنا عمرو بن عبد الحميد، قال: حدثنا مروان بن معاوية، عن جُوَيْر، عن بعض أصحابه، في قوله: مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ قال: هو القمع الذي يكون على التمرة.

22140- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا أبو عامر، قال: حدثنا مرة، عن عطية، قال: القطمير: قشر النواة.

## الآية : 14

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ}.

قوله: إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ يَقولُ تعالى ذكره: إن تدعوا أيها الناس هؤلاء الآلهة التي تعبدونها من دون الله لا يسمعون دعاءكم، لأنها جماد لا تفهم عنكم ما تقولون وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ يَقولُ: ولو سمعوا دعاءكم إياهم، وفهموا عنكم أنها قولكم، بأن جعل لهم سمع يسمعون به، ما استجابوا لكم، لأنها ليست ناطقة، وليس كل سامع قولاً متيسراً له الجواب عنه. يقول تعالى ذكره للمشركين به الآلهة والأوثان: فكيف تعبدون من دون الله من هذه صفته، وهو لا نفع لكم عنده، ولا قدرة له على ضرركم، وتَدْعُونَ عِبَادَةَ الَّذِي بِيَدِهِ نَفْعُكُمْ وَضُرُّكُمْ، وهو الذي خلقكم وأنعم عليكم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:



22141\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: **إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ** أَي مَا قَبِلُوا ذَلِكَ عنكم, ولا نفعوكم فيه.

وقوله: **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِنِزْرِكُمْ** يقول تعالى ذكره للمشركين من عبدة الأوثان: ويوم القيامة تنبرا ألهتكم التي تعبدونها من دون الله من أن تكون كانت لله شريكا في الدنيا, كما:

22142\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِنِزْرِكُمْ** إياهم, ولا يرصون, ولا يُقَرُونَ به.

وقوله: **وَلَا يُبْنِكُ مِثْلُ حَبِيرٍ** يقول تعالى ذكره: ولا يخبرك يا محمد عن آلهة هؤلاء المشركين وما يكون من أمرها وأمر عبديتها يوم القيامة, من تبتئها منهم, وكفرها بهم, مثل ذي خيرة بأمرها وأمرهم وذلك الخبر هو الله الذي لا يخفى عليه شيء كان أو يكون سبحانه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22143\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: **وَلَا يُبْنِكُ مِثْلُ حَبِيرٍ** والله هو الخبر أنه سيكون هذا منهم يوم القيامة.

### **الآية : 15**

القول في تأويل قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}**.

يقول تعالى ذكره: يا أيها الناس أنتم أولو الحاجة والفقير إلى ربكم, إياهم فاعبدوا, وفي رضاه فسارعوا, يغنكم من فقركم, وتُجج لديه حوائجكم واللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ عن عبادتكم إياه, وعن خدمتكم, وعن غير ذلك من الأشياء, منكم ومن غيركم, الحميدُ يعني: المحمود على نعمه, فإن كلَّ نعمة بكم وبغيركم فمنه, فله الحمد والشكر بكلِّ حال.

### **الآية : 16-18**

القول في تأويل قوله تعالى: **{إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ \* وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ \* وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَرَكْنَا فَاِتْمَأَزَقْنَا بِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ}**.

يقول تعالى ذكره: إن يشأْ يُذْهِبْكُمْ أيها الناس ربكم, لأن أنشاكم من غير ما حاجة به إليكم ويأتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ يقول: ويأت بخلق سواكم يُطيعونه, ويأتمرون لأمره, وينتهون عما نهاهم عنه, كما:

22144\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: **إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ**: أي ويأت بغيركم.

وقوله: **وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ** يقول: وما إذهابكم والإتيان بخلق سواكم على الله بشديد, بل ذلك عليه يسير سهل, يقول: فاتقوا الله أيها الناس, وأطيعوه قبل أن يفعل بكم ذلك.

وقوله: **وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ** يقول تعالى ذكره: ولا تحمل أئمة إثم أخرى غيرها وإن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ يقول تعالى: وإن تسأل ذات ثقل من الذنوب مَنْ يحمل عنها ذنوبها, وتطلب ذلك لم تجد من يحمل عنها شيئا منها, ولو كان الذي سألته ذا قرابة من أب أو أخ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22145- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن ابن عباس، قوله: وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وَاخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ يقول: يكون عليه وزر لا يجد أحدا يحمل عنه من وزره شيئاً.

22146- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ كنعو: لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ آخَرَىٰ.

22147- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا إِلَىٰ ذُنُوبِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ: أي قريب القرابة منها، لا يحمل من ذنوبها شيئاً، ولا تحمل على غيرها من ذنوبها شيئاً ولا تَزِرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ آخَرَىٰ ونصب ذا قربي على تمام «كان» لأن معنى الكلام: ولو كان الذي تسأله أن يحمل عنها ذنوبها ذا قربي لها وأنثت «مثقلة»، لأنه ذهب بالكلام إلى النفس، كأنه قيل: وإن تدع نفس مثقلة من الذنوب إلى حمل ذنوبها. وإنما قيل كذلك لأن النفس تؤدّي عن الذكر والأنثى، كما قيل: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ يعني بذلك: كل ذكر وأنثى.

وقوله: إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: إنما تنذري يا محمد الذين يخافون عقاب الله يوم القيامة من غير معاينة منهم لذلك، ولكن لإيمانهم بما أتيتهم به، وتصديقهم لك فيما أنبأتهم عن الله فهؤلاء الذين ينفعهم إنذارك، ويتعظون بمواعظك، لا الذين طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون، كما:

22148- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ: أي يخشون النار.

وقوله: وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ يقول: وَأَدُّوا الصَّلَاةَ المفروضة بحدودها على ما فرضها الله عليهم. وقوله: وَمَنْ تَرَكَ فَإِنَّمَا يَتَرَكَ لِنَفْسِهِ يقول تعالى ذكره: ومن يتطهر من دنس الكفر والذنوب بالتوبة إلى الله، والإيمان به، والعمل بطاعته، فإنما يتطهر لنفسه، وذلك أنه يثيبها به رضا الله، والفوز بجنانه، والنجاة من عقابه، الذي أعدّه لأهل الكفر به، كما:

22149- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَمَنْ تَرَكَ فَإِنَّمَا يَتَرَكَ لِنَفْسِهِ: أي من يعمل صالحاً وإنما يعمل لنفسه.

وقوله: وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ يقول: وإلى الله مصير كل عامل منكم أيها الناس، مؤمنكم وكافرکم، وبرکم وفاجرکم، وهو مجاز جميعكم بما قدم من خير أو شر على ما أهل منه.

### الآية : 19-23

القول في تأويل قوله تعالى: { وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ \* وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ \* وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ \* وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مِّن فِي الْقُبُورِ \* إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ } . يقول تعالى ذكره: وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ عن دين الله الذي أبتعث به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والبصير الذي قد أبصر فيه رشده، فاتبعت محمدا وصدقته، وقيل عن الله ما ابتعثه به وَلَا الظُّلُمَاتُ يقول: وما تستوي ظلمات الكفر، ونور الإيمان وَلَا الظُّلُّ قيل: ولا الجنة وَلَا الْحُرُورُ قيل: النار، كأن معناه عندهم: وما تستوي الجنة والنار



والخَرُور بمنزلة السَّموم, وهي الرياح الحارّة. وذكر أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى, عن رُوَيْبَةَ بن العَجَّاج, أنه كان يقول: الخَرور بالليل, والسَّموم بالنهار. وأما أبو عبيدة فإنه قال: الخَرور في هذا الموضع والنهار مع الشمس. وأما الفراء فإنه كان يقول: الخَرُور يكون بالليل والنهار, والسَّموم لا يكون بالليل إنما يكون بالنهار.

والقول في ذلك عندي, أن الخَرور يكون بالليل والنهار, غير أنه في هذا الموضع بأن يكون كما قال أبو عبيدة: أشبهه مع الشمس, لأن الظلّ إنما يكون في يوم شمس, فذلك يدلّ على أنه أريد بالخَرور: الذي يوجد في حال وجود الظلّ.

وقوله: وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ يقول: وما يستوي الأحياء القلوب بالإيمان بالله ورسوله, ومعرفة تنزيل الله, والأموات القلوب لغلبة الكفر عليها, حتى صارت لا تعقل عن الله أمره ونهيه, ولا تعرف الهدى من الضلال وكلّ هذه أمثال ضربها الله للمؤمن والإيمان, والكافر والكفر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22150- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن ابن عباس, قوله: وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ... الآية, قال: هو مَثَلُ ضربه الله لأهل الطاعة وأهل المعصية. يقول: وما يستوي الأعمى والظلمات والحرور, ولا الأموات, فهو مَثَلُ أهل المعصية. ولا يستوي البصير ولا النور, ولا الظلّ والأحياء, فهو مثل أهل الطاعة.

22151- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى... الآية خلقا, فضل بعضه على بعض فأما المؤمن فعبد حيّ الأثر, حيّ البصر, حيّ النية, حيّ العمل. وأما الكافر فعبد ميت, ميت البصر, ميت القلب, ميت العمل.

22152- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلْمَاتُ وَلَا النَّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الخَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ قال: هذا مثل ضربه الله فالمؤمن بصير في دين الله, والكافر أعمى, كما لا يستوي الظلّ ولا الخَرور, ولا الأحياء ولا الأموات, فكذلك لا يستوي هذا المؤمن الذي يبصر دينه, ولا هذا الأعمى, وقرأ: أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ قال: الهدى الذي هداه الله به ونور له. هذا مثل ضربه الله لهذا المؤمن الذي يبصر دينه, وهذا الكافر الأعمى, فجعل المؤمن حيا, وجعل الكافر ميتا, ميت القلب أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ قال: هديناه إلى الإسلام كمن مثله في الظلمات أعمى القلب, وهو في الظلمات, أهذا وهذا سواء؟

وإختلف أهل العربية في وجه دخول «لا» مع حرف العطف في قوله: وَلَا الظُّلْمَاتُ وَلَا النَّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الخَرُورُ فقال بعض نحويي البصرة: قال: ولا الظلّ ولا الخَرور, فيشبه أن تكون «لا» زائدة, لأنك لو قلت: لا يستوي عمرو ولا زيد في هذا المعنى لم يجز إلا أن تكون «لا» زائدة وكان غيره يقول: إذا لم تدخل «لا» مع الواو, وإنما لم تدخل اكتفاء بدخولها في أوّل الكلام, فإذا أدخلت فإنه يراد بالكلام أن كلّ واحد منهما لا يساوي صاحبه, فكان معنى الكلام إذا أعيدت «لا» مع الواو عند صاحب هذا القول:

لا يساوي الأعمى البصير ولا يساوي البصير الأعمى، فكلُّ واحد منهما لا يساوي صاحبه.

وقوله: إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ يقول تعالى ذكره: كما لا يقدر أن يسمع من في القبور كتاب الله، فيهديهم به إلى سبيل الرشاد، فكذلك لا يقدر أن ينفع بمواعظ الله، وبيان حُججه، من كان ميت القلب من أحياء عباده، عن معرفة الله، وفهم كتابه وتنزيله، وواضح حُججه، كما:

22153\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ كَذَلِكَ الْكَافِرُ لَا يَسْمَعُ، وَلَا يَنْتَفِعُ بِمَا يَسْمَعُ.

وقوله: إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: ما أنت إلا نذير تُنذر هؤلاء المشركين بالله، الذين طبع الله على قلوبهم، ولم يُرسلك ربك إليهم إلا لتبلغهم رسالته، ولم يكلفك من الأمر ما لا سبيل لك إليه فاما اهتداؤهم وقبولهم منك ما جئتهم به، فإن ذلك بيد الله لا بيدك، ولا بيد غيرك من الناس، فلا تذهب نفسك عليهم حسراتٍ إن هم لم يستجيبوا لك.

### الآية : 24-26

القول في تأويل قوله تعالى: { إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ \* وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ }.

يقول جل ثناؤه لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ بِالْحَقِّ وَهُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَشُرَائِعَ الدِّينِ الَّتِي افْتَرَضَهَا عَلَى عِبَادِهِ بَشِيرًا يَقُولُ: مُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ مِنْ صَدَقَ وَقَبِلَ مِنْكَ مَا جِئْتَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ النَّصِيحَةِ وَنَذِيرًا تُنذِرُ النَّاسَ مَنْ كَذَّبَكَ وَرَدَّ عَلَيْكَ مَا جِئْتَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ النَّصِيحَةِ. وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ يقول: وما من أمة من الأمم الدائنة بملةٍ إلا خلا فيها من قبلك نذير ينذرهم بأسنا على كفرهم بالله، كما:

22154\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ كُلِّ أُمَّةٍ كَانَ لَهَا رَسُولٌ.

وقوله: وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يقول تعالى ذكره مسليا نبية صلى الله عليه وسلم فيما يلقي من مشركي قومه من التكذيب: وَإِنْ يَكْذِبُوكَ يَا مُحَمَّدُ مُشْرِكُو قَوْمِكَ، فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ يَقُولُ: بحجج من الله واضحة. وبالزُّبُرِ يقول: وجاءتهم بالكتب من عند الله، كما:

22155\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ أَيِ الْكُتُبِ.

وقوله: وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ يقول: وجاءهم من الله الكتاب المنير لمن تأمله وتدبره أنه الحق، كما:

22156\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ يَضَعُ الشَّيْءَ وَهُوَ وَاحِدٌ.

وقوله: ثُمَّ أَحَدْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ تَكْبِيرُ يَقُولُ تعالى ذكره: ثم أهلكتنا الذين جحدوا رسالة رسلنا، وحقيقة ما دعوهم إليه من آياتنا،

وأصروا على جحودهم فكيف كان تكبير يقول: فانظريا محمد كيف كان  
تغييرى بهم، وحلول عقوبتي بهم.

### الآية : 27-28

القول في تأويل قوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً  
فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ  
أَلْوَانُهَا وَعَرَايِبُ سُودٌ \* وَمِنَ النَّاسِ وَالْإِنْعَامِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ  
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ }.

يقول تعالى ذكره: ألم تريا محمد أن الله أنزل من السماء غيثا،  
فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها يقول: فسقيناها أشجارا في الأرض،  
فأخرجنا به من تلك الأشجار ثمرات مختلفا ألوانها، منها الأحمر، ومنها  
الأسود والأصفر، وغير ذلك من ألوانها ومن الجبال جدد ببيض وحمر يقول  
تعالى ذكره: ومن الجبال طرائق، وهي الجدد، وهي الخطط تكون في  
الجبال ببيض وحمر وسود، كالطرق واحدها جدّة ومنه قول امرئ القيس  
في صفة حمار:

كَأَنَّ سَرَاتَهُ وَجُدَّةً مَنِيهَكَنَائِنُ يَجْرِي فَوْقَهُنَّ دَلِيسُ

يعني بالجدّة: الخطة السوداء تكون في متن الحمار.

وقوله: مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا يعني: مختلف ألوان الجدد وعَرَايِبُ سُودٍ، وذلك  
من المقدم الذي هو بمعنى التأخير وذلك أن العرب تقول: هو أسود  
غريب، إذا وصفوه بشدّة السواد، وجعل السواد ههنا صفة للغرابيب.  
وقوله: وَمِنَ النَّاسِ وَالْإِنْعَامِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كما من الثمرات  
والجبال مختلف ألوانه بالأحمر والبيضا والسواد والصفرة، وغير ذلك.  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22157- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، في  
قوله: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا  
أحمر وأخضر وأصفر. وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ: أي طرائق ببيض وحمر  
مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا أي جبال حمر وبيض وعَرَايِبُ سُودٌ هو الأسود، يعني لونه  
كما اختلف ألوان هذه اختلف ألوان الناس والدواب والأنعام كذلك.

22158- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد،  
قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ طَرَائِقُ  
بيض، وحمر وسود، وكذلك الناس مختلف ألوانهم.

حدثنا عمرو بن عبد الحميد الأملي، قال: حدثنا مروان، عن جؤبير، عن  
الضحاك قوله وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ قال: هي طرائق حمر وسود.

وقوله: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ يقول تعالى ذكره: إنما يخاف  
الله فينتقي عقابه بطاعته العلماء، بقدرته على ما يشاء من شيء، وأنه  
يفعل ما يريد، لأن من علم ذلك أيقن بعقابه على معصيته، فخافه ورهبه  
خشية منه أن يعاقبه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من  
قال ذلك:

22159- حدثني علي، قال: حدثنا عبيد الله، قال: ثني معاوية، عن علي،  
عن ابن عباس، قوله: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ قال: الذين  
يعلمون أن الله على كل شيء قدير.

22160- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله:  
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ قال: كان يقال: كفى بالرهبة علما.

وقوله: إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ يقول تعالى ذكره: إن الله عزيز في انتقامه ممن كفر به، غفور لذنوب من آمن به وأطاعه.

### الآية : 29-30

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْقَضُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ \* لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ}.

يقول تعالى ذكره: إن الذين يقرؤون كتاب الله الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم وأقاموا الصلاة يقول: وأدوا الصلاة المفروضة لمواقيتها بحدودها. وقال: وأقاموا الصلاة بمعنى: وقيموا الصلاة. وقوله: وَأَنْقَضُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يقول: وتصدقوا بما أعطيناكم من الأموال سرًّا في خفاء، وعلانية: جهارا. وإنما معنى ذلك أنهم يؤدون الزكاة المفروضة، ويتطوعون أيضا بالصدقة منه بعد أداء الفرض الواجب عليهم فيه. وقوله: يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ يقول تعالى ذكره: يرجون بفعلهم ذلك تجارة لن تبور: لن تكسد ولن تهلك من قولهم: بارت السوق: إذا كسدت وبار الطعام. وقوله: تِجَارَةً جِوَابَ لِأَوَّلِ الْكَلَامِ. وقوله: لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ يقول: ويوفيهم الله على فعلهم ذلك ثواب أعمالهم التي عملوها في الدنيا وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ يقول: وكى يزيدهم على الوفاء من فضله ما هو له أهل. وكان مطرف بن عبد الله يقول: هذه آية القراء.

22161\_ حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عمرو بن عاصم، قال: حدثنا معتمر، عن أبيه، عن قتادة، قال: كان مطرف إذا مرَّ بهذه الآية: إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ يقول: هذه آية القراء.

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن يزيد، عن مطرف بن عبد الله، أنه قال في هذه الآية: إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ... إلى آخر الآية، قال: هذه آية القراء.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قال: كان مطرف بن عبد الله يقول: هذه آية القراء لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ.

وقوله: إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ يقول: إن الله غفور لذنوب هؤلاء القوم الذين هذه صفتهم، شكور لحسناتهم، كما:

22162\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ: إنه غفور لذنوبهم، شكور لحسناتهم.

### الآية : 31

القول في تأويل قوله تعالى: {وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ}.

يقول تعالى ذكره: وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ يَا مُحَمَّد، وهو هذا القرآن الذي أنزله الله عليه هُوَ الْحَقُّ يقول: هو الحقُّ عليك وعلى أمتك أن تعمل به، وتتبع ما فيه دون غيره من الكتب التي أوحيت إلى غيرك مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يقول: هو يصدق ما مضى بين يديه، فصار أمامه من الكتب التي أنزلتها إلى من قبلك من الرسل، كما:

22163\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ لِلْكِتَابِ الَّتِي خَلَتْ قَبْلَهُ.

وقوله: إِنَّ اللَّهَ يِعْبَادِهِ لِحَبِيرٍ بَصِيرٌ يقول تعالى ذكره: إن الله بعباده لذو علم وخبرة بما يعملون بصير بما يصلحهم من التدبير.

### الآية : 32

القول في تأويل قوله تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ }.

اختلف أهل التأويل في معنى الكتاب الذي ذكر الله في هذه الآية أنه أورثه الذين اصطفاهم من عباده, ومن المصطفون من عباده, والظالم لنفسه, فقال بعضهم: الكتاب: هو الكتاب التي أنزلها الله من قبل الفرقان, والمصطفون من عباده: أمة محمد صلى الله عليه وسلم, والظالم لنفسه: أهل الإجمام منهم. ذكر من قال ذلك:

22164\_ حدثنا عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ... إلى قوله: الْفَضْلُ الْكَبِيرُ هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم, ورّثهم الله كل كتاب أنزله, فظالمهم يغفر له, ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا, وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب.

22165\_ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا الحكم بن بشير, قال: حدثنا عمرو بن قيس, عن عبد الله بن عيسى, عن يزيد بن الحارث, عن شقيق, عن أبي وائل, عن عبد الله بن مسعود أنه قال: هذه الأمة ثلاثة أثلاث يوم القيامة: ثلث يدخلون الجنة بغير حساب, وثلث يحاسبون حسابا يسيرا, وثلث يجيئون بذنوب عظام, حتى يقول: ما هؤلاء؟ وهو أعلم تبارك وتعالى, فنقول الملائكة: هؤلاء جاؤوا بذنوب عظام إلا أنهم لم يُشركوا بك, فيقول الربّ: أدخلوا هؤلاء في سعة رحمتي. وتلا عبد الله هذه الآية: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا.

22166\_ حدثنا حميد بن مسعدة, قال: حدثنا يزيد بن زريع, قال: حدثنا عون, قال: حدثنا عبد الله بن الحارث بن نوفل, قال: حدثنا كعب الأحمار أن الظالم لنفسه من هذه الأمة, والمقتصد, والسابق بالخيرات: كلهم في الجنة ألم تر أن الله قال: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا... إلى قوله: كُلٌّ كَفُورٌ.

حدثني عليّ بن سعيد الكندي, قال: حدثنا عبد الله بن المبارك, عن عوف, عن عبد الله بن الحارث بن نوفل, قال: سمعت كعبا يقول: فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ قال: كلهم في الجنة, وتلا هذه الآية: جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا.

حدثنا الحسن بن عرفة, قال: حدثنا مروان بن معاوية الفزاري, عن عوف بن أبي جبلة, قال: حدثنا عبد الله بن الحارث بن نوفل, قال: حدثنا كعب أن الظالم من هذه الأمة, والمقتصد, والسابق بالخيرات, كلهم في الجنة ألم تر أن الله قال: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا... إلى قوله: لُعُوبٍ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ, قال: قال كعب: فهؤلاء أهل النار.

حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن عليه, عن عوف, قال: سمعت عبد الله بن الحارث يقول: قال كعب: إن الظالم لنفسه, والمقتصد, والسابق بالخيرات من هذه الأمة: كلهم في الجنة, ألم تر أن الله يقول: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا... حتى بلغ قوله: جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا. 22167- حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن عليه, قال: أخبرنا حميد, عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث عن أبيه, أن ابن عباس سأل كعباً عن قوله تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا... إلى قوله: بِإِذْنِ اللَّهِ فَقَالَ: تماسمت مناكبهم ورب الكعبة, ثم أعطوا الفضل بأعمالهم.

22168- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا الحكم بن بشير, قال: حدثنا عمرو بن قيس, عن أبي إسحاق السبيعي, في هذه الآية: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا قَالَ: قال أبو إسحاق: أما ما سمعت منذ ستين سنة, فكلهم ناج.

22169- قال: ثنا عمرو, عن محمد بن الحنفية, قال: إنها أمة مرحومة الظالم مغفور له, والمقتصد في الجنات عند الله, والسابق بالخيرات في الدرجات عند الله. وقال آخرون: الكتاب الذي أورث هؤلاء القوم, هو شهادة أن لا إله إلا الله والمصطفون هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم والظالم لنفسه منهم هو المنافق, وهو في النار والمقتصد, والسابق بالخيرات في الجنة. ذكر من قال ذلك:

22170- حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث المروزي, قال: حدثنا الفضل بن موسى, عن حسين بن واقد, عن يزيد, عن عكرمة, عن عبد الله فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ قَالَ: اثنان في الجنة, وواحد في النار.

22171- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا... إلى آخر الآية, قال: جعل أهل الإيمان على ثلاثة منازل, كقوله: أَصْحَابُ الشَّامِلِ مَا أَصْحَابُ الشَّامِلِ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فهم على هذا المثال.

22172- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا الحسين, عن يزيد, عن عكرمة فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ... الآية, قال: الاثنان في الجنة, وواحد في النار, وهي بمنزلة التي في الواقعة: وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ وَأَصْحَابُ الشَّامِلِ مَا أَصْحَابُ الشَّامِلِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ.

22173- حدثنا سهل بن موسى, قال: حدثنا عبد المجيد, عن ابن جريج, عن مجاهد, في قوله: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ: هم أصحاب المشأمة وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ قَالَ: هم أصحاب الميمنة وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ قَالَ: هم السابقون من الناس كلهم.

22174- حدثنا الحسن بن عرفة قال: حدثنا مروان بن معاوية, قال: قال عوف, قال الحسن: أما الظالم لنفسه فإنه هو المنافق, سقط هذا. وأما المقتصد والسابق بالخيرات, فهما صاحبا الجنة.

حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن عليه, عن عوف, قال: قال الحسن:  
الظالم لنفسه: المنافق.

22175- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله:  
ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمِنْهُمْ  
ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ هَذَا الْمَنَافِقُ فِي قَوْلِ قَتَادَةَ وَالْحَسَنِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ قَالَ:  
هَذَا صَاحِبُ الْيَمِينِ وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ قَالَ: هَذَا الْمُقَرَّبُ. قَالَ قَتَادَةَ:  
كَانَ النَّاسُ ثَلَاثَ مَنَازِلَ فِي الدُّنْيَا، وَثَلَاثَ مَنَازِلَ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَثَلَاثَ مَنَازِلَ  
فِي الْآخِرَةِ. أَمَّا الدُّنْيَا، فَكَانُوا: مُؤْمِنٌ، وَمَنَافِقٌ، وَمَشْرِكٌ. وَأَمَّا عِنْدَ الْمَوْتِ،  
فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ: فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ قَرُوبٌ وَرِيحَانٌ وَحَنَّةٌ نَعِيمٌ وَأَمَّا إِنْ  
كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ  
الْمُكَذِّبِينَ الصَّالِينَ فَنَزَلَ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةٌ جَدِيمٌ. وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ  
فَكَانُوا أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً، وَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ  
الْمَشَامَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشَامَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى  
وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن  
أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا  
فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ: هُمْ أَصْحَابُ الْمَشَامَةِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ قَالَ:  
أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ، وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ قَالَ: فَهَمُ السَّابِقُونَ مِنَ النَّاسِ  
كُلِّهِمْ.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني  
الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح,  
عن مجاهد: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ  
لِنَفْسِهِ قَالَ: سَقَطَ هَذَا وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ  
قَالَ: سَبَقَ هَذَا بِالْخَيْرَاتِ، وَهَذَا مُقْتَصِدٌ عَلَى أَثَرِهِ.

وأولِّي الأقوال في ذلك بالصواب تأويل من قال: عنى بقوله: ثُمَّ أَوْرَثْنَا  
الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا الْكِتَابَ الَّتِي أَنْزَلْتَ مِنْ قَبْلِ الْفِرْقَانِ.  
فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَعْنَاهُ، وَأَمَّةٌ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَتْلُونَ غَيْرَ كِتَابِهِمْ، وَلَا يَعْمَلُونَ إِلَّا بِمَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ  
وَالشَّرَائِعِ؟ قِيلَ: إِنْ مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ الَّذِي ذَهَبْتَ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ:  
ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْإِيمَانَ بِالْكِتَابِ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا، فَمِنْهُمْ مُؤْمِنُونَ بِكُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلَهُ  
اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ قَبْلَ كِتَابِهِمْ وَعَامِلُونَ بِهِ، لِأَنَّ كُلَّ كِتَابٍ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ قَبْلَ  
الْفِرْقَانِ، فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَمَلِ بِالْفِرْقَانِ عِنْدَ نَزْوَلِهِ، وَبِاتِّبَاعِ مَنْ جَاءَ بِهِ، وَذَلِكَ  
عَمَلٌ مِنْ أَقَرِّ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ، وَعَمَلٌ بِمَا دَعَا  
إِلَيْهِ بِمَا فِي الْقُرْآنِ، وَبِمَا فِي غَيْرِهِ مِنَ الْكِتَابِ الَّتِي أَنْزَلْتَ قَبْلَهُ.

وَإِنَّمَا قِيلَ: عَنِ بَقْوَلِهِ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الْكِتَابَ الَّتِي ذَكَرْنَا لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ  
شَأْنُهُ قَالَ لِنبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي أَوْجَيْتَنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ  
هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ قَوْلَهُ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ  
اصْطَفَيْنَا فَكَانَ مَعْلُومًا، إِذْ كَانَ مَعْنَى الْمِيرَاثِ إِنَّمَا هُوَ انْتِقَالُ مَعْنَى مَنْ  
قَوْمٌ إِلَى آخَرِينَ، وَلَمْ تَكُنْ أُمَّةٌ عَلَى عَهْدِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْتَقَلَ  
إِلَيْهِمْ كِتَابٌ مِنْ قَوْمٍ كَانُوا قَبْلَهُمْ غَيْرِ أُمَّتِهِ، أَنْ ذَلِكَ مَعْنَاهُ. وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ  
كَذَلِكَ، فَبَيِّنُ أَنْ الْمَصْطَفِينَ مِنْ عِبَادِهِ هُمْ مُؤْمِنُوا أُمَّتِهِ وَأَمَّا الظَّالِمُ  
لِنَفْسِهِ، فَإِنَّهُ لَأَنَّ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي الَّتِي هِيَ دُونَ النِّفَاقِ

والشرك عندي أشبه بمعنى الآية من أن يكون المنافق أو الكافر، وذلك أن الله تعالى ذكره أتبع هذه الآية قوله: جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا فَعَمَّ بِدخول الجنة جميع الأصناف الثلاثة.

فإن قال قائل: فإن قوله يَدْخُلُونَهَا إنما عنى به المقتصد والسابق قيل له: وما برهانك على أن ذلك كذلك من خبر أو عقل؟ فإن قال: قيام الحجة أن الظالم من هذه الأمة سيدخل النار، ولو لم يدخل النار من هذه الأصناف الثلاثة أحد وجب أن لا يكون لأهل الإيمان وعيد قيل: إنه ليس في الآية خبر أنهم لا يدخلون النار، وإنما فيها إخبار من الله تعالى ذكره أنهم يدخلون جنات عَدْنٍ، وجائز أن يدخلها الظالم لنفسه بعد عقوبة الله إياه على ذنوبه التي أصابها في الدنيا، وظلمه نفسه فيها بالنار، أو بما شاء من عقابه، ثم يُدخِلُه الجنة، فيكون ممن عمه خبر الله جل ثناؤه بقوله جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا.

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذي قلنا في ذلك أخباراً، وإن كان في أسانيدنا نظر، مع دليل الكتاب على صحته على النحو الذي بيّنت. ذكر الرواية الواردة بذلك:

22176- حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري، قال: حدثنا سفيان عن الأعمش، قال: ذكر أبو ثابت أنه دخل المسجد، فجلس إلى جنب أبي الدرداء، فقال: اللهم أنس وحشتي، وارحم عُزْبَتِي، وبسّر لي جليسا صالحا، فقال أبو الدرداء: لئن كنت صادقا لأنا أسعد به منك سأحدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أجدت به منذ سمعته ذكر هذه الآية: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ فَمَا السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ، فيدخلها بغير حساب، وأما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا، وأما الظالم لنفسه فيصيبه في ذلك المكان من الغم والحزن، فذلك قوله: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ.

22177- حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة عن الوليد بن المغيرة، أنه سمع رجلاً من ثقيف حدث عن رجل من كنانة، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في هذه الآية: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ قَالَ: «هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة، وكلهم في الجنة».

وعنى بقوله: الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا: الذين اخترناهم لطاعتنا واجتبيناهم. وقوله: فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ يقول: فمن هؤلاء الذين اصطفينا من عبادنا، من يظلم نفسه بركوبه المأثم، واجترامه المعاصي، واقترافه الفواحش وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وهو غير المبالغ في طاعة ربه، وغير المجتهد فيما ألزمه من خدمة ربه، حتى يكون عمله في ذلك قصداً وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ وهو المبرز الذي قد تقدّم المجتهدين في خدمة ربه، وأداء ما ألزمه من فرائضه، فسبقهم بصالح الأعمال، وهي الخيرات التي قال الله جل ثناؤه بِإِذْنِ اللَّهِ يقول: بتوفيق الله إياه لذلك.

وقوله: ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ يقول تعالى ذكره: سبق هذا السابق من سبقه بالخيرات بإذن الله، وهو الفضل الكبير الذي فضل به من كان مقصراً عن منزلته في طاعة الله من المقتصد والظالم لنفسه.



## الآية : 33-34

القول في تأويل قوله تعالى: {جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَشْوَابٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ \* وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ}.

يقول تعالى ذكره: بساتين إقامة يدخلونها هؤلاء الذين أورثناهم الكتاب، الذين اصطفينا من عبادنا يوم القيامة يُجَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَشْوَابٍ مِنْ ذَهَبٍ يلبسون في جنات عدن أسورة من ذهب وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ يقول: ولباسهم في الجنة حرير.

وقوله: وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ اختلف أهل التأويل في الحَزْنَ الذي حمد الله على إذهابه عنهم هؤلاء القوم، فقال بعضهم: ذلك الحَزْنَ الذي كانوا فيه قبل دخولهم الجنة من خوف النار، إذ كانوا خائفين أن يدخلوها. ذكر من قال ذلك:

22178- حدثني قتادة بن سعيد بن قتادة السدوسي، قال: حدثنا معاذ بن هشام صاحب الدستوائي، قال: حدثنا أبي، عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، في قوله: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ قال: حزن النار.

22179- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا ابن المبارك، عن معمر، عن يحيى بن المختار، عن الحسن وإدّا خاطبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ قَوْمٌ ذُلٌّ ذَلَّتْ وَاللَّهُ الْأَسْمَاعُ وَالْأَبْصَارُ وَالْجَوَارِحُ، حَتَّى يَحْسِبَهُمُ الْجَاهِلُ مَرْصَى، وَمَا بِالْقَوْمِ مَرَضٌ، وَإِنَّهُمْ لِأَصْحَةِ الْقُلُوبِ، وَلَكِنْ دَخَلَهُمْ مِنَ الْخَوْفِ مَا لَمْ يَدْخُلْ غَيْرَهُمْ، وَمَنْعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا عِلْمُهُمْ بِالْآخِرَةِ، فَقَالُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ، وَالْحَزْنَ، وَاللَّهُ مَا حَزَنَهُمْ حَزْنَ الدُّنْيَا، وَلَا تَعَاظَمَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا طَلَبُوا بِهِ الْجَنَّةَ أَبْكَاهُمْ الْخَوْفُ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَتَعَزَّى بِعِزِّ اللَّهِ يَقْطَعُ نَفْسَهُ عَلَى الدُّنْيَا حَسْرَاتٍ، وَمَنْ لَمْ يَرِ لِلَّهِ عَلَيْهِ نِعْمَةٌ إِلَّا فِي مَطْعَمٍ أَوْ مَشْرَبٍ، فَقَدْ قَلَّ عِلْمُهُ، وَحَضَرَ عَذَابَهُ.

وقال آخرون: غُنِّي بِهِ الْمَوْتُ. ذكر من قال ذلك:

22180- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن إدريس، عن أبيه، عن عطية، في قوله: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ قال: الموت.

وقال آخرون: غُنِّي بِهِ حِزْنُ الْخَبْرِ. ذكر من قال ذلك:

22181- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن حفص، يعني ابن حميد، عن شمر، قال: لما أدخل الله أهل الجنة الجنة، قالوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ قال: حزن الخبز.

وقال آخرون: غُنِّي بِذَلِكَ: الْحَزْنَ مِنَ التَّعَبِ الَّذِي كَانُوا فِيهِ فِي الدُّنْيَا. ذكر من قال ذلك:

22182- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ قال: كانوا في الدنيا يعملون وينصبون وهم في خوف، أو يحزنون.

وقال آخرون: بل غُنِّي بِذَلِكَ الْحَزْنَ الَّذِي يَنَالُ الظَّالِمَ لِنَفْسِهِ فِي مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ. ذكر من قال ذلك:

22183- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش، قال: ذكر أبو ثابت أن أبا الدرداء، قال: سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول: «أَمَّا الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ، فَيُصِيبُهُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ مِنَ الْعَمِّ وَالْحَزَنِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ». وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم الذين أكرمهم بما أكرمهم به أنهم قالوا حين دخلوا الجنة الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ وخوف دخول النار من الحزن، والجَزَع من الموت من الحزن، والجَزَع من الحاجة إلى المطعم من الحزن، ولم يخصص الله إذ أخبر عنهم أنهم حمدوه على إذهابه الحزن عنهم نوعاً دون نوع، بل أخبر عنهم أنهم عموا جميع أنواع الحزن بقولهم ذلك، وكذلك ذلك، لأن من دخل الجنة فلا حزن عليه بعد ذلك، فحمدهم على إذهابه عنهم جميع معاني الحزن.

وقوله: إِنَّ رَبَّنَا لَعَفُورٌ شَكُورٌ يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل هذه الأصناف الذين أخبر أنه اصطفاهم من عباده عند دخولهم الجنة: إن ربنا لغفور لذنوب عباده الذين تابوا من ذنوبهم، فساترها عليهم بعفوه لهم عنهم، شكور لهم على طاعتهم إياه، وصالح ما قدموا في الدنيا من الأعمال. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 22184- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة في قوله: إِنَّ رَبَّنَا لَعَفُورٌ شَكُورٌ لحسناتهم.

22185- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن حفص، عن شمر إن رَبَّنَا لَعَفُورٌ شَكُورٌ غفر لهم ما كان من ذنب، وشكر لهم ما كان منهم.

### الآية : 35

القول في تأويل قوله تعالى: {الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا تَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ}.

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل الذين أدخلوا الجنة إن رَبَّنَا لَعَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ: أي ربنا الذي أنزلنا هذه الدار، يعنون الجنة فدار المقامة: دار الإقامة التي لا نقلة معها عنها، ولا تحوّل والميم إذا ضمت من المقامة، فهي من الإقامة، فإذا فتحت فهي من المجلس، والمكان الذي يُقام فيه، قال الشاعر:

يَوْمَانِ يَوْمٌ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَّةٌ وَيَوْمٌ سَبِيرٌ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيلٌ

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22186- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ أقاموا فلا يتحوّلون.

وقوله: لَا يَمَسُّنَا فِيهَا تَصَبٌ يقول: لا يصيبنا فيها تعب ولا وجع وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ يعني باللغوب: العناء والإعياء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22187- حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا موسى بن عمير، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله: لَا يَمَسُّنَا فِيهَا تَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ قال: اللغوب: العناء.

22188- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: لَا يَمَسُّنَا فِيهَا تَصَبٌ: أي وجع.

### الآية : 36-37

القول في تأويل قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارٌ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ \* وَهُمْ

يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا قَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن تَصِيرٍ {  
يقول تعالى ذكره: وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَّهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ يَقُولُ: لَهُمْ نار جهنم مخلدين فيها، لا حظ لهم في الجنة ولا نعيمها، كما:

22189\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة لَّهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ بِالْمَوْتِ فَيَموتوا، لأنهم لو ماتوا لاستراحوا. وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا يَقُولُ: وَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِ نار جهنم باماتهم، فيخفف ذلك عنهم، كما:

22190\_ حدثني مُطَرِّف بن عبد الله الصَّبِّي، قال: حدثنا أبو قُتَيْبَةَ، قال: حدثنا أبو هلال الراسبي، عن قتادة عن أبي السوءاء، قال: مساكين أهل النار لا يموتون، لو ماتوا لاستراحوا.

22191\_ حدثني عقبة عن سنان القزاز، قال: حدثنا عَسَان بن مضر، قال: حدثنا سعيد بن يزيد وحدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن عُليَّة، عن سعيد بن يزيد وحدثنا سَوَّار بن عبد الله، قال: حدثنا بشر بن المفضل، حدثنا أبو سَلْمَةَ، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، لكن ناسا أو كما قال نُصَيْبُهُمُ النَّارُ يَدْثُوبُهُمْ، أو قال: يَخْطَايَاهُمْ، فَيَمِيتُهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا صَارُوا فَحَمَا أَدِنَ فِي الشَّفَاعَةِ، فَجِيءَ بِهِمْ صَبَائِرَ، فَبَنُوا عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَفِيضُوا عَلَيْنَهُمْ فَيَسْتَبُونَ كَمَا تَبَتْ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ» فقال رجل من القوم حينئذٍ: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان بالبادية.

فإن قال قائل: وكيف قيل: وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا وقد قيل في موضع آخر: كُلَّمَا حَبَّتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا؟ قيل: معنى ذلك: ولا يخفف عنهم من هذا النوع من العذاب.

وقوله: كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ يقول تعالى ذكره: هكذا يكافىء كل جحود لنعم ربه يوم القيامة، بأن يدخلهم نار جهنم بسيئاتهم التي قدّموها في الدنيا.

وقوله: وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ يقول تعالى ذكره: هؤلاء الكفار يستغيثون، ويضجون في النار، يقولون: يا ربنا أخرجنا نعمل صالحاً: أي نعمل بطاعتك غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَبْلُ مِنْ مَعاصِيكَ. وقوله: يَصْطَرِّحُونَ يفتعلون من الصَّراخ، حَوْلَتْ تَأْوَاهَا طَاءً لِقَرَبٍ مَخْرَجَهَا مِنَ الصَّادِ لَمَّا تَقُلْتَ.

وقوله: أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَبْلَغِ ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ أَرْبَعُونَ سَنَةً. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

22192\_ حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا بشر بن المفضل، قال: حدثنا عبد الله بن عثمان بن خُتَيْمٍ، عن مجاهد، قال: سمعت ابن عباس يقول: العمر الذي أعذر الله إلى ابن آدم أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً.

22193\_ حدثني يعقوب، قال: حدثنا هشيم، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق أنه كان يقول: إذا بلغ أحدكم أربعين سنة، فليأخذ جذره من الله.

وقال آخرون: بل ذلك ستون سنة. ذكر من قال ذلك:

22194\_ حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن ابن خنيم, عن مجاهد, عن ابن عباس أو لم نَعْمَرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ قال: ستون سنة.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا ابن إدريس, قال: سمعت عبد الله بن عثمان بن خنيم, عن مجاهد, عن ابن عباس, قال: العمر الذي أعذر الله فيه لابن آدم ستون سنة.

22195\_ حدثنا علي بن شعيب, قال: حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبي كديك, عن إبراهيم بن الفضل, عن أبي حسين المكي, عن عطاء بن أبي رباح, عن ابن عباس, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُودَى: أَيْنَ أُنْيَاءُ السُّنَّيْنَ, وَهُوَ الْعُمْرُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ: أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ».

22196\_ حدثني أحمد بن الفرغ الحمصي, قال: حدثنا بقية بن الوليد, قال: حدثنا مطرف بن مازن الكناني, قال: ثني معمر بن راشد, قال: سمعت محمد بن عبد الرحمن الغفاري يقول: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَقَدْ أَعَدَّ اللَّهُ إِلَى صَاحِبِ السُّنَّيْنَ سَنَةً وَالسُّبْعِينَ».

22197\_ حدثنا أبو صالح الفزاري, قال: حدثنا محمد بن سوار, قال: حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد القاري الإسكندري, قال: حدثنا أبو حازم, عن سعيد المقبري, عن أبي هريرة, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ عَمَّرَهُ اللَّهُ سِتِينَ سَنَةً فَقَدْ أَعَدَّ إِلَيْهِ فِي الْعُمْرِ».

22198\_ حدثنا محمد بن سوار, قال: حدثنا أسد بن حميد, عن سعيد بن طريف, عن الأصبع بن نباتة, عن علي رضي الله عنه, في قوله: أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ قال: العمر الذي عمركم الله به ستون سنة.

وأشبه القولين بتأويل الآية إذ كان الخبر الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبراً في إسناده بعض من يجب التثبت في نقله, قول من قال ذلك أربعون سنة, لأن في الأربعين يتناهى عقل الإنسان وفهمه, وما قبل ذلك وما بعده منتقص عن كماله في حال الأربعين. وقوله: وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ اختلف أهل التأويل في معنى النذير, فقال بعضهم: عنى به محمداً صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك:

22199\_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ قال: النذير: النبي. وقرأ: هَذَا تَذِيرٌ مِنَ التَّذِيرِ الْأُولَى.

وقيل: عنى به الشيب. فتأويل الكلام إذن: أو لم نَعْمَرْكُمْ يا معشر المشركين بالله من قريش من السنين, ما يتذكر فيه من تذكر, من ذوي الأبواب والعقول, واتعظ منهم من اتعظ, وتاب من تاب, ووجاءكم من الله منذر يُنذركم ما أنتم فيه اليوم من عذاب الله, فلم تتذكروا مواعظ الله, ولم تقبلوا من نذير الله الذي جاءكم ما أتاكم به من عند ربكم.

### الآية : 37-38

القول في تأويل قوله تعالى: { وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ \* إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ }.

يقول تعالى ذكره: قَدُّوْا نَارَ عَذَابِ جَهَنَّمَ الَّذِي قَدْ صَلَّيْتُمُوهُ أَيُّهَا الْكَافِرُونَ بِاللَّهِ قَمَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ تَصِيرٍ يَقُولُ: فَمَا لِلْكَافِرِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَكْسَبُوهَا غَضَبَ اللَّهِ بِكُفْرِهِمْ بِاللَّهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ نَصِيرٍ يَنْصُرُهُمْ مِنَ اللَّهِ لَيْسَتْ نَقْدُهُمْ مِنْ عِقَابِهِ. وقوله: إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ: إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ مَا تُخْفُونَ أَيُّهَا النَّاسُ فِي أَنْفُسِكُمْ وَتُضْمِرُونَهُ، وَمَا لَمْ تَضْمُرُوهُ وَلَمْ تَنْوُوهُ مِمَّا يَسْتَنْوُونَهُ، وَمَا هُوَ غَائِبٌ عَنْ أَبْصَارِكُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَاتَّقُوهُ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْكُمْ، وَأَنْتُمْ تَضْمُرُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنَ الشُّكِّ فِي وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ، أَوْ فِي نَبْوَةِ مُحَمَّدٍ، غَيْرِ الَّذِي تَبْدُونَهُ بِالْأَسْتَنْتِكُمْ، إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ.

### **الآية : 39**

القول في تأويل قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا }.

يقول تعالى ذكره: الله الذي جعلكم أيها الناس خلائف في الأرض من بعد عاد وثمود، ومن مضى من قبلكم من الأمم فجعلكم تخلفونهم في ديارهم ومساكنهم، كما:

22200- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ أُمَّةً بَعْدَ أُمَّةٍ، وَقَرْنَا بَعْدَ قَرْنٍ.

وقوله: فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ: فَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، فَعَلَى نَفْسِهِ ضَرُّ كُفْرِهِ، لَا يَضُرُّ بِذَلِكَ غَيْرَ نَفْسِهِ، لِأَنَّهُ الْمَعَاقِبُ عَلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ. وقوله: وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مَقْتًا يَقُولُ تَعَالَى: وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا بُعْدًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا يَقُولُ: وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا هَلَاكًا.

### **الآية : 40**

القول في تأويل قوله تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُرُونِي مَا ذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا }.

يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ أَرَأَيْتُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُرُونِي مَا ذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ يَقُولُ: أُرُونِي أَيُّ شَيْءٍ خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ يَقُولُ: أَمْ لِشُرَكَائِكُمْ شِرْكٌ مَعَ اللَّهِ فِي السَّمَوَاتِ، إِنْ لَمْ يَكُونُوا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ يَقُولُ: أَمْ آتَيْنَاهُمْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ كِتَابًا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ بَأْنَ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ الْأَوْثَانَ وَالْأَصْنَامَ، فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ، فَهُمْ عَلَىٰ بَرَهَانٍ مِمَّا أَمَرْتَهُمْ فِيهِ مِنَ الْإِشْرَاقِ بِي. وَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

22201- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُرُونِي مَا ذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ لَا شَيْءٌ وَاللَّهُ خَلَقُوا مِنْهَا أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ لَا وَاللَّهِ مَا لَهُمْ فِيهَا شِرْكٌ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ، يَقُولُ: أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُوَ بِأَمْرِهِمْ أَنْ يُشْرِكُوا.

وقوله: بَلْ إِنْ يَعِدُّ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا وذلك قول بعضهم لبعض: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زُلْفَى خداعا من بعضهم لبعض وغرورا، وإنما تزلفهم أهتهم إلى النار، وتقصيههم من الله ورحمته.

### الآية : 41

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا } .  
يقول تعالى ذكره: إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لئلا تزولا من أماكنهما وَلَئِن زَالَتَا يقول: ولو زالتا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ يقول: ما أمسكهما أحد سواه. ووضعت «لئن» في قوله وَلَئِن زَالَتَا في موضع «لو» لأنها يجابان بجواب واحد، فيتشابهان في المعنى ونظير ذلك قوله: وَلَئِن أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَطَلُوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ بمعنى: ولو أرسلنا ريحا، وكما قال: وَلئن أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِمَعْنَى: لو أتيت. وقد بيّنا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22202- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا من مكانهما.

22203- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي وائل، قال: جاء رجل إلى عبد الله، فقال: من أين جئت؟ قال: من الشام، قال: مَنْ لقيت؟ قال: لقيت كعبا، فقال: ما حدثك كعب؟ قال: حدثني أن السموات تدور على منكب ملك، قال: فصدّفته أو كذّبتة؟ قال: ما صدّفته ولا كذّبتة، قال: لوددت أنك افتديت من رحلتك إليه براحتك ورحلها، وكذب كعب إن الله يقول: إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ.

22204- حدثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: ذهب جندب البجليّ إلى كعب الأحبار، فقدم عليه ثم رجع، فقال له عبد الله: حدثنا ما حدثك، فقال: حدثني أن السماء في قطب كقطب الرجا، والقطب عمود على منكب ملك، قال عبد الله: لوددت أنك افتديت رحلتك بمثل راحلتك ثم قال: ما تنتكت اليهودية في قلب عبد فكادت أن تفارقه، ثم قال: إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا كفى بها زوالاً أن تدور.

وقوله: إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا يقول تعالى ذكره: إن الله كان حلِيمًا عمن أشرك وكفر به من خلقه في تركه تعجيل عذابه له، غفورا لذنوب من تاب منهم، وأنان إلى الإيمان به، والعمل بما يرضيه.

### الآية : 42-43

القول في تأويل قوله تعالى: {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنَ إِيْدَى الْأُمَمِ قَلَمًا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا رَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا \* اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأُولَىٰ فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا } .

يقول تعالى ذكره: وأقسم هؤلاء المشركون بالله جهد أيمانهم يقول: أشدّ الإيمان، فبالغوا فيها، لئن جاءهم من الله مُنذِرٌ ينذرهم بأس الله لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِيْدَى الْأُمَمِ يقول: ليكوننّ أسلك لطريق الحقّ، وأشدّ قبولاً لِمَا يأتِيهم به النذير من عند الله، من إحدى الأمم التي خلت من



قبلهم فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ يَعْنِي بالنذير: محمدا صلى الله عليه وسلم,  
يقول: فلما جاءهم محمد ينذرهم عقاب الله على كفرهم, كما:

22205\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله:  
فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ وَهُوَ محمد صلى الله عليه وسلم.

وقوله: مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا يَقُولُ: ما زادهم مجيء النذير من الإيمان بالله  
واتباع الحق, وسلوك هدي الطريق, إِلَّا نُفُورًا وَهَرَبًا.  
وقوله: اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ يَقُولُ: نفروا استكبارا في الأرض, وَخُدْعَةً  
سَيِّئَةً, وذلك أنهم صدّوا الضعفاء عن اتباعه مع كفرهم به. والمكر هاهنا:  
هو الشرك, كما:

22206\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وَمَكْرُ  
السَّيِّئِ وَهُوَ الشرك.

وأضيف المكر إلى السييء, والسييء من نعت المكر, كما قيل: إن  
هذا لهو حقّ اليقين. وقيل: إن ذلك في قراءة عبد الله: «وَمَكْرًا سَيِّئًا»,  
وفي ذلك تحقيق القول الذي قلناه من أن السييء في المعنى من نعت  
المكر. وقرأ ذلك قرّاء الأمصار غير الأعمش وحمزة بهمزة محرّكة  
بالخفض. وقرأ ذلك الأعمش وحمزة بهمزة وتسكين الهمزة اعتلاّاً منهما  
بأن الحركات لما كثرت في ذلك ثقل, فسكنا الهمزة, كما قال الشاعر:  
(إِذَا اعْجَوْجَجْنَ قُلْتُ صَاحِبُ قَوْمٍ )  
فسكّن الباء, لكثرة الحركات.

والصواب من القراءة ما عليه قرّاء الأمصار من تحريك الهمزة فيه إلى  
الخفض, وغير جائز في القرآن أن يقرأ بكل ما جاز في العربية, لأن  
القراءة إنما هي ما قرأت به الأئمة الماضية, وجاء به السلف على النحو  
الذي أخذوا عن قبلهم.

وقوله: وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ يَقُولُ: ولا ينزل المكر السييء  
إِلَّا بِأَهْلِهِ, يعني بالذين يمكرونه وإنما عتّى أنه لا يحلّ مكروه ذلك المكر  
الذي مكره هؤلاء المشركون إِلَّا بِهِمْ.  
وقال قتادة في ذلك ما:

22207\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَلَا  
يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ وَهُوَ الشرك.

وقوله: فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأُولِينَ يَقُولُ تعالى ذكره: فهل ينتظر هؤلاء  
المشركون من قومك يا محمد إِلَّا سُنَّةَ الْأُولِينَ يقول تعالى ذكره: فهل ينتظر هؤلاء إِلَّا أَنْ أَحَلَّ بِهِمْ مِنْ  
نَقْمَتِي عَلَىٰ شُرَكَائِهِمْ بِي وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولِي مِثْلَ الَّذِي أَحَلَلْتُ بِمَنْ قَبْلِهِمْ  
مِنْ أَشْكَالِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ, كما:

22208\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله:  
فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأُولِينَ: أي عقوبة الأولين.

فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا يَقُولُ: فلن تجد يا محمد لسنة الله تغييرا.  
وقوله: وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا يَقُولُ: ولن تجد لسنة الله في خلقه  
تبديلاً يقول: لن يغير ذلك, ولا يبدّله, لأنه لا مردّ لقضائه.

**الآية : 44**

القول في تأويل قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنْتُمْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا }.

يقول تعالى ذكره: أو لم يسيرا محمد هؤلاء المشركون بالله، في الأرض التي أهلكتنا أهلها بكفرهم بنا وتكذيبهم رسلنا، فإنهم تجار يسلكون طريق الشام فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الأمم التي كانوا يمرون بها ألم نهلكهم ونخرب مساكنهم ونجعلهم مثلاً لمن بعدهم، فيتعظوا بهم، وينزجروا عما هم عليه من عبادة الآلهة بالشرك بالله، ويعلموا أن الذي فعل بأولئك ما فعل وكأنتوا أشد منهم قوّةً وبطشاً لن يتعدّر عليه أن يفعل بهم مثل الذي فعل بأولئك من تعجيل النعمة، والعذاب لهم. وبنحو الذي قلنا في قوله: وكأنتوا أشد منهم قوّةً قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22209- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وكأنتوا أشد منهم قوّةً يخبركم أنه أعطى القوم ما لم يعطكم.

وقوله: وما كان الله ليُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ يقول تعالى ذكره: ولن يعجزنا هؤلاء المشركون بالله من عبدة الآلهة، المكذبون محمداً فيسبقونا هرباً في الأرض، إذا نحن أردنا هلاكهم، لأن الله لم يكن ليعجزه شيء يريد في السموات والأرض، ولن يقدر هؤلاء المشركون أن ينفذوا من أقطار السموات والأرض. وقوله: إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا يقول تعالى ذكره: إن الله كان عليماً بخلقهم، وما هو كائن، ومن هو المستحقّ منهم تعجيل العقوبة، ومن هو عن ضلالتهم منهم راجع إلى الهدى أتى، قديرا على الانتقام ممن شاء منهم، وتوفيق من أراد منهم للإيمان.

#### **الآية : 45**

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا }.

يقول تعالى ذكره: ولو يؤاخذ الله الناس. يقول: ولو يعاقب الله الناس، وبكافئهم بما عملوا من الذنوب والمعاصي، واجترحوا من الآثام، ما ترك على ظهرها من دابة تدب عليها ولكن يؤخّرهم إلى أجل مسمى يقول: ولكن يؤخر عقابهم ومؤاخذتهم بما كسبوا إلى أجل معلوم عنده، محدود لا يقصرون دونه، ولا يجاوزونه إذا بلغوه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22210- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة ولَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا مَا حَمَل نوح في السفينة.

وقوله: فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا يقول تعالى ذكره: فإذا جاء أجل عقابهم، فإن الله كان بعابده بصيرا من الذي يستحق أن يعاقب منهم، ومن الذي يستوجب الكرامة، ومن الذي كان منهم في الدنيا له مطيعا، ومن كان فيها به مشركا، لا يخفى عليه أحد منهم، ولا يعزب عنه علم شيء من أمرهم.

آخر تفسير سورة فاطر



# سورة يس

سورة يس مكية  
وآياتها ثلاث وثمانون  
بسم الله الرحمن الرحيم

## الآية: 1-4

القول في تأويل قوله تعالى: {يَسَ \* وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ \* إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ \* عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: يس، فقال بعضهم: هو قسم أقسم الله به، وهو من أسماء الله. ذكر من قال ذلك: 22211- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: يس قال: فإنه قسم أقسمه الله، وهو من أسماء الله.

وقال آخرون: معناه: يا رجل. ذكر من قال ذلك: 22212- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا أبو ثُمَيْلَةَ، قال: حدثنا الحسين بن واقد، عن يزيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله يس قال: يا إنسان، بالحبشية.

22213- حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن شريقيّ، قال: سمعت عكرمة يقول: تفسير يس: يا إنسان. وقال آخرون: هو مفتاح كلام افتتح الله به كلامه. ذكر من قال ذلك:

22214- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: يس مفتاح كلام، افتتح الله به كلامه. وقال آخرون: بل هو اسم من أسماء القرآن. ذكر من قال ذلك:

22215- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: يس قال: كلُّ هجاء في القرآن اسم من أسماء القرآن.

قال أبو جعفر: وقد بيّنا القول فيما مضى في نظائر ذلك من حروف الهجاء بما أغنى عن إعادته وتكريره في هذا الموضع.

وقوله: وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ يقول: والقرآن المحكم بما فيه من أحكامه، وبيّنات حججه إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ يقول تعالى ذكره مقسماً بوحيه وتنزيله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إِنَّكَ يَا مُحَمَّدُ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ بوحى الله إلى عباده، كما:

22216- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة والقرآن الحكيم إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ قسم كما تسمعون إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

وقوله: عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يقول: على طريق لا اعوجاج فيه من الهدى، وهو الإسلام، كما:

22217- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ: أي على الإسلام.

وفي قوله: عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وجهان أحدهما: أن يكون معناه: إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى استقامة من الحق، فيكون حينئذٍ على من قوله

عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ مِنْ صَلَةِ الْإِسْرَاءِ. وَالْآخِرُ أَنْ يَكُونَ خَبْرًا مُبْتَدَأً، كَأَنَّهُ قِيلَ: إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ، إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

### الآية : 5

القول في تأويل قوله تعالى: {تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ}.  
اختلف القراء في قراءة قوله: تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة: «تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ» برفع تنزِيل، والرفع في ذلك يتجه من وجهين أحدهما: بأن يُجْعَلَ خَبْرًا، فيكون معنى الكلام: إنه تنزيل العزيز الرحيم. والآخر: بالابتداء، فيكون معنى الكلام حينئذ: إنك لمن المرسلين، هذا تنزيل العزيز الرحيم. وقراءته عامة قراء الكوفة وبعض أهل الشام: تَنْزِيلٌ نَصَبًا عَلَى الْمَصْدَرِ مِنْ قَوْلِهِ: إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ لِأَنَّ الْإِسْرَاءَ إِنَّمَا هُوَ عَنِ التَّنْزِيلِ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: لِمَنْزِلِ تَنْزِيلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ حَقًّا.

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار، متقاربتا المعنى، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب الصواب. ومعنى الكلام: إنك لمن المرسلين يا محمد إرسال الرب العزيز في انتقامه من أهل الكفر به، الرحيم بمن تاب إليه، وأتاب من كفره وفسوقه أن يعاقبه على سالف جرمه بعد توبته له.

### الآية : 6-7

القول في تأويل قوله تعالى: {لِيُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ} \* لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} .  
اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: لِيُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فقال بعضهم: معناه: لتنذر قوما ما أنذر الله من قبلهم من آبائهم. ذكر من قال ذلك:

22218- حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن سيماء، عن عكرمة في هذه الآية: لِيُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ قال: قد أنذروا.

وقال آخرون: بل معنى ذلك لتنذر قوما ما أنذر آبائهم. ذكر من قال ذلك: 22219- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة لِيُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ قال بعضهم: لتنذر قوما ما أنذر آبائهم من إنذار الناس قبلهم. وقال بعضهم: لتنذر قوما ما أنذر آبائهم: أي هذه الأمة لم يأتهم نذير، حتى جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم.

واختلف أهل العربية في معنى «ما» التي في قوله: مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ إذا وُجِّهَ معنى الكلام إلى أن آبائهم قد كانوا أنذروا، ولم يُرد بها الجحد، فقال بعض نحويي البصرة: معنى ذلك: إذا أريد به غير الجحد لتنذرهم الذي أنذر آبائهم فَهُمْ غَافِلُونَ. وقال: فدخل الفاء في هذا المعنى لا يجوز، والله أعلم. قال: وهو على الجحد أحسن، فيكون معنى الكلام: إنك لمن المرسلين إلى قوم لم ينذر آبائهم، لأنهم كانوا في الفترة.

وقال بعض نحويي الكوفة: إذا لم يرد بما الجحد، فإن معنى الكلام: لتنذرهم بما أنذر آبائهم، فتلقى الباء، فتكون «ما» في موضع نصب فَهُمْ غَافِلُونَ يقول: فهم غافلون عما الله فاعل: بأعدائه المشركين به، من إحلال نعمته، وسطوته بهم.

وقوله: لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ يقول تعالى ذكره: لقد وجب العقاب على أكثرهم, لأن الله قد حتم عليهم في أم الكتاب أنهم لا يؤمنون بالله, ولا يصدقون رسوله.

### الآية : 8 - 9

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ \* وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْسَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ }.

يقول تعالى ذكره: إنا جعلنا إيمان هؤلاء الكفار مغلولة إلى أعناقهم بالأغلال, فلا يُبسط بشيء من الخيرات وهي في قراءة عبد الله فيما ذكر: «إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَيْمَانِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ». وقوله: إلى الأذقان يعني: فأيمانهم مجموعة بالأغلال في أعناقهم, فكُتبي عن الأيمان, ولم يجر لها ذكر لمعرفة السامعين بمعنى الكلام, وأن الأغلال إذا كانت في الأعناق لم تكن إلا وأيدي المغلولين مجموعة بها إليها فاستغنى بذكر كون الأغلال في الأعناق من ذكر الأيمان, كما قال الشاعر:

وَمَا أَذْرِي إِذَا بَمَّمْتُ وَجْهًا رِيْدُ الْخَيْرِ أَهْمَا يَلِينِي  
أَلْخَيْرِ الَّذِي أَنَا أُتَّبِعُهُمُ الشَّرِّ الَّذِي لَا يَأْتِلِينِي

فكُتبي عن الشر, وإنما ذكر الخير وحده لعلم سامع ذلك بمعنى قائله, إذ كان الشر مع الخير يُذكر. والأذقان: جمع دَقْن, والدَقْن: مجمع اللحيين. وقوله: فَهُمْ مُقْمَحُونَ والمُقْمَح: هو المقنع, وهو أن يحدر الذقن حتى يصير في الصدر, ثم يرفع رأسه في قول بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة. وفي قول بعض الكوفيين: هو الغاض بصره, بعد رفع رأسه. وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22220- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن ابن عباس, قوله: إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ قال: هو كقول الله: وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ يعني بذلك أن أيديهم موثقة إلى أعناقهم, لا يستطيعون أن يبسطوها بخير.

22221- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: فَهُمْ مُقْمَحُونَ قال: رافعو رؤوسهم, وأيديهم موضوعة على أفواههم.

22222- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ: أي فهم مغلولون عن كل خير.

وقوله: وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا يقول تعالى ذكره: وجعلنا من بين أيدي هؤلاء المشركين سدا, وهو الحاجز بين الشيتين إذا فتح كان من فعل بني آدم, وإذا كان من فعل الله كان بالضم. وبالضم قرأ ذلك قرأء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين. وقرأه بعض المكيين وعامة قرأء الكوفيين بفتح السين سدا في الحرفين كلاهما والضم أعجب القراءتين إلي في ذلك, وإن كانت الأخرى جائزة صحيحة.

وعنى بقوله: وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا أَنَّهُ زَيْنٌ لَهُمْ سَوْءُ أَعْمَالِهِمْ، فَهَمْ يَغْمَهُونَ، وَلَا يَبْصُرُونَ رَشْدًا، وَلَا يَتَنَبَّهُونَ حَقًّا. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ:

22223- حدثني ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، في قوله: مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا قال: عن الحق.

حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا عن الحق فهم يترددون.

22224- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا قال: ضلالت.

22225- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهْمًا لَا يُبْصِرُونَ قال: جعل هذا سَدًّا بينهم وبين الإسلام والإيمان، فهم لا يخلصون إليه، وقرأ: وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، وقرأ: إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ... الآية كلها، وقال: من منعه الله لا يستطيع.

وقوله: فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهْمًا لَا يُبْصِرُونَ يقول: فأغشينا أبصار هؤلاء: أي جعلنا عليها غشاوة فهم لا يبصرون هدى ولا ينتفعون به، كما:

22226- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهْمًا لَا يُبْصِرُونَ هُدًى، ولا ينتفعون به.

وذكر أن هذه الآية نزلت في أبي جهل بن هشام حين حلف أن يقتله أو يشدخ رأسه بصخرة. ذكر الرواية بذلك:

22227- حدثني عمران بن موسى، قال: حدثنا عبد الوارث بن سعيد، قال: حدثنا عُمارة بن أبي حفصة، عن عكرمة قال: قال أبو جهل: لئن رأيت محمداً لأفعلنّ ولأفعلنّ، فأنزلت: إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا... إلى قوله فَهْمًا لَا يُبْصِرُونَ قال: فكانوا يقولون: هذا محمد، فيقول: أين هو، أين هو؟ لا يبصره.

وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك: «فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهْمًا لَا يُبْصِرُونَ» بالعين بمعنى أعشيناهم عنه، وذلك أن العشا هو أن يمشي بالليل ولا يبصر.

## الآية: 10-11

القول في تأويل قوله تعالى: {وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} \* إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ فَبَشَّرَهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ {.

يقول تعالى ذكره: وسواء يا محمد على هؤلاء الذين حق عليهم القول، أي الأمرين كان منك إليهم الإنذار، أو ترك الإنذار، فإنهم لا يؤمنون، لأن الله قد حكم عليهم بذلك. وقوله: إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ يقول تعالى ذكره: إنما ينفع إنذارك يا محمد من آمن بالقرآن، وأتبع ما فيه من أحكام الله وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ يقول: وخاف الله حين يغيب عن أبصار الناظرين، لا

المنافق الذي يستخفّ بدين الله إذا خلا، ويظهر الإيمان في الملاء، ولا المشرك الذي قد طبع الله على قلبه. وقوله: قَبَشْرُهُ بِمَعْفَرَةٍ يَقُولُ: فيشر يامحمد هذا الذي اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب بمغفرة من الله لذنوبه وأجر كريم يقول: وثواب منه له في الآخرة كريم، وذلك أن يعطيه على عمله ذلك الجنة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22228\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة إِمَامًا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَاتَّبَعَ الذِّكْرَ: اتباع القرآن.

## الآية : 12

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلِّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ} . يقول تعالى ذكره: إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ مِنْ خَلْقِنَا وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ وَسَيِّئِهَا. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذكر من قال ذلك:

22229\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا مِنْ عَمَلٍ.

22230\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا قَالَ: ما عملوا.

22231\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ما قَدَّمُوا قَالَ: أعمالهم. وقوله: وَآثَارَهُمْ يعني: وآثار خُطَاهُمْ بِأَرْجُلِهِمْ، وَذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ أَرَادُوا أَنْ يَقْرَبُوا مِنْ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِيَقْرَبَ عَلَيْهِمْ. ذكر من قال ذلك:

22232\_ حدثنا نصر بن علي الجهضمي، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري، قال: حدثنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كانت منازل الأنصار متباعدة من المسجد، فأرادوا أن ينتقلوا إلى المسجد فنزلت وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ فقالوا: ثبت في مكاننا.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كانت الأنصار بعيدة منازلهم من المسجد، فأرادوا أن ينتقلوا، قال: فنزلت وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ فثبتوا.

22233\_ حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الصمد، قال: حدثنا شعبة، قال: حدثنا الجريري، عن أبي نضرة، عن جابر، قال: أراد بنو سَلِمة قُرب المسجد، قال: فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَا بَنِي سَلِمة دِيَارِكُمْ، إِنَّهَا تُكْتُبُ آثَارَكُمْ».

22234\_ حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا معتمر، قال: سمعت كهمساً يحدث، عن أبي نضرة، عن جابر، قال: أراد بنو سَلِمة أن يتحولوا إلى قُرب المسجد، قال: والبقاع خالية، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «يَا بَنِي سَلِمة دِيَارِكُمْ إِنَّهَا تُكْتُبُ آثَارَكُمْ» قال: فأقاموا وقالوا: ما يسرنا أن كنا تحولنا.

22235\_ حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقي، قال: حدثنا ابن المبارك، عن سفيان، عن طريف، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد

الْحُدْرِيِّ، قَالَ: شَكَتْ بَنُو سَلِيمَةَ بَعْدَ مَنَازِلِهِمْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَزَلَتْ: **إِنَّا بَخْرُنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَتَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَأَثَرَهُمْ** فَقَالَ: **«عَلَيْكُمْ مَنَازِلُكُمْ تُكْتُبُ أَثَارَكُمْ»**.

22236- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا أبو ثَمِيلَةَ، قال: حدثنا الحسين، عن ثابت، قال: مشيت مع أنس، فأسرعت المشي، فأخذ بيدي، فمشينا رويدا، فلما قضينا الصلاة قال أنس: مشيت مع زيد بن ثابت، فأسرعت المشي، فقال: يا أنس أما شعرت أن الآثار تكتب؟

22237- حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن عُلَيَّة، عن يونس، عن الحسن أن بني سَلِيمَةَ كانت دورهم قاصية عن المسجد، فهموا أن يتحولوا قرب المسجد، فيشهدون الصلاة مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال لهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَلَا تَحْتَسِبُونَ أَثَارَكُمْ يَا بَنِي سَلِيمَةَ؟»** فمكثوا في ديارهم.

22238- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم ابن أبي بزة، عن مجاهد، في قوله ما قَدَّمُوا وَأَثَرَهُمْ قال: خُطَاهُمْ بِأَرْجُلِهِمْ.

حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وَأَثَرَهُمْ قال: خطاهم.

22239- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَأَثَرَهُمْ قال: قال الحسن: وَأَثَرَهُمْ قال: خُطَاهُمْ. وقال قتادة: لو كان مُعْفِلًا شَيْئًا مِنْ شَأْنِكَ يَا ابْنَ آدَمَ أَغْفَلَ مَا تَعَفَّى الرِّيحُ مِنْ هَذِهِ الْأَثَارِ. وقوله: **وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ** يقول تعالى ذكره: وكل شيء كان أو هو كائن أحصيناه، فأثبتناه في أم الكتاب، وهو الإمام المبين. وقيل: مُبِينٍ، لأنه يبين عن حقيقة جميع ما أثبت فيه. وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22240- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد في إمام مُبِينٍ قال: في أم الكتاب.

22241- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: **وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ** كل شيء محصي عند الله في كتاب.

22242- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: **وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ** قال: أم الكتاب التي عند الله فيها الأشياء كلها هي الإمام المبين.

### **الآية : 13- 14**

القول في تأويل قوله تعالى: **{وَاصْرَبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ \* إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ }**.

يقول تعالى ذكره: ومثل يا محمد لمشركي قومك مثلاً أصحاب القرية ذكر أنها أنطاكية، إذ جاءها المرسلون. اختلف أهل العلم في هؤلاء الرسل، وفيمن كان أرسلهم إلى أصحاب القرية، فقال بعضهم: كانوا رسل عيسى بن مريم، وعيسى الذي أرسلهم إليهم. ذكر من قال ذلك:

22243- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة **وَاصْرَبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ** إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ



فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عَيْسَىٰ بْنَ مَرْيَمَ بَعَثَ رَجُلَيْنِ مِنَ  
الْحَوَارِيِّينَ إِلَىٰ أَنْطَاكِيَّةِ مَدِينَةِ بِالرُّومِ فَكَذَّبُوهُمَا، فَأَعَزَّهُمَا بِثَالِثٍ، فَقَالُوا  
إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ.

22244- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا يحيى وعبد الرحمن، قالوا: حدثنا  
سفيان، قال: ثني السدي، عن عكرمة وَاَصْرِبُ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ  
قال: أنطاكية.

وقال آخرون: بل كانوا رسلاً أرسلهم الله إليهم. ذكر من قال ذلك:  
22245- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثنا ابن إسحاق،  
فيما بلغه، عن ابن عباس، وعن كعب الأحبار، وعن وهب بن مَثْبُبه، قال:  
كان بمدينة أنطاكية، فرعون من الفراعنة يقال له أبطيحس بن أبطيحس  
يعبد الأصنام، صاحب شرك، فبعث الله المرسلين، وهم ثلاثة: صادق،  
ومصدق، وسلوم، فقدم إليه وإلى أهل مدينته، منهم اثنان فكذبوهما، ثم  
عزَّز الله بثالث فلما دعت الرسل ونادته بأمر الله، وصدعت بالذي أمرت  
به، وعابت دينه، وما هم عليه، قال لهم: إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا  
لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ.

وقوله: إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ يَقول تعالى ذكره:  
حين أرسلنا إليهم اثنين يدعونهم إلى الله فكذبوهما فشددناهما بثالث،  
وقويناهما به. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال  
ذلك:

22246- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا  
عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعاً  
عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ قال: شددنا.

22247- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن  
عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد في قوله فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ  
قال: زدنا.

22248- حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في  
قوله: فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ قال: جعلناهم ثلاثة، قال: ذلك التعزُّز، قال: والتعزُّز:  
القوة.

وقوله: فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ يقول: فقال المرسلون الثلاثة لأصحاب  
القرية: إِنَّا إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ مَرْسَلُونَ، بَأَنَّ تُخْلِصُوا الْعِبَادَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ، لَا  
شَرِيكَ لَهُ، وَتَتَّبِعُوا مَا تَعْبُدُونَ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَصْنَامِ. وبالتشديد في قوله:  
فَعَزَّزْنَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ سُبُوهُ عَاصِمٌ، فَإِنَّهُ قَرَأَهُ بِالتَّخْفِيفِ، وَالْقِرَاءَةُ عِنْدَنَا  
بِالتَّشْدِيدِ، لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ، وَأَنَّ مَعْنَاهُ، إِذَا شُدِّدَ: فَقَوِينَا،  
وَإِذَا حُفِّفَ: فَعَلِينَا، وَلَيْسَ لَعَلِينَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَثِيرٌ مَعْنَى.

### **الآية : 15- 17**

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ  
الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ إِن أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ \* قَالُوا رَبَّنَا عَلَّمْنَا إِيَّاكُمْ لَمُرْسَلُونَ  
\* وَمَا عَلَّمْنَا إِلَّا التَّلَاغَ الْمُبِينُ }.

يقول تعالى ذكره: قال أصحاب القرية للثلاثة الذين أرسلوا إليهم حين  
أخبروهم أنهم أرسلوا إليهم بما أرسلوا به: ما أنتم أيها القوم إلا أناس  
مثلنا، ولو كنتم رسلاً كما تقولون، لكنتم ملائكة وما أنزل الرحمن من  
شيء يقول: قالوا: وما أنزل الرحمن إليكم من رسالة ولا كتاب ولا أمركم

فينا بشيء إن أنتم إلا تكذبون في قيلكم إنكم إلينا مرسلون قالوا ربنا يعلم إننا إليكم لمرسلون فيما دعوناكم إليه ، وإننا لصادقون وما علينا إلا البلاغ المبين يقول: وما علينا إلا أن نبلغكم رسالة الله التي أرسلنا بها إليكم بلاغا يبين لكم أنا أبلغناكموها، فإن قبلتموها فحظ أنفسكم تصيبون، وإن لم تقبلوها فقد أدبنا ما علينا، والله ولي الحكم فيه.

### **الآية : 18**

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ }.

يقول تعالى ذكره: قال أصحاب القرية للرسول: أئنا تطيّرنا بكم يعنون: إننا نشاء منا بكم، فإن أصابنا بلاء فمن أجلكم، كما:

22249- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قالوا: **إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ** قالوا: إن أصابنا بشر، فإنما هو من أجلكم.

وقوله: **لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ** يقول: لئن لم تنتهوا عما ذكرتم من أنكم أرسلتم إلينا بالبراءة من ألهتنا، والنهي عن عبادتنا لئرجمنكم، قيل: غني بذلك لئرجمنكم بالحجارة. ذكر من قال ذلك:

22250- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة لئن لم تنتهوا لئرجمنكم بالحجارة **وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ** يقول: ولينا لئرجمنكم منا عذاب موجه.

### **الآية : 19-21**

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَلِئِنْ دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ \* وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ \* اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ }.

يقول تعالى ذكره: قالت الرسل لأصحاب القرية: طائرکم معکم أين دكرتم يقولون: أعمالكم وأرزاقكم وحظكم من الخير والشر معكم، ذلك كله في أعناقكم، وما ذلك من شؤمنا إن أصابكم سوء فيما كتب عليكم، وسبق لكم من الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22251- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قالوا طائرکم معکم: أي أعمالكم معكم.

22252- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس، وعن كعب، وعن وهب بن منبه، قالت لهم الرسل: طائرکم معکم: أي أعمالكم معكم.

وقوله: **أَلِئِنْ دُكِّرْتُمْ** اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار **أَلِئِنْ دُكِّرْتُمْ** بكسر الألف من «إن» وفتح ألف الاستفهام: بمعنى إن ذكرناكم فمعكم طائرکم، ثم أدخل على «إن» التي هي حرف جزاء ألف استفهام في قول بعض نحويي البصرة، وفي قول بعض الكوفيين منوي به التكرير، كأنه قيل: قالوا طائرکم معکم إن دكرتم فمعكم طائرکم، فحذف الجواب اكتفاء بدلالة الكلام عليه. وإنما أنكر قائل هذا القول القول الأول، لأن ألف الاستفهام قد حالت بين الجزاء وبين الشرط، فلا تكون شرطا لما قيل حرف الاستفهام. وذكر عن أبي رزين أنه قرأ ذلك: **أَلِئِنْ دُكِّرْتُمْ** بمعنى: ألين دكرتم طائرکم معکم؟ وذكر عن بعض



قارئه أنه قرأه: «قالوا طائركم معكم أين دكرتم» بمعنى: حيث دكرتم بتخفيف الكاف من دكرتم.

والقراءة التي لا نجيز القراءة بغيرها القراءة التي عليها قرأ الأمصار، وهي دخول ألف الاستفهام على حرف الجزاء، وتشديد الكاف على المعنى الذي ذكرناه عن قارئه كذلك، لإجماع الحجة من القراء عليه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22253\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة ابن دكرتم: أي إن ذكرناكم الله تطيرتم بنا؟ بل أنتم قوم مسرفون. وقوله: بل أنتم قوم مسرفون يقول: قالوا لهم: ما بكم التطير بنا، ولكنكم قوم أهل معاص لله وأثام، قد غلبت عليكم الذنوب والآثام.

وقوله: وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى يقول: وجاء من أقصى مدينة هؤلاء القوم الذين أرسلت إليهم هذه الرسل رجل يسعى إليهم وذلك أن أهل المدينة هذه عزموا، واجتمعت آراؤهم على قتل هؤلاء الرسل الثلاثة فيما دكر، فبلغ ذلك هذا الرجل، وكان منزله أقصى المدينة، وكان مؤمنا، وكان اسمه فيما دكر «حبيب بن مري». وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الأخبار. ذكر الأخبار الواردة بذلك:

22254\_ حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا مؤمل بن إسماعيل، قال: حدثنا سفيان، عن عاصم الأحول، عن أبي مجلز، قال: كان صاحب يس «حبيب بن مري».

22255\_ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: كان من حديث صاحب يس فيما حدثنا محمد بن إسحاق فيما بلغه، عن ابن عباس، وعن كعب الأخبار وعن وهب بن منبه اليماني أنه كان رجلاً من أهل أنطاكية، وكان اسمه «حبيبا»، وكان يعمل الجرب، وكان رجلاً سقيماً، قد أسرع فيه الجذام، وكان منزله عند باب من أبواب المدينة قاصياً، وكان مؤمناً ذا صدقة، يجمع كسبه إذا أمسى فيما يذكرون، فيقسمه نصفين، فيطعم نصفاً عياله، ويتصدق بنصف، فلم يهّمه سقمه ولا عمله ولا ضعفه، عن عمل ربه، قال: فلما أجمع قومه على قتل الرسل، بلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الأقصى، فجاء يسعى إليهم يذکرهم بالله، ويدعوهم إلى اتباع المرسلين، فقال: يا قوم اتبعوا المرسلين.

22256\_ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن عمرو بن حزم أنه حدث عن كعب الأخبار قال: ذكر له حبيب بن زيد بن عاصم أخو بني مازن بن النجار الذي كان مسيلمة الكذاب قطعه باليمامة حين جعل يسأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل يقول: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ فيقول: نعم، ثم يقول: أتشهد أني رسول الله؟ فيقول له: لا أسمع، فيقول مسيلمة: أتسمع هذا، ولا تسمع هذا؟ فيقول: نعم، فجعل يقطعه عُصواً عضواً، كلما سأله لم يزد على ذلك حتى مات في يديه. قال كعب حين قيل له اسمه حبيب: وكان والله صاحب يس اسمه حبيب.

22257\_ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن الحسن بن عمار، عن الحكم بن عتيبة، عن مقسام أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن مجاهد، عن عبد الله بن عباس أنه كان يقول: كان اسم صاحب يس حبيبا، وكان الجذام قد أسرع فيه.

22258\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ: ذُكِرْنَا أَنَّ اسْمَهُ حَبِيبٌ, وَكَانَ فِي غَارٍ يَبْعِدُ رَبَّهُ, فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ أَقْبَلَ إِلَيْهِمْ. وقوله: قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ يقول تعالى ذكره: قَالَ الرَّجُلُ الَّذِي جَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ لِقَوْمِهِ: يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ, وَاقْبَلُوا مِنْهُمْ مَا أَنزَلَ بِكُمْ بِهِ. وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا أَتَى الرَّسُلَ سَأَلَهُمْ: هَلْ يَطْلُبُونَ عَلَيَّ مَا جَاءُوا بِهِ أَجْرًا؟ فَقَالَتِ الرَّسُلُ: لَا, فَقَالَ لِقَوْمِهِ حِينَئِذٍ: اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ عَلَى نَصِيحَتِهِمْ لَكُمْ أَجْرًا. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

22259\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: لما انتهى إليهم, يعني إلى الرسل, قال: هل تسألون على هذا من أجر؟ قالوا: لَا, فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ.

22260\_ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق فيما بلغه, عن ابن عباس, وعن كعب الأحبار, وعن وهب بن منبه اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ: أَي لَا يَسْأَلُونَكُمْ أَمْوَالَكُمْ عَلَى مَا جَاءُوكُمْ بِهِ مِنَ الْهُدَى, وَهُمْ لَكُمْ نَاصِحُونَ, فَاتَّبِعُوهُمْ تَهْتَدُوا بِهِدَاهُمْ. وقوله: وَهُمْ مُهْتَدُونَ يقول: وَهُمْ عَلَى اسْتِقَامَةٍ مِنْ طَرِيقِ الْحَقِّ, فَاهْتَدُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ بِهِدَاهُمْ.

### الآية : 22-25

القول في تأويل قوله تعالى: { وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ \* أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرَدَّنَ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُون \* إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ \* إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ }.

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل هذا الرجل المؤمن وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي: أَي وَآيُّ شَيْءٍ لِي لَا أَعْبُدُ الرَّبَّ الَّذِي خَلَقَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يقول: وَإِلَيْهِ تَصِيرُونَ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ وَتُرَدُّونَ جَمِيعًا, وَهَذَا حِينَ أَبَدَى لِقَوْمِهِ إِيمَانَهُ بِاللَّهِ وَتَوْحِيدَهُ, كَمَا:

22261\_ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق فيما بلغه, عن ابن عباس, وعن كعب الأحبار, وعن وهب بن منبه قال: ناداهم, يعني نادى قومه بخلاف ما هم عليه من عبادة الأصنام, وأظهر لهم دينه وعبادة ربه, وأخبرهم أنه لا يملك نفعه ولا ضرره غيره, فقال: وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَعْبُدُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ثُمَّ عَابَهَا, فَقَالَ: إِنْ يُرَدَّنَ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ وَشِدَّةٍ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونَ. وقوله: أَعْبُدُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً يقول: أَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً, يعني معبوداً سواه إِنْ يُرَدَّنَ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ يَقُولُ: إِذْ مَسَّنِي الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ وَشِدَّةٍ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا يَقُولُ: لَا تَغْنِي عَنِّي شَيْئًا بِكَوْنِهَا إِلَهِي شَفَعَاءَ, وَلَا تَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ ذَلِكَ الضَّرِّ عَنِّي وَلَا يُنْقِذُون يَقُولُ: وَلَا يَخْلُصُونِي مِنْ ذَلِكَ الضَّرِّ إِذَا مَسَّنِي. وقوله: إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ يَقُولُ: إِنِّي إِنْ اتَّخَذْتُ مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً هَذِهِ صِفَتُهَا إِذْ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ لَمَنْ تَأْمَلُهُ, جَوْرُهُ عَنِ سَبِيلِ الْحَقِّ.

وقوله: إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونَ فاختلف في معنى ذلك، فقال بعضهم: قال هذا القول هذا المؤمن لقومه يعلمهم إيمانه بالله. ذكر من قال ذلك:

22262- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق فيما بلغه، عن ابن عباس، وعن كعب، وعن وهب بن منبه إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونَ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونَ الذي كفرتم به، فاسمعوا قولي. وقال آخرون: بل خاطب بذلك الرسل، وقال لهم: اسمعوا قولي لتشهدوا لي بما أقول لكم عند ربي، وأني قد آمنت بكم واتبعتمكم فذكر أنه لما قال هذا القول، ونصح لقومه النصيحة التي ذكرها الله في كتابه وثبوا به فقتلوه.

ثم اختلف أهل التأويل في صفة قتلهم إياه، فقال بعضهم: رجموه بالحجارة. ذكر من قال ذلك:

22263- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون هذا رجل دعا قومه إلى الله، وأبدى لهم النصيحة فقتلوه على ذلك. وذكر لنا أنهم كانوا يرمونه بالحجارة، وهو يقول: اللهم اهد قومي، اللهم اهد قومي، اللهم اهد قومي، حتى أفضوه وهو كذلك.

وقال آخرون: بل وثبوا عليه، فوطئوه بأقدامهم حتى مات. ذكر من قال ذلك:

22264- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق فيما بلغه، عن ابن عباس، وعن كعب، وعن وهب بن منبه قال لهم: وما لي لا أعبد الذي فطرني... إلى قوله: فاسمعون وثبوا وثبة رجل واحد فقتلوه واستضعفوه لضعفه وسقمه، ولم يكن أحد يدفع عنه.

22265- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أصحابه أن عبد الله بن مسعود كان يقول: وطئوه بأرجلهم حتى خرج قُصْبُهُ من دُبْرِهِ.

## **الآية : 26 - 27**

القول في تأويل قوله تعالى: { قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ \* بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ }.

يقول تعالى ذكره: قال الله له إذ قتلوه كذلك فلقية: ادْخُلِ الْجَنَّةَ فلما دخلها وعابن ما أكرمه الله به لإيمانه وصبره فيه قال يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي يقول: يا ليتهم يعلمون أن السبب الذي من أجله غفر لي ربي ذنوبي، وجعلني من الذين أكرمهم الله بإدخاله إياه جنته، كان إيماني بالله وصبري فيه، حتى قتلت، فيؤمنوا بالله ويستوجبوا الجنة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

22266- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، عن بعض أصحابه أن عبد الله بن مسعود كان يقول: قال الله له: ادخل الجنة، فدخلها حيا يُرْزَقُ فيها، قد أذهب الله عنه سقم الدنيا وحزنها ونصبها، فلما أفضى إلى رحمة الله وجنته وكرامته قال يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ.

22267- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ فَلَمَّا دَخَلَهَا قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ قال: فلا تلقى المؤمن إلا ناصحا, ولا تلقاه غاشا, فلما عاين من كرامة الله قال يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ تمنى على الله أن يعلم قومه ما عاين من كرامة الله, وما هجم عليه.

22268- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قال: قيل: قد وجبت له الجنة قال ذاك حين رأى الثواب.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا سفيان, عن ابن جريج, عن مجاهد قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قال: وجبت لك الجنة.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن عنبسة, عن محمد بن عبد الرحمن, عن القاسم بن أبي بزة, عن مجاهد قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قال: وجبت له الجنة.

22269- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا يحيى, عن سفيان, عن عاصم الأحول, عن أبي مجلز, في قوله: بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي قال: إيماني بربي, وتصديقي رسله, والله أعلم.